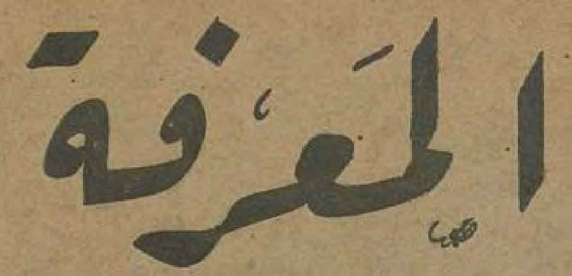


الجـزء الثالث يوليو سنة ١٩٣١ الســـنة الاولى

من موضوعات هذا الجزء

أزمة الزواج فى البلاد الاسلامية عامة

آراء حضرات

مدام دى سان بوان . الامير عادل أرسلان . احمد شفيق باشا . الشيخ فوزان السابق

الثقافة وما يتصل بها ... ... للدكتور منصـور فهمى

داء الشرق الأسلامى ودواؤه ... للسيد عبد العزيز الثعالبي

النهضة الوطنية فى عصر سعيد باشا... للأستاذ عبد الرحمن بك الرافعى

الوحدة الروحية بين بلاد العرب. للأستاذ سامى السراج

تحويل القبلة عن بيت المقدس ... للعلامة أحمد زكى باشا

الغزالى وفلسـفته ... ... للأستاذ حامد عبد القادر

المحاورات السقراطية ... ... للأسـتاذ ابراهيم زكى

الصور الناطقة ... ... للأستاذ عباس على نصر

نشوء وتطور الطرق الحديدية للأستاذ حسن شريف الرشيدى

الروحانية الحـديثة وخطؤها ... للاستاذ عبد الواحد يحيى

فى الفلسفة العربية .. .. للشيخ طنطاوى جوهرى

وغير ذلك من الموضوعات

الثمن ٣٠ مليماً

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر



مجلة — شهرية — جامعة

تصدر اثنتى عشرة مرة

لصاحبها ومحررها

عبد العزيز الاسلامبولى

الاشتراك السنوى	داخل القطر ٣٠ قرشا خارج القطر ٥٠ قرشا أو عشرة شلنات وربعاً أو ٦٥ فرنكا

المكاتبات	مركز الادارة	الاعلانات
باسم محرر المجلة	شارع بيت القاضى رقم ٥	تخابر بشأنها الادارة

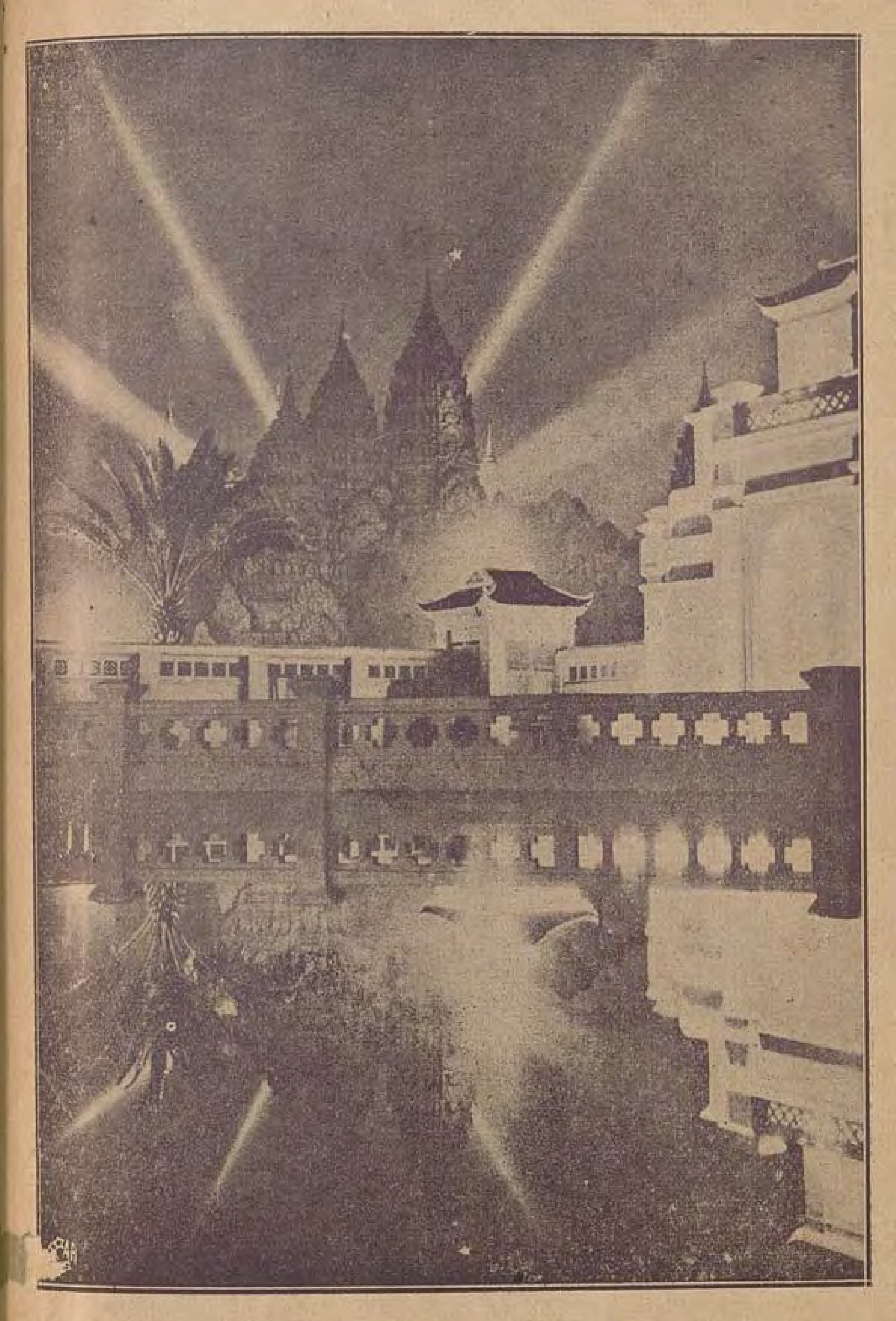
من قلم التحرير

١ - ترجو الادارة أن يذكر المرسل اسمه وعنوانه واضحا وإذا شاء اخفاء اسمه أو الرمز عنه فليوضح ذلك

٢ - نرجو أن تكون المقالات واضحة الخط لتسهل قراءتها، وتكون على وجه واحد من الورق

٣ - الادارة حرة فى نشر ماترى فائدة من نشره، وإهمال مالا يتفق وأغراضها

٤ - المجلة لا تتعرض للاديان ولا للسياسة ولهذا ترجو الادارة حضرات الكتاب ملاحظة ذلك



(معبد انجكور تشع منه النيران ليلا)

أول يوليو سنة ١٩٣١
صفر سنة ١٣٥٠

المعرفة

الجزء الثالث
السنة الاولى

مجلة — شهرية — جامعه
لصاحبها ومحررها
عبد العزيز الإسلامبولى

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

من جوامع الكلم

النصحاء والمرشدون

قال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، رحمه الله ، في رسالة له فى التربية :

وكما يلزم أن يكون الطبيب شفيقا رحيما صادقا أمينا ، لا ينظر إلى الدنايا ولا ينحط إلى المقاصد السافلة ، كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوى الاستقامة والفضيلة ، مرتفعى الهمم ، أولى مقاصد عالية ، لا يبيعون الفضيلة بحطام الدنيا ، ولا بالقرب والتزلف إلى الأمراء والكبراء ، أولئك هم المرشدون الحقيقيون . فان رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة ، وإن رزئت بمتطببين ، لا أطباء ، بان صعد على منابر النصح فيها الجهلة والأغبياء والسفلة والأدنياء ، فأنذرها بالعناء والشقاء . فان المرشد الضال والنصوح الجاهل ، يودع النفوس رذائل الأخلاق باسم أنها فضائل ، ويغرس فيها جرائيم الشر باسم أنها أصول الخير ، ولربما كان مقصده حسنا ولا يريد إلا خيرا ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويبعده عن اتخاذ وسائله فتقع الأرواح فى الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط ، فان ذا الثانى على باب الفضيلة لا يلبث إن فتح له أن يلجه ، وصاحب الأول قد بعد عن المقصد بمراحل ، واستتر تحت قناع الرذيلة واعتقد ذلك ظلا ظليلا ، فلا يمكنه العدول عما وقع فيه إلا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل .



(منظر منزل ريفي في مراكش ليلا)



(منظر الرقص الكمبودى فى احدي الحفلات الغربية)



(أربع راقصات كمبوديات يرقصن رقص بلادهن)

التصوف قديماً وحديثاً

كلمة صوفى

أعربية هى أم يونانية ؟

منذ ثلاثة أعوام تقريبا ، نشرت خلاصة من هذا البحث بجريدتى العلم واليوم ، وقد كان ذلك لمناسبات انقضى حينها . وأنشر الآن هذا الفصل لمناسبة ما كتبه أستاذنا الجليل السيد مصطفى عبد الرازق ، فى الجزء الثانى من هذه المجلة ، وما ألقاه الاستاذ الدكتور مشرفة عن التصوف منذ شهرين ، مما جعلنى أومن بضرورة نشر ما كتبته سابقاً ، رجاء أن يتفضل أحد الاستاذين الفاضلين ، أو أى انسان ببيان شاف يقطع الشك باليقين ؛ ورضى الله عن الامام الشافعى فقد كان يقول « هذا علمنا وهو أحسن ماوصلنا اليه ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه » ؟ المحرر

* * *

قبل أن نتكلم عن هذه النقطة التي أفردنا لها فصلا خاصا ، أرجو أن يعرف القارىء بأن حلها ليس بالأمر الهين أو اليسير ، بل هى على النقيض من ذلك تمام المناقضة ، وخاصة بعد اختلاف العلماء والمؤرخين فيها ، بل و بعد أن تباين كل المتصوفة أنفسهم فى مصدرها الاساسى بلا استثناء أو تخصيص ، وحسبك أن تعلم أن واحدا من المؤرخين أو اللغويين أو الصوفيين إطلاقا لم يستطع حصر الخلافات التي قامت على أسباب تلك التسمية : ولعل هذا سبب حيرة المحدثين مسلمين ومستشرقين ، ولذلك فأني أعتقد اعتقادا جازما لا ريبة ولا خلجة فيه بأن فى معرفة الأصل اللغوي لهذه الكلمة ، ماقد يكشف لنا الستار عن حقيقة هـذه الطائفة و يوقفنا على تاريخها وتطورها بين الأمم القديمة والحديثة ، بل و يساعدنا على تفهم أغراضها وما تشير إليه مدلولاتها : فنستطيع وقتئذ درس حقائقها والوقوف على دقائقها من طريق اليقين ، لا من طريق الحدس والتخمين.

قد يقول بعض القراء ، ليكن الأصل اللغوي للكلمة موجودا أو معدوما متفقا مع أغراض الطائفة أومخالفا لها ، فذلك خلاف لفظى لا أكثر ولا أقل إن هو إلا رجوع إلى التسمية لا ثمرة منه ، فأن الأسماء لا تعلل

وهذا فى الواقع خطأ لا يغتفر فى بحث كهذا ، إذ لا يقتصر الأمر فيه على التسمية أو يقف

عند حد اللفظ ، ولكن الأمر يتعدى ذلك بمراحل طويلة ، وحتى لو سلمنا جدلا بقول من يرى ذلك الرأي ، لكان للبحث في هـذه التسمية قيمة ، وما كان ذلك ليبخس أو يقلل من شأنه شيئا .

أيصح لك أن تسمى المجاز كناية؟ أو المفرد جمعا ؟ أو المؤنث مذكرا؟ إن الامر لا يقف عند ذلك فحسب ، بل يقلب نظر القراء إلى التصوف رأساً على عقب ، ويغـير رأي البحاث عموما والمستشرقين خصوصا ، فيما أخذوه على صوفية العالم عامة والمسلمين منهم بصفة خاصة ، من مآخذ باطلة ؟ وترهات واهية سنكشف لهم الغطاء عنها حتى لا نجعل لمستريب شكا ودليلنا على هذا ما يدعيه بعض أولئك المستشرقين من نسبة التصوف إلى الاسلام واتخاذ أتباعه إياه وسيلة للهرب من تكاليف الحياة والأخذ بالاسباب والتأثر بالجبر والتوكل ولأوقفك على مقدار ما بذله السابقون من الجهود فى سبيل الوصول إلي حقيقة الكلمة أعرض عليك طرفا مما ذكروه فى هذا الصدد .

يقول صاحب كتاب روض القلوب المستطاب :

وقد جري من حيث الاشتقاق فى لفظة التصوف الشقاق
وكل ذى قول له توجيه لقوله فى نفسه وجيه
ولكن القياس والقواعد في جملة الأقوال لا تساعد

كذلك يقول أبو الفتح البستى :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ويقول العلامة القشيرى فى رسالته « وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشـتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب »

ويقول ابن خلدون بعد أن عدد ثلاث خلافات نقلها عن القشـيرى « قلت والأظهر ان قيل بالاشتقاق أنه من الصوف »

ولا يقتصر أمر تلك الحيرة عنـد هؤلاء فحسب ، بل هى عنـد الجميع بلا استثناء . وسنقدم إليك أقوالهم عن ذلك فى حينه .

لـكل ما قدمت أرجو أن يبحث القارىء معى بإمعان هذا الفصل بصفة خاصة . وأرجو ألا أكون مسرفا فى القـول ، أو مبالغا في الزعم ، إذا ما قررت بأني جمعت فى

ذلك الفصل كل الأوجه التى يظن وجودها في هذه الكلمة ، وقـد أكون وفقت الى معرفة صحيحها من فاسدها كما سنبينه لك .

وأقدم اليك قاعدة عامة فى علم الاشتقاق نرجع اليها عند الخلاف أو التطبيق ، وهذه هى : ـ « الاشتقاق قاض بملاحظة معني المشتق والمشتق منه ، فمدلول المشتق مستشعر من لفظه فأن تعدد تعدد الشعور ، ثم إن أمكن الجمع فمن الجميع ، وإلا فكل يلاحظ معنى »(١)

نرجع الآن إلي الكلمة لنرى إن كانت عربية الأصل والمنبت أو دخيلة على العرب والعربية . أما أنا فأقرر لك من الآن بانها دخيلة على لغتنا اعتماداً على ما وفقنا اليه من البحث

أجل ، أقرر لك بانها دخيلة على اللغة العربية ، وأنها لا تمت بصلة ما إلى لغتنا مطلقا ، بل أكثر من هذا أقرر لك بأنها يونانية الأصل والمنبت ، ولعلك لا تغضب لهذه المفاجأة إذا ما علمت بأن هذا ينتهي بنا إلى غاية حميدة ، ويوصلنا إلي مأرب نبيل .

لنرجع إذن الي مصدر الخلاف بين الفريقين : وفى سبيل تعرف ذلك أذكر لك جماع الخلافات والمظان اجمالا مرتبة بحسب قيمتها من البحث . ثم نعود الى بحثها تفصيلا وهاك عددها وهو يبلغ تسعة .

(١) من (الصفاء) أو (الصفو)
(٢) من (الصفة) بكسر فتتح
(٣) من (الصف) الجمع صفوف
(٤) من (الصوفانة)
(٥) من (صوفة القفا) .
(٦) من (صوفة بن مر)
(٧) من (الصفة) بشدة مضمومة فأخرى مفتوحة
(٨) من (الصوف)
(٩) من (سوف) أو (أوصوفيا) اليونانيتين

ـ١ـ

أما القول الاول وهو القائل باشتقاقها من (الصفاء) أو من (الصفو) فيعللونه بأقوال كثيرة ، منها قول أبى القاسم الجنيد « لصفاء قلب المريد وطهارة باطنه » وقول آخر « لأن الصوفى من صفوة الله » وقول شيخ الاسـلام زكريا الأنصارى فى شرحه على القشيرية « التصوف مأخوذ من الصفاء . وصوفية لأن الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما أطلعهم عليه » وقول أبى الفتح البستى:

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا قدما وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أمنح هـذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

ويروي له هذا المعني أيضا فى رواية أخرى هكذا :

(١) « راجع قواعد التصوف ص ٤ لابى العباس الشهير بزروق طبع مطبعة المعاهد »

ياواصفى أنت فى التحقيق موصوفى وعارفى لا تغالط أنت معروفى
إن الفتي من بعهده فى الأزل يوفى صافى فصوفى حتي سمى الصوفى

وبالرغم من أن هـذا المعنى الجليل ـ معنى الصفاء ـ ينطبق تمام الانطباق على حال الصوفية العارفين المحققين. فاني آسف ـ إجلالا لحرمة العلم والتاريخ ـ لأن أقرر بأن هذا بعيد عن محجة الصواب ، وأما هذا التعمل الذى يتعمله البستى لأخراج الكلمة على صورة من صور اللغة فظاهر البطلان لا يحتاج فى نقضه إلى دليل أو برهان ، فاشتقاق كلمة ما من فعل مبنى للمجهول لا يكون أبدا ، اللهم إلا فى كلمات معدودة وهى المرتجلة المخالفة للقياس والتى لم يرد منها هذ اللفظ مطلقا ، وعلى هذا فانا مضطرون للحكم بخطأ هـذا الرأي لغة و إلا لوجب أن يقال (صفوي) بحكم قاعدة النسب فى اللغة .

ولزيادة الايضاح أعرض عليك موجزا وافيا من تصاريف المادة فى معاجم مختلفة

قال صاحب القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٢ طبع الحسينية « الصفو نقيض الكدر كالصفا والصفو وصفوة الشيء ماصفا منه وصفا الجو لم يكن فيه لطخة غيم واستصفاه أخذ منه صفوه واختاره كاصطفاه وعده صفيا والصفي كغني ، الحبيب المصافى »

وفى صحاح الجوهرى ج٢ ص٥٠٤ « الصفاء ممدود خلاف الكدر وصفوة الشيء خالصه ومحمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه أبو عبيدة والصفى المصافى والجمع صفايا » قال الشاعر :

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

ويقول صاحب مفردات غريب القرآن «أصل الصفاء خلوص الشيء من الشوب ومنه الصفا للحجارة الصافية . واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول قال تعالى « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » « وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار » والصفي ما يصطفيه الرئيس لنفسه »

وبمثل هذا قال صاحب اللسان وصاحب تاج العروس وصاحب الأساس وغيرهم ولكننا اختصرنا خوف الملالة

و بعد فما أظن النسبة الى الصفاء ـ وهذا تصريف المادة قدمناه ـ على نحو «صوفية » بمعقول أو مقبول مطلقا . وللقاريء أن يثق بأن جل المتصوفة ينكرون اشتقاق اسمهم من الصفاء .

قال العلامة القشيري فى رسالته المعروفة ص ١٢٦ طبع الحلبى « من قال إنه من الصفاء فاشتقاق الصوفى من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة »

وأنكر العلامة ابن تيمية تلك النسبة وخطأها أيضا في كتابه « الصوفية والفقراء » طبع المنار وكذلك العلامة ابن خلدون فى مقدمته والحافظ ابن الجوزى فى كتابه « تلبيس ابليس » وكثيرون غيرهم .

وأرى اختتام هـذا الوجه برأى عجيب ذكره الشـيخ السـهروردى فى كتابه عوارف المعارف قال « قيل كان هذا الاسم فى الاصل صفوي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا » وهذا رأى ضعيف جدا لا يعتمد على حجة لغوية أو يقوم على دليل تاريخي ... والاستاذ السهرودى نفسه لم يأخذ به واكتفى بايراده فى تعداد الخلافات .

بعد كل هذا الذى تقدم يتضح لنا بجلاء تام بعد ذلك الرأى عن الصواب ، وإذن فلننتقل الى مناقشة الرأى الثانى .

ـ ٢ ـ

يقول أصحاب الرأى الثاني إن الكلمة مشتقة من « الصفة » بكسر ففتح والجمع صفات . ولم أر من ذكر هذا الرأي ، غير الاستاذ أبى العباس الشهير بزروق في كتابه قواعد التصوف . قال « إنه ـ أى التصوف ـ من الصفة إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الاوصاف المذمومة »

ولعل أصحاب ذلك الرأى على خطأه وعدم وجاهته لغة يعتمدون على قول أبي القاسم الجنيد فى تعريف من تعاريفه للتصوف « التصوف خروج عن كل خلق دنى ودخول فى كل خلق سنى » وقد يكون التعليل جميلا وإن لم تقم عليه حجة أو يؤيده برهان منطق . هذا من حيث التعليل إن صح حدسنا ، وكذلك من حيث اللفظ ، لأن كلمة صفة تشمل الحسن والقبح إذ هى الحالة التى عليها حال الشىء إطلاقا وقد يكون الوصف حقا وباطلا ، ولو سلمنا جدلا بان المقصود من نسبتهم الى الصفة ، إنما هو الاتصاف بالمحاسن لقيل (صفاتيه) لا صوفية : ذلك للجمع : صفتي لا صوفى وهذا للفرد ، وتلك هى قاعدة النسب . ولعل القاري لا ينسى فرقة الصفاتية ـ الذين يثبتون الصفات الازلية لله تعالى ـ فان كلمتهم مأخوذة من الصفة وهى صحيحة لا غبار عليها من حيث اللغة

ومالنا نذهب بعيدا فى التدليل على فساد ذلك الرأي والاستاذ ابن زروق نفسه أنكره ولم يأخذ به ؟

فلننتقل إذن إلى الرأى الثالث وهذا ماسنحدثك عنه فى الجزء المقبل إن شاء الله ؟

عبد العزيز مصطفى الاسلامبولى

الثقافة وما يتصل بها

من خلق وعلم وفن ودين

للأستاذ الدكتور منصور فهمى

(السلسلة الثانية من البحث الذى نشرنا جزءاً منه فى العدد الثانى)

الثقافة والخلق

إذا كانت التعاليم الصالحة على اختلاف أنواعها تثمر فى العقول الزكية على نحو ماتثمر البذور السليمة فى الارض الخصبة، فلابد إذن أن يقترن الاثمار والأنتاج بالثقافة الصالحة فى النفوس وكذلك في الحياة عن سبيل النفوس . و إن جمال الخلق هو خير مميزات الثقافة والتثقيف ، و إن المثل الأعلى للمثقف أن يكون حكيما ذا خلق .

على أننا لو نظرنا فى أصناف الناس لوجدناهم يختلفون من حيث صلة عقولهم وقلوبهم بالحياة فمنهم من يعيش دون تفكير فى أمر وجوده ودون تبصر فيما حوله من مظاهر الوجود . قد يأكل حين يجوع، وقد يفزع حين يجد مايفزع، ويسعى حينما يضطر للسعى والارتزاق ، وهكذا يبدو على صورة وفى أسلوب لا يميزه كثيرا عن الحيوان فى صلته بالبيئة التى يعيش فيها.

ومن النـاس من يتوجـه بفكره إلى إدراك الحقائق ومعرفة الكون ومعرفة نفسـه فيوجهون فكرهم و يكدون قرائحهم فى سبيل العلم والمعرفة وهؤلاء هم الذين تتكاثر بجهودهم المعارف وتتزايد بهم المعلومات و ينتفع بهـا . ومن طبيعة المعارف النامية المثمرة أنها تسلط أهلهـا على كثير من أمور الوجود بفهمهم أسراره ونواميسه وتسلطهم كذلك على كثير من نزعات أنفسهم بفهمهم أسرار أنفسهم.

وعلى ذلك كأن من الناس صنفا يظهر بمظهر السادة ذوي السلطان وذلك لتأثيرهم فى الحياة وفى أنفسهم وكأن صنفا آخر يظهر بمظهر العبيد لعدم قدرتهم على فهم الكون وضعفهم عن التغلب على شهواتهم وغرائزهم الدنيئة فيضعون أنفسهم موضع الخاضع الذي ليس له من حول ولا سلطان . و إذن فكأن من شأن الثقافة أن ترفع المرء فوق مستواه أو بعبارة أخرى كأن من آثار الثقافة أن تسير بصاحبها فى سبيل العظمة والحكمة.

وليست العظمة إلا الشعور الصادق في الأمور بأدراكها على حقيقتها. وليست الحكمة إلا تسيير الأرادة المستنيرة إلى طريق الخير والمنفعة

الثقافة والعلم

إن أكثر ماتساق اليه لفظة العلم يكون فى مظاهر الوجود المادي وفى علاقات بعض هـذه المظاهر بالبعض الآخر . فيقال : علم النبات والحيوان والطبيعة والكيمياء والفلك وغير ذلك من متنوع العلوم التي يجمع شتاتها نواحي هذا الوجود المادى وليس من شك فى أن الانسـان الذى يتصل اتصالا وثيقا بهـذا الوجود المادى من ضوئه وهوائه ومائه وغذائه وما إلى ذلك من مختلف الظواهر التى ترتبط كل الارتباط بالحياة مسوق للعمل على معرفة نواميس هذا الوجود الذى يتصل به

لـكن مع وجود هـذا العلم المادى الذى نساق اليه بطبيعة مصالحنا ووجودنا يوجد علم آخر، هو علم الانسان بنفسه وعلمه بمختلف المعلومات المعنوية التى تعينـه على معرفة نفسه وهـذه المعلومات المعنوية مهما تنوعت أسماؤها وتعددت أساليبها ومباحثها فانها تلتقي فى التفافها حول الانسان . وعلى ذلك قد نرى المعارف بالجملة تحتل دائرتين واسعتين: دائرة المادة ودائرة العلم الانسانية ،ويخيل إلي أن مجموعة علوم المادة لايكون لثمارها قيمة تذكر إلا بمقدار اتصالها بحاجات النفس البشرية التي تتوق للمعرفة والعلم وتستمد منهما ضروبا من المنافـع لأسعاد الناس . فموقف الانسان من مظاهر الوجود المادي يقتضى إذن استخدامه واستخدام علومه استخداما إنسانيا،وذلك بأن يجعل منها وسائل لترفيع شأنه و إعلاء كلمته ومن ثم تكون العلوم ذات صـلة وثيقة بالثقافة إذا قدرنا أن خـير مايطلب من الثقافة هو أن يقوم الانسان نفسه و يعدل مسلـكه و يسير فى الحياة على نور و يهتدى فيها بحكمة ويواصل سيره على صراط مستقيم .

الثقافة والفن

ليس الوجود قاصراً على مافيه من مواد علمية تجر العقل للتأمل وتقتاد الانسان للتجارب بل فيه من المواد ماتتغذى به العواطف .. تلك هى مواد الجمال .

و إذا كانت عواطفنا ذات أثر كبير فى حياتنا العقلية وجهودنا العملية فليس من شك فى أن تغذية العواطف من أهم الأمور التى يهتم لها الرجل المثقف .

و يلوح لى أن شهوة العواطف للجمال وحرص الانسان عليه يختلف باختلاف الناس واختـلاف استعدادهم لذلك ، فكما أنهم يختلفون فى قوة عقولهم واستعدادها فكذلك

يختلفون فى شدة حرصهم على مواد الجمال ووسائله ، وكما أن الناس جميعا يساهمون فى الفهم والتعقل فكذلك هم يصيبون من الاحساس بالجمال كل بقدر. ولعل فى إحساس الانسان بالجمال الميزة الظاهرة لبنى آدم، فاذا كان طالب الثقافة يدأب ويكد لجمع المعلومات واستثمارها وتزيين ذهنه بأشتاتها فأن حاجته إلى تقوية شعوره بالجمال لا ينبغى أن تكون دون حاجته إلى تقوية علمه، وليس هنا موضع الأسباب فى كيف يربى حسن الذوق والشعور بالجمال وإنما نقول: إن فى الطبيعة من حسن الألوان والاوضاع والأصوات والنسب ماقد أرشدنا إليه الفنانون وهدانا اليه الطبع السليم . وفى المصنوعات كذلك ماقد يشغف بجماله الانسان وتطيب له النفوس فما على المرء الذى يريد أن يربى حسه الذوقي إلا أن يتأمل فى روعة الطبيعة والصناعة ويسترشد بالموهوبين الذين لهم قدرة على تكشف حسن الوجود ، ويعمل من جهته على أن يوفر لنفسه الأسباب التي تقوى فيه الشعور بالحسن وفى ذلك عون عظيم لتكميل الثقافة .

الثقافة والدين

وإذا تم للانسان أن يغذي عواطفه بأسباب الجمال فانه قد يرتفع إلى مرتبة أعلى من مرتبة الحياة المألوفة ويأنس بعالم أرقي من عالم الحياة الدارجة وقد يتمشى من إحساسه بهذا العالم الأرقى إلي توكيد العواطف الدينية التى من شأنها أن تروض النفوس إلى الاذعان لحقائق العالم المغاير لعالم التجارب وعالم المشاهدة ،وهذه الحقائق قد تستنبط منها آمال فى حياة هى خير من هذه الحياة وأبقى وأجمل وربما يكون الجامع المشترك بين الفنانين الذين يشعرون بالجمال وبين الدينيين الذين يعملون في حياة خير من هذه الحياة - أن كليهما لا يقنع من الوجود بما هو عليه فى ظاهره بل يعملان ويتطاولان إلي وجود خير من هذا الوجود

قد يظن بعض الناس أن الثقافة تنأى بالانسان عن الدين وربما تسرب هذا الظن إلى نفوس هؤلاء البعض لعدة أسباب منها : حسبانهم أن المنطق الذى يستخدم فى الحياة العملية وفى التجارب العلمية ليس فى مقدوره أن يوصل الانسان إلى حقائق أرفع وأعلى من حقائق الكون الظاهر فيقصرونه على هذه الحقائق ويقصرون أنفسهم كذلك عليها ولا يجشمونه أن يمتد إلي غيرها وكذلك لا يجشمون أنفسهم . ومنها أنهم يتأسون بأحكام بعض العلماء الذين قد تميزوا فى ناحية من نواحى المعلومات لكن لم تكمل ثقافتهم فأشكل على الناس أمرهم وتمثلوهم فى مرتبة من العظمة الفكرية أعلى مما هم فيه فجاروهم تحت

تأثير قانون المحاكاة ، ومنها عدم القدرة أوعدم موا تاة الظروف للتأمل الفلسفي النزيه فى المظاهر الكونية المختلفة أو فى مظاهر الحياة الاجتماعية ، ومنها أوفي دقائق الحالات النفسية فان وفرة التأمل والتمعن فى ذلك كله قد يستدرج إلى الركون إلى المعانى الدينية الرفيعة. ونزيد على ذلك أن فى تغذية العواطف وسقيا الاعماق الوجدانية بمعانى الجمال لما يدفع إلى الشعور الدينى كما أشرنا إلي ذلك من قبل؟ منصورفهمى

فتاة الغد والعناية بأمرها

لحضرة المربية الفاضلة السيدة نظله الحكيم

لقد أعجبت برأى سعادة شفيق باشا ، وبفكرة مؤتمر الأسرة الاسلامية التى تكلم عنها فى العدد الأول من مجلة « المعرفة » الغراء . وإنى كمشتغلة بالتعليم تسنى لى فرصة الاحتكاك بمئات من بناتنا الناشئات ـ أرى أنه قد حان الوقت لاتخاذ خطوات حاسمة إزاء موضوع إرشاد فتياتنا ، خصوصا وقد أصبح أمر اشتغالهن بالاعمال والوظائف عامة شيئاً محققا . ولتحقيق هذا الأمر الحيوى كان من الضرورى إيجاد الوسائل التى تحمى الفتاة وتحفظها من الزلل أينما ذهبت . فكلنا يعرف تمام المعرفة أن المرأة فى جميع أنحاء العالم ـ وبخاصة فى الامم المتأخرة فى العلم والمدنية ـ تصادف عقبات جمة حتى فى محافظتها على كرامتها التى إن تهاونت فيها لاتكسب غير المادة وإن حافظت عليها لاتخسر غير المادة أيضا فى نظر العالم المادى. فنحن نريد أن نجعل للكرامة الشخصية مقابلا وثمنا غير المادة التي يتصدق بها الرئيس في العمل أو المغرى فى الطريق ، ومتى فرقنا بين الاثنين وأفهمنا الفتاة أن الكرامة فى حد ذاتها لاتقوم بمال ولا تسد فيها رقاب فعندئذ وعندئذ فقط نستطيع أن نجد من بيننا جيوشاً للفضيلة يشيدون صرح الاسرة على أساس متين من الطهر والاخلاص والاخلاق الكريمة .

وأخيراً أكرر ثنائي على همة الاستاذ الفاضل صاحب «المعرفة» وأسأل الله أن يوفقه لما فيه الخير لافراد الاسرة الانسانية؟ نظله الحكيم



صورة زعيم تونس الكبير

الأستاذ عبدالعزيز الثعالبي

(إقرأ حديثه عن « داء الشرق الإسلامى »)

داء الشرق الأسلامى ودواؤه

للسيد عبد العزيز الثعالبى

الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي هو زعيم تونس المجاهد فى سبيل حريتها واستقلالهـا ، والاديب الرحالة الباحث المفكر فى أسباب علل الشرق وتأخره ، المتلمس اسباب إنهاضه وصلاحه

والأستاذ الثعالبي محكوم عليه بالنفى من بلده تونس وقد أقام زمنا فى فرنسا وهى البلد التى يناصبها الخصومة السياسية ثم أقام بمصر مدة حيث اتصل فيها بكثير من المشارقة والمغاربة ، وتبادل فيها الرأى مع رجال العلم والاصلاح من المسلمين ، ثم سافر منها الى العراق حيث لاقى من سادتها وكبرائها ما هو جدير به من حفاوة وتقدير ؛ كما كان ذا حظوة لدى جلالة الملك فيصل الاول رافع لواء النهضة العربية ومجدد مجد العراق

ولمـا كانت مصر هى عقل الممالك الاسلامية المفكر وقلبها النابض بحب الرقى والطموح الى المجد ، فقد عاد اليها الثعالبي للاتصال بعلمائها وذوى الرأى فيها ، ولم يزل مقيما بهـا الى الان حيث هو موضع الحفاوة والتكريم من الجميع

وقد تشرفت بمقابلته طالبا الى سيادته التفضل على « المعرفة » بالتحدث الينا عمـا يراه فى أسباب تأخر الشرق وبعبارة أخرى تشخيص الداء الذى يفتك بالمسلمين فى الشرق وكيفية علاج تلك الحالة السوأى فتفضل باجابتنا الى ملتمسنا وأخـذ يفيض علينا من واسع معرفته وسديد رأيه مما جعلنا نردد قول القائل بحق « إن فى السويداء رجالا » . وقد تفضل فوعدنا بتتمة البحث فى مرة أخرى وها نحن ننشر الجزء الذى انتهى الحديث اليه ؟ المحرر

إن أسباب ضعف الشرق وجموده السياسى ، بل وفتوره الاجتماعى والأدبى كثيرة ومتنوعة ، على أن أكثرها لم يكن حديثاً بل كان متسلسلا متتاليا من أدوار بعيدة مختلفة مرفيها الاسلام والمسلمون ، ويمكن للباحث أن يرجعها الى نقط جوهرية أهمها النقط الآتية :ـــ

« الأولى » ، وهى أن المشترعين أو الفقهاء المسلمين بتعبير أصح لم يوجهوا عنايتهم الى تنظيم المؤسسات الأسلامية ، بل انصرفوا الي مراعاة الحالة الفردية المتعلقة بالمتولين وتركوا عنايتهم بالولاية نفسها ، وأهملوا الدعامات التي تقوم عليها تلك المؤسسات ، كالتشريع والخلافة والقضاء وما شا كل ذلك . فبدلا من أن يفكروا مثلا فى وضع نظام ثابت للاجتهاد والخلافة والتشريع ، ويجعلوا لهـا شروطا وقيوداً ، ويعتبروها كحاجة من حاجات الامة ، تتطور وتتغير بحسب تطورها وتغيرها ـــ أهملوا ذلك كله ، وانصرفوا للبحث عن شخص الخليفة والفقيه والقاضي وحدهم ، ولم يقل لنا الفقهاء كيف ينتخب الخليفة ، ولا أى الهيئات التي تنتخبه ، ولا العمل الذى يقوم به ولا كيف يجتهد الفقيه

ولا كيف يكون الأجماع ، فمثلا يشترطون في شخص الخليفة كذا وكذا بينا لا يراعون ما يشترط فى انتخاب الجمهور له وما يجب له وعليه بالنسبة للمجتمع وما يجب على المجتمع بالنسبة له ، حتى يعرف ما يجب أن يكون بينهما من الواجبات والحقوق ويكون ذلك قانونا عاما لكافة من يقوم بالخلافه

وقد جر إهمال ذلك إلى تكالب المتغلبين على التحكم فى الممالك الاسلاميه ، ووجد من الفقهاء المزيفين من جوز إمامة المغتصب الذى يتولى ولاية الامة بغير رغبتها و إرادتها ومن هنا فتح باب الشر على المسلمين ووجدت بينهم الحكومات الدخيلة غير المشروعة التي تسلطت على أقطار كثيره من بلاد الشرق ، وقد كان تسلطها الفضولي سببا لاختلال وحدة النظام العام وانهيار الدول وتأخر المسلمين ، وجر ذلك كله إلى اختلافهم فى اللهجات والشعور والمصالح والمعاملات ومعظم المظاهر الاجتماعية ، وهذا فى نظرنا من أفظع دواعى الهلاك

جاء الاسلام وأوجد للمسلمين وحدة عامة ليس فى تفكيرهم وشعورهم فحسب بل وفى شريعتهم وسياستهم ومصالحهم ، كما ظهر ذلك في عهد الخلفاء الراشدين والدوله الأموية والصدر الأول من الدوله العباسية فى الممالك التى دانت لهم بالطاعة ، ولما ظهر الانشقاق بأجلى مظاهره فى أواسط الدولة العباسية وتعددت الأمارات فى البلاد الأسلامية ونصر فقهاء كل بلد أميره — تداعى كيان نظام الأسلام العام فبقيت الروابط العامة على حالها فى نظر الفقهاء ، موسوعات الفقه الأسلامى ولكنها فقدت قوة التماسك والصلابة من الناحية العملية فصار كل قطر منفصلا عن الاقطار الاخرى لا يعني بها ولا يفكر فى شؤونها ، وقد تشاكست فيما بينها فاخذت الأمراض الاجتماعية تفتك بهم وتتأكلهم حتى دب دبيب الانحلال فيهم ، ولما استيقظت أوروبا ، كانت تؤلبها على الأسلام قوة المؤسسات المسيحية التي لم يكن لها من شبيه في الامم الأسلامية مثل المؤسستين الموجودتين للكنيسة الكاثوليكية فى روما والكنيسة الارثوذوكسية فى القسطنطينية

***

« الثانية » عدم التفريق بنظام قاض بين السلطتين الدينية والدنيوية ، فكان هذا من جملة المسببات لتأخر المسلمين إذ أن جمع السلطتين فى شخص واحد بدون تحديد لهما كان من أبعد الأمور إلى اختلال النظام ، و إذا كان هذا أفاد المسلمين فى صدر التاريخ الأسلامى وأمر العالم لهم كما قدمنا ، إلا أنه كان بلاءاً بعد انقسام المسلمين الي عدة ممالك وفرق وشيع ومذاهب وأحزاب ووجود دول أخري تنازعهم السيادة على

العالم ، وقد عاد اجتماع هاتين السلطتين بلاءاً عليهم اذ أصبحت الرياسة الدينية والدنيوية في الواقع فى قبضة تلك الدول الغربية التي نازعتهم كما هو مشاهد الآن ، فكل مملكة احتضنت مذهبا في العقائد والفروع لتبقى وحدها منفصلة عن الممالك الاخرى ، فبعد الانقسام أصبح كل أمير منهم إماما دينيا وحاكما سياسيا لقطره فكانت النتيجة من هذا الجمع الاخلال بالنظام العام وزالت الوحدة المقصودة من روح التشريع الاسلامى فتعددت الخلافة واختلت أحكامها بعكس الامم الأخرى التى تنبهت الى حكمة الفصل بين السلطتين فصار ذلك الفصل مصدرا لفائدة الأمة وحمايتها من التلاشى والانهيار فلم يضرها اختلاف الدول فيها لوجود الرياسة الدينية قائمة فى حدود سلطتها وتخصصها ولذلك بقيت وحدتها خالدة فى عصمة من الانشقاق والتدهور اللذين أصابا الوحدة الاسلامية ، ولنضرب لذلك مثلا وحدة الكنيسة الكاثوليكية فانها على الرغم من اختلاف الدول الكاثوليكية بقيت لها زعامتها وشعورها بقوة فكرتها ، وقد رأينا أثرها فى الحروب الصليبية المستمرة بل وفى كل الحوادث التى تلتها والتى تألبت فيها أوروبا على الامم الاسلامية فأن للكنيسة والجمعيات الدينية المختلفة التي تستمد سلطتها منها أثرها الفعال فى بقاء وانتشار المسيحية وتأثيرها في سياسة العالم .

ولقد حاولت بعض الدول الاوربية أن تنقص من سلطة البابا فى ممالكها للتخفيف من قوة الكنيسة فآبت من محاولتها بالفشل وذلك بما لها من قوة المؤسسات وقد حاولت فرنسا فى أوائل القرن العشرين (سنة ١٩٠٤) أن تفصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية فاصدرت لذلك قانونا قام بتنفيذه وزيرها الخطير المسيو كومب ، لكنها لم تلبث بعد عشرين سنة أن عادت إلى الاعتراف بسلطة البابا وأعطته أهم ماسلبته من الحقوق وأعادت كل ما كان بينها وبين الفاتيكان من الصلات القديمة .

ولو رزق المسلمون رجالا ينظرون بعين الناقد البصير - من قبل قرنين وفصلوا الدين عن السياسة - لكان للاسلام اليوم من الشأن والسيادة فى الممالك التى اغتصبتها الدول الاوربية مالا يقل عما للفاتيكان وما كان خطر الاستيلاء الاجنبى عليهم عظيما فأن أعظم ما أصاب المسلمين من المصائب انما هو فقد الرياسة الدينية بعد أن فقد منهم الاستقلال ، وحرمانهم من بقائها درعا حاميا وسدا منيعا من تسرب المستعمرين باسم السياسة الى السيطرة على شعور وضمائر الامم الاسلامية حتى كاد يختل بناء الدين ويتنكر المسلمون تعاليمه الحقة . وكذلك ترك الاجتهاد والاستنباط واستخراج الاحكام لجهود فردية لاتعلق لها بمصلحة الدولة ودون أن تكون منوطة بمجامع

خاصة - جعل الفقهاء ينصرفون إلي الفروع دون الاصول . وبذلك تركوا الجوهر والاساس الذي يجمع كل ذلك في قبضة واحدة : قبضة المؤسسات العامة التي لم يعن بها وهي التي تضمن بقاء وحدة الامة الاسلامية غير معرضة للاخطار بعيدة عن كل سيطرة أجنبية . والمقصود بالقبضة الواحدة هو القانون الاساسي الذي يكون مرجعا للتصرفات والقوانين وتحديد السلطات وهو الجانب المهم الذي أهمله الفقهاء

أضف إلي هذا ما انتشر بين بعض رجال الدين أصحاب النفوذ من الجمود والبقاء على ما ألفوه دون تفهم لروح العصر الذي يعيشون فيه . ولا إدراك للمثل العليا التي يرمي إليها الاسلام في سياسة الحكم والسيادة . ورميهم كل مصلح يريد تغيير المنكر بأشنع التهم التي لا يرضاها الاسلام . وأشد من هذا غرابة ما نراه من تهريج أولئك الجامدين لبعض الاجانب الذين يعتنقون الاسلام وهم ليسوا في شيء منه بينما لا يبقون للمسلم الاصيل الذي قد يريد خيرا للمسلمين إسلامه كأنما أصبح الدين بيتا من بيوتهم يخرجون منه من يشاءون ويدخلون فيه من يرضون بلا قيد ولا شرط

***

ليس الدين قوة مسلحة ترهق الناس وتستدعي الخلاف ولكنه دين عقل وعمل وتبصر وتسامح وحكمة وقد قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) وقال أيضا (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقال أيضا (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) . وقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) إلى آخر ما ورد في ذلك المعنى من الآيات البينات التي تلهم الانسان التعقل والحكمة وتهديه إلى سواء السبيل في الحياة وبعد الممات . ولكن وجد ضالون مضللون في كل عصر يتنكبون مصادر العلل ومناشيء الادواء ويتهجمون على الدين يطعنونه في الصميم ويلحقون به ما أصابهم من جمود وانحطاط ظلما وعدوانا. ومع أن الدين الذي قلب نظام العالم وأوجد إخاء بشريا رحيما وارف الظلال جمع تحت لوائه أربعمائة مليون من البشر بين صيني وهندي وجاوي وفارسي وتركاني وعربي وبربري وسواهم وأوجد أكبر مدنية عالمية عرفها التاريخ - دين هذا شأنه يستحيل أن يكون عنصر انحطاط ، ولكن ما نشاهد من هذا الانحطاط عارض يزول بزوال أسبابه .

« الثالثة » فقد الرقابة على التربية والتعليم والمؤلفات والكتب الدراسية. (١) وقد تسبب عن ذلك تسرب دعايات مختلفة دست على الاسلام فى تعاليمه القيمة فكانت كالسوس يأكل اللحم وينخر العظم ومن ذلك شيوع مقولات الجبر والقدر والسوفسطائية والباطنية وبعض مذاهب الصوفية النظرية التي كانت أكبر خطر على الاسلام. وكذلك غيرها من المذاهب والآراء المتسربة من الأديان المختلفة قديما وحديثا التى كافحها الاسلام لتخليص العقل وتطهير الوجدان من ضلالاتها القديمة. ولم يلبث أن وقع فيها بفقد تلك الرقابة التي تعنى بها الامم قبل كل شيء آخر. فلو عنى بهذه الرقابة من عهد الدولة العباسية قبل هجوم البرابرة والمغول على دول الاسلام إلى اليوم - ما أصاب الاسلام ما أصابه وما استطاعت أية قوة مهما كانت جبارة في الأرض أن تنقض من بنيانه حجرا واحدا وما انحط المسلمون إلى الحضيض الذى انحدروا اليه، ولسبقوا أوروبا إلى إيجاد الطرق الملائمة للتربية والتعليم والتمدين وما جمدت المدنية الاسلامية فى عصر من العصور فترة ما.

⁂

والآن لم يبق من وسيلة الا إيجاد مؤتمر جامع للمسلمين ينظر فى شؤونهم العامة وهذا مادعوت اليه منذ ثلاثين سنة في جريدة المؤيد ومجلة الموسوعات وغيرهما من الصحف العربية فى مختلف الاقطار وسنواصل العمل لتنفيذ هذه الخطة. ونجدد ما يجب عمله لعقد ذلك المؤتمر، وهذا ما سنتناوله بالبحث فى الجزء الآتى من مجلة المعرفة إن شاء الله تعالى؟

عبد العزيز الثعالبي

تحذير ورجاء

نرجو حضرات الكتاب والأدباء والعلماء وجميع الذين يتفضلون على مجلتنا بأبحاثهم أن يتأكدوا من كل شخص يتقدم إلى حضراتهم مدعيا تمثيل المجلة، لأخذ موضوع أو حديث أو غيره منهم. فقد أبلغنا بعض حضراتهم عن أشخاص من هذا القبيل، تقدموا إليهم بتلك الدعوة الكاذبة وليست لنا بهم علاقة مطلقاً؟ المحرر

(١) إشارة الى ماتصنعه الكنيسة الكاثوليكية من مراقبة بعض المؤلفات و حرمان أتباعها من قراءتها مثل مؤلفات روسو وفولتير وزولا وغيرهم

النهضة الوطنية فى عهد سعيد باشا

١٨٥٤ — ١٨٦٣

للاستاذ الجليل عبد الرحمن بك الرافعى



للاسرة الرافعية الفاروقية فضل لاينكر فى العلم والجهاد فى سبيل الاصلاح

ففى أوائل هـذا القرن كان كثير من علماء الرافعية فى أعلى مناصب القضاء الشرعى بمصر وغيرها من الاقطار الاسلامية وقلد أحد هؤلاء العلماء المجتهدين منصب الافتاء فى الديار المصرية

وهذه الأسرة الرافعية المجيدة تعتز بالانتساب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ويحافظ أبناؤها على تقاليدهم الموروثة من طلب العلم والتحلى بالفضائل واستقامة السيرة وطهارة السريرة

فى أحضان هذه الاسرة الطيبة نشأ الاستاذ الكبير عبد الرحمن بك الرافعى حيث أنبته الله نباتاً حسناً فشب وترعرع على العلم والخير والصلاح

ومن ذا الذى لم يقرأ أو لم يسمع منذ عشرين عاماً مقالات الاستاذ عبد الرحمن الرافعى وخطبه فى الصحف المصرية والمنابر السياسية حيث تشع منها أضواء الحقائق الباهرة فتنير العقول وتضىء السبيل وتبدد الاوهام والشكوك

هكذا كان الاستاذ الكبير يدأب على العمل فى خدمة البلاد والعباد كما كان يدأب شقيقه المرحوم أمين بك الرافعى الذى طالما جاهد فى الله حق جهاده حتى استأثرت به رحمة الله

ومن ذا الذى لم يثقف عقله ولم تستضىء نفسه بآثار هذين الاخوين العظيمين والكوكبين النيرين ؟

لقد كان الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ولم يزل أستاذاً من أكبر أساتذة الشعب ، لم تخل نفس من الاستفادة من آرائه ولم يخل بيت من بيوت الامة من ترديد اسمه والاعجاب بمواقفه والتحدث بشمائله

ولهذا نقدم الى حضرات القراء بحثه الجليل الذى صاغه فى أسلوب المؤرخ الحكيم والذى تفضل علينا به بناء على رغبتنا ؟ المحرر

من النهضات الوطنية مايصدر عن الشعب وزعمائه ومنها مايكون مصدره الملوك والحكام ، ويمتاز عصر سعيد باشا بظهور نهضة وطنية جديرة بأن تعد دورا من أدوار الحركة القومية ، فى تاريخ مصر الحديث . وترجع هـذه النهضة ، إلى ميول سعيد باشا

ذاته ،فقد كان ذا صبغة وطنية ممدوحة ، نشأت فيه قبل أن يتولى الحكم ، ولازمته بعد أن تولاه،وظهرت آثارها فى كثير من إصلاحاته وأعماله ، وخلاصة هذه الخطة أنه كان يميل بجوارحه إلي خير المصريين ورفاهيتهم ،و يعمل على تحريرهم من نير المظالم التى أصابتهم ، و يخفف عنهم عبء الضرائب التي ينوءون بها . و يبث فيهم روح الوطنية ، و يشجعهم على تقلد المناصب العالية فى الجيش والادارة بعد أن كانت من قبل ، وقفا على الترك والشراكسة



(سعيد باشا ١٨٥٤ — ١٨٧٦)

نشأته

هو ابن محمد على الكبير . ولد سنة ١٨٢٢ ونشأ في حجر أبيه محوطا بعطفه ورعايته وكان أبوه يعزه ، و يعنى بتربيته وتثقيفه ، وتنشئته النشأة الحسنة ، وقد اختار له السلك البحري ، فدربه على فنون البحرية وجعل شأنه فيها كشأن تلاميذها ، ولعل هـذه النشأة مما حبب إلى نفسه مبادىء الديمقراطية . فقد كان أثناء دراسته ومرانه ، زميلا لطائفة من التلاميذ ، ممن خصصهم أبوه لدراسة الفنون البحرية ، يعيش عيشتهم ،و يسير على نسجهم ، و ينظر اليهم كما ينظر الطالب إلي أقرانه وأصدقائه ، ولما أتم دراسته ،

انتظم في خدمة الأسطول قومندانا لاحدى البوارج التى كانت ترفع علم مصر فوق ظهر البحار . واعتاد النظام الذي هو أساس الحياة العسكرية . فكان يحترم رؤساءه . ويتساوى فى ذلك وزملاءه الضباط ، ومما يذكر عنه فى هذا الصدد . أنه لما نال حظا من الفنون البحرية . وكان وقتئذ « سعيد بك » جعله أبوه معاونا لمطوشي باشا ناظر البحرية . وقومندان الأسطول وأصدر أمره إليه بأن يمتثل لأوامره ويؤدى اليه التعظيم العسكرى بوصف كونه رئيسا له وكان ذلك من سداد رأى محمد على إذ عود ابنه على احترام النظام وقد ارتقي سعيد فى المراتب البحرية حتى وصل فى أواخر عهد أبيه إلى منصب سر عسكر الدونتمه أى القائد العام للاسطول

فهذه النشأة كان لها أثرها فى إيلافه المبادىء الديمقراطيه مما جعله عند ما تولى العرش يميل إلى خير المصريين ويعمل علي ترقيتهم وتقدمهم ورفاهيتهم

إصلاحاته الزراعية

بذل سعيدباشا جهودا طيبة لاصلاح حال الفلاحين والترفيه عنهم فخولهم حق الملكية العقارية للاراضى الزراعية وسن لهذا الغرض قانونه المشهور باللائحة السعيدية سنة ١٨٥٨ التى تعد أساس التشريع الخاص بملكية الاطيان فى القطر المصرى وهذا العمل من أعظم إصلاحاته لأن الملكية هى من الدعائم الاساسية للهيئةالاجتماعية وكان الفلاح محروما حق التملك فى عهد محمد على

وألغي أيضا نظام الاحتكار ذلك النظام الذى كان معمولا به علي عهد محمد على وأخذ فى الاضمحلال فى أواخر عهده وفى عهد عباس وصار للفلاح حرية التصرف فى حاصلاته وحرية اختيار أنواع الزراعة التى يبتغيها

وخفف عن الاهالي عبء الضرائب فقد كان عليهم متأخرات من السنين الماضيه تجاوز عنها جملة واحدة ولم تكن هذه المتأخرات بالشىء اليسير فقد بلغ مقدارها كما يقول المسيو مريو (١) ٨٠٠،٠٠٠ جنيه وهو مبلغ ضخم إذا قيس بثروة مصر فى ذلك العصر فاستراح الفلاحون من أعباء المتأخرات القديمة ، التى كان عمال الجباية يرهقونهم للحصول عليها ، ويستولون على حاصلاتهم الزراعية ، ليستخلصوا منها ما تأخر عليهم من الضرائب .
ورغب إلى الأهلين سداد الضريبة نقداً لاعيناً ، وهذا التعديل متفرع عن إلغاء

(١) فى كتابه (مصر الحديثة) ص : ٦٤ . والمسيو مريو هو من معاصرى سعيد باشا وقد زار مصر فى عهده

نظام الاحتكار ، فبعد أن كانت الحكومة تضع يدها على الحاصلات ، وتتصرف فيها وتحاسب الفلاح على السعر الذي تقرره هي بمطلق ارادتها صار للفلاحين حق امتلاك حاصلاتهم ، والتصرف فيها بالبيع ، بالسعر الذى يرتضونه ، وتسديد الضريبة نقدا ونالوا بذلك حق الملكية العقارية ، وملكية الحاصلات ، وحرية التعامل فيها ، وحيازة ثمنها وصار للفلاح وجود اقتصادى مستقل عن الحكومة ، بعد أن كان مستعبدا لها فكان هذا الاصلاح من أسباب نهضة الفلاح ، من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية

وقد اقترن تنفيذ هذا الاصلاح ، بمصاعب جمة ، لأن الفلاحين لسبق استيلاء الحكومة كل سنة على حاصلاتهم ، لم يكن بأيديهم النقد الذى يستطيعون أن يؤدوا منه الضريبة بحسب النظام الجديد ، فقرر سعيد باشا إمهالهم فى الدفع ، حتى يتسنى لهم بيع حاصلاتهم الجديدة ، وسداد الضريبة من ثمنها . فشعر الفلاحون بالراحة والطمأنينة والرخاء وحسن المعاملة . ووقف تيار الهجرة من القرى

وقد ألغى أيضا ضريبة الدخولية ، التى كانت تجبى على الحاصلات والمتاجر مما تتبادله المدن والقرى في داخلية البلاد . وهذه الضريبة مصدر إعنات وإرهاق للأهالي ، كما أنها كانت عقبة تحول دون حرية التجارة الداخلية . إذ كانت الحكومة تقتضي على المتاجر ١٢ فى المائة من قيمتها عند دخولها أى مدينة أو قرية . وهذا يؤدى إلى ارتفاع الأسعار . واشتداد الغلاء وإضعاف حركة التعامل . كما أن طريقة تحصيل هذه الضريبة تنطوى على نوع آخر من الأرهاق . إذ كانت جبايتها موكولة إلى ملتزمين يبتزون من الاهالى أكثر من قيمتها . فألغاؤها فيه تخفيف عن الأهلين وتحرير التجارة الداخلية مما كان يعترضها من العقبات والعراقيل

الاصلاح القضائى

وأدخل فى النظام القضائى إصلاحا جليلا ، وهو انه نال من السلطان حق اختيار القضاة ، بعد أن كان العمل جاريا ، على أن قاضى القضاة المولى من قبل السلطان ، هو الذى يعينهم

وهذا الأصلاح ، فضلا عما فيه من تحقيق الاستقلال القضائى لمصر ، فانه منع مصدرا من مصادر الفساد ، فى النظام القضائى ، فأن قاضي القضاة كان يعين

القضاة حسبما تملي عليه أهواؤه ، وكثيرا مايجعل تعيينهم مقابل جعل من المال ، وفى ذلك من إفساد القضاء مالايخفي عن الأذهان ، فكان لعمل سعيد باشا أثر طيب ، فى إصلاح هذا الفساد

إصلاحاته الحربية

وبثه الروح القومية فى الجيش

اشتهر سعيد باشا بميله إلى الجيش ، ولعل نشأته الاولي على ظهر الأسطول حببت إليه الحياة الحربية ، برية كانت أم بحرية ، فعني بعد أن ولى الحكم بترقية شؤون الجند وكثيرا ما كان يصرف أيامه فى معسكر الجيش ، وتعرض عليه شؤون الحكومة ، وهو وسط جنوده ، ويطيب له أن يسير بهم ، متنقلا فى أنحاء البلاد

ولقد بذل جهدا كبيرا فى سبيل ترقية الجيش ، من الوجهتين المادية والمعنوية وصبغه بالصبغة الوطنية ، ذلك أن الجيش قد اضمحل في عهد عباس الأول وفقد الروح التي كانت تفيض عليه سمات العظمة والبطولة ، فى عهد محمد على وإبراهيم ، ولم يكتف عباس بأهمال شأن الجيش ، بل أفقده الصبغة القومية بأن أدمج فيه نحو ستة آلاف من الجنود الأرناءود ، وجعلهم خاصة جنوده وسلحهم بالمسدسات ، فكانت لهم فى عهده الصولة والسطوة ، وشمخوا بأنوفهم على الأهلين ، جنودا وأفرادا ، وعاثوا فى البلاد فسادا بما اشتهر عنهم من العسف والظلم والأرهاق ، وظل هؤلاء الأخلاط قوام الجيش المصرى فى عهده ، إلى أن ولى سعيد الحكم ، فعمل على أن يرد إلي الجيش صبغته الوطنية ، وبذل جهدا كبيرا فى إصلاح حالته

وقرر تقصير مدة الخدمة العسكرية ، وجعلها فى الوقت نفسه إجبارية للجميع ، وكان لهذا الاصلاح أثر حسن في ترغيب الانتظام فى سلك الجندية إلى الاهلين ، لأن التجنيد بحسب النظام القديم ، كان مقصورا على الفقراء (ولم يزل كذلك مع الاسف) فوقر فى أذهان الناس ، أن الخدمة العسكرية سخرة تبتلي بها الطبقات الفقيرة ، ومما زاد فى نفور الاهلين منها ، طول مدة التجنيد ، فكان المجندون تطول غيبتهم عن ذويهم ، وكثير منهم كانوا يلقون حتفهم دون أن يعرف أقرباؤهم ما آل إليه مصيرهم

فلأصلاح هذه العيوب قصر سعيد باشا مدة الخدمة العسكرية ، فجعل متوسط الخدمة سنة واحدة ، وبذلك أدخل الطمأنينة إلى نفوس الناس على مصير أبنائهم

المجندين ، وأخذوا يشعرون أنهم سيعودون قريبا إلى قراهم وعائلاتهـم . وأمر أن تعم الخدمة العسكرية بحيث يقترع أبناء المشايخ والعمد كسائر الفلاحين ، ولا شك أن هـذه الوسيلة من شأنها أن تنهض بمستوى الجندية ، لأن العمد والمشايخ هم في الجملة خلاصة أعيان البلاد ، فدخول أبنائهم فى سلك الجندية ، مما يرفع شأنها ويرغب الشباب فيهـا ، إذ يشعرون أنها واجب عام يشترك فيه الأغنياء والفقراء على السواء

وعلاوة على ماتقدم ، فأن سعيد باشا عنى بترقية حالة الجنود ، من جهة الغذاء والمسكن والملبس وحسن المعاملة ، حتى أخذوا يشعرون بأنهم تحت لواء الجيش ، أحسن حالا مما كانوا عليه فى قراهم ، طعاماً وملبسا ومسكنا ومظهراً

ولقد كان لهذا الاصلاح ، أثر حسن فى تقدم حالة البلاد الاجتماعية، لأن المجندين إذ كانوا يعودون إلى القرى ، بعد انتهاء مدة خدمتهم ينقلون إليها مبادىء النظام والتقـدم والنظافة التى تعودوها فى ظل الجندية ولو استمر العمل بهـذا النظام طويلا لألفت الامة الخدمة العسكرية ولاعتادها الشبان من مختلف الطبقات

وكان سعيد باشا ميالا إلي ترقية الضباط المصريين وإعطائهم حقهم فى التقدم وفي عهد ارتقى كثير منهم في المراتب العسكرية العالية بعد أن كانت منحصرة في الترك والشراكسة وقـد نقل عنـه عرابي باشا خطبة القاها فى مأدبة بقصر النيل تدل على عواطف وطنية شريفة قال فيها مخاطبا الحاضرين من العلمـاء والرؤساء الروحانيين وأفراد الاسرة الحاكمة وكبار رجال الحكومة الملـكيين والعسكريين

« أيها الأخوان . إنى نظرت فى أحوال هـذا الشعب المصري من حيث التاريخ ، فوجدته مظلوما ، مستعبدا لغيره من أمم الارض ، فقد توالت عليه دول ظالمة له كثيرة ، كالعرب الرعاة (الهكسوس) والاشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان واليونان والرومان . هذا قبـل الأسلام . وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة ، كالامويين والعباسيـين والفاطميين من العرب ومن الترك والاكراد والشركس ، وكثيرا ماأغارت فرنسا عليها حتي احتلتها فى أوائل هذا القرن في زمن (بونابرت)

وحيث إنى أعتبر نفسى مصريا ، فوجب على أن أربي أبناء هـذا الشعب وأهـذبه تهذيبـا ، حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب . وقد وطدت نفسى على إبراز هذا الرأى من الفكر إلي العمل »

ويقول عرابي باشا في مذكراته تعليقا على هذه الخطبة : إنه لما انتهى سعيد باشا من إلقائها خرج المدعوون من الأمراء والعظماء غاضبين حانقين مدهوشين مما سمعوا. وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تتهلل فرحا واستبشارا . ويقول انه اعتبر هذه الخطبة أول حجر في أساس مبدأ (مصر للمصريين) قال « وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا هو واضع أساس هذه النهضة الوطنية الشريفة في قلوب الامة المصرية الكريمة »

هذا ما يقوله عرابي ، وهو قول لا غبار عليه . ونضيف إليه أنه لو بقيت هذه الروح سائدة في عهد خلفاء سعيد باشا ، لما كانت البلاد في حاجة إلى شبوب الثورة العرابية لأن هذه الثورة قامت في الاصل لتحقيق المبدأ الذى اتبعه سعيد باشا . فلو سار خلفاؤه على هذا المبدأ لتم الغرض الذى دعا اليه العرابيون في سكينة وسلام ، ولكانت البلاد في غنى عن قيام تلك الثورة التي مهما قيل لها أو ضدها فلا نستطيع أن نغفل عن تلك الحقيقة المؤلمة ، وهى أنها أفضت بالبلاد إلي الاحتلال الانجليزي . وليس يخفى أن الاستقلال والاحتلال ضدان لا يجتمعان

إصلاحاته في السودان

اقتبس سعيد باشا عن أبيه ، فضيلة العناية بالسودان . ففي أول عهده بالحكم ، أوفد أخاه الامير عبد الحليم للتفتيش على إدارته وإصلاح شؤونه ، ولكن الامير لم يطل البقاء فيه

ثم اعتزم هو أن يزور السودان بنفسه . ليتفقد أحواله . كما فعل أبوه من قبل . فذهب اليه يصحبه طائفة من خاصة رجاله وأصدقائه ، مثل راغب باشا ، والمسيو فردينان دلسيبس ، والدكتور أباته باشا وأراكيل نوبار بك أخي نوبار باشا وغيرهم ، ووصل الى الخرطوم يوم ١٦ يناير سنه ١٨٥٧ والتقي بأعيان الأهلين . فقدموا له عرائض يشكون فيها من فداحة الضرائب ، ومظالم الحكام فاستمع لشكاياتهم ، وتألم لحالتهم ، واعتزم إصلاح حالتهم فأمر باعفائهم من المتأخر عليهم من الأموال ، وخفض عنهم الضرائب تخفيضا عظيما . ووضع قاعدة ثابتة لقيمة الضرائب بأن جعلها تتبع عدد السواقي في الاطيان ، لأن السواقي تبين مبلغ خصب الارض ودرجة إنتاجها ، فجعل على الارض التي ترويها ساقية واحدة ٢٠٠ قرش وهلم جرا وأما الاطيان التي لا تروي من السواقي فجعل على الفدان الواحد ضريبة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ قرشا . وقرر عزل

الموظفين الترك الذين كان الاهالى يشكون من سوء معاملتهم ، واعتزم تعويد الاهلين حكم أنفسهم ، بانشاء مجالس بلدية ، مؤلفة من أعضاء من الاهلين يختارونهم من رؤساء العشائر والعائلات (١) ، ورفع المظالم عن الاهلين ، وفك إسار الكثيرين منهم ، وأمر بألغاء السخرة ، ونبه على مديرى الاقاليم السودانية بان يحسنوا معاملة الاهلين ، وألا يرهقوهم فى جباية الضرائب ، وأمر أن لا يعهد الحكام الى الجنود فى تحصيل الضرائب ، لما اشتهر عن هؤلاء من القسوة

وأبطل منصب الحاكم العام (حكمدار السودان) وجعل من السودان خمس مديريات مستقلة فى إدارتها ، بعضها عن بعض ، ترجع كل منها فى شؤونها إلى وزارة الداخلية شأن مديريات القطر المصري ، ثم رأى بعد ذلك أن استقلال مديرى الاقاليم ، جعلهم يجنحون إلى الاستبداد والظلم ، ويسيئون معاملة الاهلين ، فألغى استقلالهم وأعاد منصب حكمدار السودان ، وقلد موسي باشا حمدى هذا المنصب فكان من أعظم ولاة السودان شأنا ، وله فيه إصلاحات جمة ، منها أنه عين من الاهلين نظار أقسام ومعاونين ، وعقد ورؤساءهم مجلسا ، وسن قوانين جديدة ، لتنظيم الضرائب وتسهيل جبايتها ، فنال محبة الاهلين ورضاهم

وقد عقد سعيد باشا الرحلات والاكتشافات الجغرافية فى أنحاء السودان ، فكثر عدد المكتشفين فى عهده ، ولكنه لم يحذ حذو أبيه فى إيفاد بعثات مصرية كالبعثات التى أنفذها محمد على إلى السودان بقيادة البكباشى سليم بك قبطان أحد ضباط البحرية المصرية ، بل ترك أمر هذه الرحلات للمكتشفين الاجانب وهى نقطة ضعف وقع فيها هو واسماعيل من بعده

ما له وما عليه

إن سعيد باشا إلى جانب النهضة الوطنية التي ناصرها وعضدها ، قد ارتكب غلطات لامندوحة عن ذكرها ، حتى يتم لنا وصف عصره وصفاً صحيحا ، فهو أول من فتح ثغرات التدخل الاجنبى فى كيان مصر ، ويرجع ذلك إلى أنه كان شديد الثقة بالاوربيين كثير الركون إليهم ، فاستغلوا حسن ظنه بهم وضعف إرادته ، ونالوا منه المزايا والمنح العظيمة ، وفى عهده افتتحت مصر مأساة القروض ، بعد أن عاشت بمنجاة منها ، فى عهد

(١) ذكر ذلك المسيو فردينان دلسبس فى كتابه (ذكريات أربعين سنة) ج ٢ ص ٤٨٨

محمد على وابراهيم وعباس ، وقد بلغ مجموع ما استدانه سعيد ، من دين ثابت ودون سائرة ۰۰۰ر١٦٠ ر١١ جنيه كما أحصاها مؤلف (تاريخ مصر المالى) (١) . ولايخفى أن القروض كانت من أهم عوامل التدخل الاجنبي ، الذى أفقد مصر استقلالها المالى ثم السياسى ، وفى ذلك يقول مؤلف تاريخ مصر المالي « إلى سعيد باشا يرجع الفضل التعس ، فى عقد أول قرض اقترضته مصر من أوروبا »

وقال فى موضع آخر « لقد استطاع محمد على ، وابنه الاكبر ابراهيم أن ينهضا بالبلاد ويجاهدا في سبيل استقلالها ، جهادا كلل بالنصر دون أن يكون لديهما من الموارد المالية سوى ميزانية لاتتجاوز خمسين مليون فرنك »

وثمة خطأ آخر ، كانت له عواقب وخيمة على البلاد ، وهو منحه المسيو فرديناند دلسيبس سنة ١٨٥٤ ، امتياز فتح قناة السويس ، فالقناة من وجهة النظر القومية ، كانت شؤما على مصر ، لأن انكلترا جعلت خطتها فى المسألة المصرية منذ فتح القناة ، أن تسعى جهدها في احتلال مصر ، لتضع يدها على القناة ، والارض التى تجتازها ، بحجة حماية الطريق إلى مستعمراتها فى الشرق ، وهى وإن كانت حجة واهية ، لا أساس لها من الحق ، لكنها الامر الواقع الذى كان يجب على سعيد باشا أن يحسب له حسابا كبيراً قبل أن يقدم على منح امتياز القناة ، والواقع أن انجلترا وإن كانت تتطلع إلى مصر من قبل ، إلا أنها لم تضاعف جهودها لتحقيق مطامعها الاستعمارية فيها ، إلا منذ دخول مشروع القناة فى حيز التنفيذ وما فتئت تدأب على تحقيق تلك المطامع حتى تم لها احتلال البلاد سنة ١٨٨٢ . أى بعد ثلاثة عشر عاما من افتتاح القناة ، إذ كان افتتاحها سنة ١٨٦٩

فلو كان سعيد باشا على شيء من الفطنة السياسية وبعد النظر ، لأعرض عن هذا المشروع وخاصة لانه يعلم عن أبيه أنه كان يعارض فيه ، ويعد القناة - إذا افتتحت بوسفورا ثانيا يجعل مصر واستقلالها عرضة للخطر ، لكن سعيدا كان متأثرا من نصائح صديقه المسيو دلسيبس ، فمنحه الامتياز دون أن يبحثه بحثا جديا أو يقدر عواقبه الوخيمة . ويقول دلسيبس فى كتابه « أصول قناة السويس » إن سعيد باشا قال له يوما ، بعد أن منحه امتياز القناة « أعترف لك بأنى لم أفكر طويلا في الموضوع وإنما كانت المسألة مسألة شعور »

فلو سلم عهد سعيد من القروض الاجنبية ، ولم يمنح امتياز القناة لكان محتملا أن تتغير المصائر ، وتتبدل النتائج فى تاريخنا القومى ؟ عبد الرحمن الرافعى

(١) هو مؤلف اوروبى مجهول يعد كتابه من أهم المراجع فى تاريخ مصر المالى على عهد سعيد واسماعيل

الوحدة الروحية

بين مصر وجاراتها العربية

للاستاذ الكبير سامى السراج

هذه محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير سامى السراج فى نادى نقابة الموظفين وقد استمع إليه جمهور كبير من أهل الادب والفضل ، فقابلها بما تستحق من إعجاب واستحسان . وهذه هى المقدمة التى تفضل بها تخص مجلتنا بنشرها شاكرين لحضرته جهوده الطيبة فى خدمة العرب والعربية ؟ المحرر

أيها السادة

يطيب لي أن أحدثكم مرة بعد مرة عن بلاد تصاقب حدودها حدود بلادكم العزيزة وتتصل بها اتصال عروق الأذنين ، وتواشجكم سكانها مواشجة الأقربين ، تلك بلاد العربية التي عمل ذوو الأوطار كثيرا للمباعدة بين قطانها وقطان وادى النيل لولا أن الوشائج قضت باستحالة تحقيق ذلك الغرض الباطل لأن للتجاور حقا ، وللغة المشتركة مناعة ، ولمصاقبة التخوم وقاية وإحكاما ، ومن ذا يستطيع أن يفصم العرى بين بلاد و بلاد تلتقى حدودها عند قنطرة شطرت عرفاً إلى شرقية وغربية كعلامة للحدود وهى قنطرة القنال ، ومنها ينسرح القطار الى الشرق ممتداً الى فلسطين من بلاد الجزيرة ، كما تنطلق أم البخار من جانبها الغربى الى القاهرة عروس بلدان الشرق العربى . ويشعرك هذا بأنه لاحواجز طبيعية من جبال شامخة الذرى أو بحار صخابة اليم تفصل بين مصر وأولى حدود بلاد العرب كما تفصل جبال طوروس واللكام بين شمال بلاد العرب وجنوب بلاد الترك . أضف الى هذا التسامح فى الطبيعة ماهنا لك من اتصال عنصري لغوي خلقى تهذيبي اجتماعى تناسي أحكم العري وثبت الوطائد بين سكان وادى النيل و بين أبناء الشريعة والفرات والبلاد التي ترامت حولهما، والحق الذى لامراء فيه أن اتحاد شعوب العربية اتحاد يشمل الخلق والعادات والمواهب والخصائص وقل إذا شئت الغرائز كذلك، و برهان ذلك تشاكل الحالات الاجتماعية وتشابه المستوى الفكرى عند الجميع . وهو تشابه متقادم العهد وقد يرجع إلى التمازج الذى نشأ منذ الحادثة المشهورة فى التاريخ بحادثة (سد مأرب) حيث تفرقت قبائل اليمن أيدي سبأ فنها من استقر عند مساقط النيل المبارك فاتخذ منها منازل وأوطانا وأوسع فى جنباتها مجال الحرث والزرع، ومنها من درج الى عمان ومسقط ومشارف الشام وأغوار الأردن كبطون كهلان وآل جفنة وقضاعة وغسان والأزد وطيء وكندة فكانوا للخالفين من

بعدهم أصولا لفروع ومغارس لوشائج واضحت القربى بين سكان وادى النيل وشعوب بلاد العربية موصولة الأسناد بالأسناد وتلاقت العلياء بالعلياء

***

وإذا رجعنا إلى عهد الدولة المصرية الوسطى التي اضمحلت بين حلقتى الاسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة رأينا للتمازج العربى المصرى أثراً فقد درجت من بلاد النهرين أرهاط من العرب سموا بعد ذلك بالهسكوس فنزلوا وادى الأورونط - وعلى نهره المعروف بالعاصى بنيت مدينة حماة بلد الملك المؤرخ أبى الفداء ومسقط رأس الكاتب الشرقى المعروف بأبى الفداء - ثم دلف هؤلاء العرب إلى وادى النيل فولى منهم أفراد حكم مصر وسموا بالفراعنة ومنهم الأسرتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة وفى بعض الاسانيد أن فرعون موسي من الملوك الرعاة ويسميه مؤرخو العرب (الوليد بن مصعب) وقال بعض الرواة إن يوسف النبي قدم مصر على عهد الاسرة السادسة عشرة

وعلى ذكر الفراعنة لا أري مرداً للتنبيه الى حقيقة ثابتة وهى أن الفرعونية ليست بجنس بل هى لقب يطلق فى مصطلح ذلك العهد على كل حاكم يلى أمر مصر ، ككلمة (كسري) عند الفرس و (قيصر) عند الروم و (امبراطور) عند الرومان فى طور الامبراطورية الرومانية بين سنة ٣٠ قبل الميلاد و ١٤٥٣ بعد الميلاد . وككلمة (نجاشى) عند الاحباش و (تبع) عند اليمانيين و (خاقان) عند الترك

***

وتلت هذه العهود فترات من الزمن احتدمت فيها أحداث التاريخ فما وهت العلائق بين مصر والجيران ولا رثت الحبال، فظلت وثيقة الصلة قوية الاحكام، ثم جاءت العربية مع الفتح الاسلامى فأسلست لها مصر القياد وتجمعت تحت بنودها المرامى واللهجات وصارت بلاد العربية لبعضهن لدات

وتكفلت اللغة تحقيق مهمة التوحيد بين الجاعليها أداة الأفصاح ، والمتخذيها قاسما مشتركا للتهذيب والتثقيف وتكوين الكيان الأدبى العام ، فانجبرت الصدوع والتأم شمل الشعوب المبثوثة بين بحر الظلمات وشواطىء المحيط الهندى فأصبحت بفضل اللغة المشتركة أقرب إلى التكافل والتمازج من الشعوب التى تربط آصرة المذهب بين بعضها والبعض الآخر

وأقرب برهان تاريخى لدينا على توثق الصلة بين مصر وجاراتها العربية هو حفرة ابراهيم

باشا المصري لانتزاع بلاد العرب من قبضة الترك ابتغاء تكوين امبراطورية عربية قاعدتها مصر، فقد لقيت فكرته أعوانا أقوياء وأمراء أشداء فى بلاد العرب أسرعوا إلي محالفته ، وقاتلوا دولتهم تحت رايته ، متطامنين إلى الاستقلال تحت ظل وحدة اللغة ووحدة الخصائص والمقومات، ولولا عوامل خارجية اعتادت أن تفترص السوانح أثناء حوادث التاريخ الفاصلة لكان علم الوحدة يرف الآن بروقيه على بلاد العربية، ولكان أمرنا متسقا ، وشملنا النثير نظيما ، بل لكان كل منا معشر أبناء العربية يقول فى المكاثرة بجيرانه

كفى شرفا أنى مضاف إليهم وأنى بهم أدعى وأرعى وأعرف

***

ثم خذوا أيضا من هذه الفترة مافيها من علائم الوحدة الفكرية ،فان لكم من مهرجان شوقي أكبر عنوان، فقد زخرت صناعة الادب العربي فى مهرجان شوقي بالفرائد والغرر من أقطاب هذه الصناعة، وتمثلت وحدة الفكر بينهم فى أبدع صورة ،فرحنا نعتقد أن السمط قد كمل نظامه بشعراء العربية وأدبائها دون تفريق بالنسبة الأقليمية، وليس أروح على النفس من انتظام شوقي وحافظ والرافعى وملاط وأحمد محرم والكاظمى والعقاد وفؤاد الخطيب والزركلى والمازنى والرصافي ورامى وشكيب ومطران والجارم وعبد المطلب ومصطفى صادق والهيياوى والمنفلوطى والجميل ودياب والزيات وشفيق جبر وخليل مردم وسليم الجندى والمويلحي والكرد على ولطفى جمعه والمغربى والنشاشيبي و بشارة ومن إلي هذا الطراز من جهرة أهل الادب - ليس أروح على النفس من انتظامهم في سلك واحد وحملهم لواء الوحدة الروحية وتغذيتهم عقول أبناء هذا الجيل في كل صقع ينطق بالعربية ويباهى بأن مصر مهدها ومستقر نهضتها التي ينتشر سناها في الآفاق فحيا الله مصر التى جمعت طارف المجد وتالده، وجعلها و بلاد العرب مصداق قول القائل

هناك المجد مقصود الأواخى وثم المجد مضروب الرواق



تحويل القبلة
عن بيت المقدس الى الكعبة

تحفة من بدائع السياسة المحمدية

لسعادة شيخ العروبة

الاستاذ أحمد زكى باشا

سيدي العلامة الأكبر الاستاذ أحمد زكي باشا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأن لى عظيم الشرف إذ أتقدم بهذا الكتاب إلى سعادتكم ، راجيا التفضل ، ببيان ماأبهم علينا من مسألة « القبلة » ويبيح لنا هذا الذى نسأل عنه ما قرأناه فى « مجلة المعرفة الغراء » من بيان سعادتكم الشافى ، وردكم الوافى ، عن تعظيم الصخرة المقدسة ، وعن بيت المقدس ، فقد قطعتم بسيف الحق أضاليل المضللين ، ومحوتم بالحجة الصادقة خرافات المخرفين ، وأزلتم بنور البيان ، تلك الظلمات التى أسدلتها أكاذيبهم والتى أثرت أبلغ الأثر فى قلوب ضعاف العقول من المسلمين . وبما أننا لانزال نسمع منكم وعنكم ، ومن أفاضل العلماء وعنهم أن المسجد الأقصى ، هو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين فقد جئنا ساحتكم سائلين عما إذا كان المسلمون قد توجهوا فى وقت من الأوقات بصلاتهم إلي قبلة اليهود قبل الكعبة المعظمة فى مكة المشرفة ؟

نرجو التفضل بافادتنا عن ذلك ، فأنت لها ياسيدي من غير مدافع ، وابن بجدتها دون منازع ، ونحن فى انتظار رأيك السديد ، وحجتك الصادقة ، راجين كشف الغمة ، بنور علمك الساطع ، ومحق الضلال والبدع ، بقول الحق الصادق ، أدامكم الله ذخرا للاسلام والمسلمين ، وأبقاكم مرجعا لأهل العلم والفضل أجمعين ؟

القاهره　　　　　　حسن مصطفى الشوربجى

الجواب

-١-

نبدأ الكلام بشيء من سياسه النبي الكريم ، وبما حدث للأنبياء السابقين . ففى ذلك عبرة لأهل العصر الحاضر

إن الله اصطفى من عباده رجالا كتب لهم سعادة الدنيا والآخرة : أولئك هم رسله إلى خلقه ، وأنبياؤه في أرضه . وقد اختصهم سبحانه وتعالى بأقامة شريعته . وبالهداية إلى عباداته . فكانت لهم قدم صدق فى نشر الدعوة وتأدية الرسالة . وكلهم قد أصابه شيء من الارهاق والاضطهاد ، أو ناله بعض ألوان العنت والعذاب (على ماجاءت به الآيات المحكمات) .

وماكان احتمالهم للأذي من قومهم في مقابلة الخير الذى يبغونه لهم ، إلا ليكون للناس بهم أسوة وعزاء ، فيما لوأصاب أحدهم محنة أونقمة عندقيامه بالدعوة إلى المعروف والنهى عن المنكر ، أوفيما لو أخذ نفسه بمحاربة الشر الغالب على طبيعة الانسان .

وأنت إذا تدبرت أحسن القصص فى الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، رأيت أن الانبياء السابقين كانوا يبدأون الدعوة بالمناصحة عن طريق الملاينة والاقناع . ثم يؤيدون الدعاية بالترغيب فى عاجل الثواب ومايتلوه من حسن المآب . أما إذا غلبت الشقاوة على قومهم ، فقد كان منهم من يلجأون فى دعاوتهم إلى المجاهدة بعد تشديد الوعيد واستمطار اللعنات : ثم ينتهون بسؤال الجبار القهار أن يصب على الكافرين سوط عذاب وأن يذيقهم مايشاء من ألوان الوبال والبوار .

ولا يكون ذلك إلا عند نفاد الصبر ، وضيق الصدر .

فالرسل قد يتولاهم اليأس ويستشعرون القنوط ، كما يحصل لكل إنسان . لأنهم ، وإن كانوا من طراز ممتاز ، فهم من البشر على كل حال .

ونحن نضرب لك في سبيل التدليل على هذه الحقيقة ، ثلاثة أمثلة مما ورد فى الكتاب المجيد .

المثال الأول — نراه فى سورة البقرة : عند ما أراد الله جل ثناؤه تشجيع رسوله صلى الله عليه وسلم وتشجيع المؤمنين على الثبات والصبر بازاء الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب عند ماأنكروا آياته وعادوه : فقد خاطبه وخاطب المسلمين بقوله تعالى : « أم حسبتم

أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله »

وقد تطابق المفسرون على أن المعنى أنهم « بلغ منهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك . وأضاف المفسرون بيانهم بأن معناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة . ثم قالوا : وفي هذه الغاية دليل على تناهى الأمر فى الشدة وتماديه في العظم، لأن الرسل لايقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم . فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة التي لامطمح وراءها » . أنظر « الكشاف » وغيره

المثال الثانى ـ فى سورة يوسف (١٢ : ١١٠) يقول لنا ربنا تقدست أسماؤه « حتي إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »

ومعلوم أن اليأس لا يكون إلا بعد انعدام الامل (ظنا أو تحقيقا) : ولذلك قال علماء الدين فى تفسير هذه الآية الكريمة : « إن انتظار النصر من الله وتامیله قد تطاولت عليهم مدته وتمادت حتى استشعروا القنوط » (أنظر « الكشاف » وغيره) . ولا قنوط إلا بعد فوات الامر المرجو ، أو الظن بمجرد فواته

المثال الثالث ـ نراه فى سورة نوح (وهو من أولى العزم) فانه بعد التلطف فى الاستدراج ، و بعد التذكير بنعمة الله ، و بعد التأميل بحسن الجزاء ، تحقق من قومه الاصرار على الكفر والتمادي فى الضلال . فانتهى به اليأس والقنوط إلي أن طلب من الله محوهم ومحقهم وتطهير الارض منهم : ومصداق ذلك فى دعائه عليهم بقوله : « رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا » (نوح ٧١ : ٢٦) :

***

حتي إذا جاء سيد الخلق بدين الحق : أخذ يدعو قومه الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالتى هى أحسن ، لكنه برغم كل مالاقاه من صنوف الأذى ، كان لايدعو عليهم بمثل دعاء أخيه نوح ، بل كان يجاريه هو وأخاه عيسي فى الاستغفار لهم « لأنهم لا يعلمون »

ولقد امتاز صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بسياسته الحكيمة فى الأبقاء على قومه وفى تسهيل السبيل لاستدراجهم الي عز الدنيا ونعيم الآخرة .

وبيان ذلك أنه عند ما تم له الفوز الأكبر والفتح الأكمل ، وأقبل على مكة ظافرا منصورا تحف به ملائكة الرحمة ويرفرف عليه الروح القدس ، كان أعداؤه يظنون به الظنون و يتربصون منه ريب المنون

فانظر ماذا صنع قبل الدخول . إن أبا سفيان ، وهو أكبر زعماء مكة وأشد أعداء النبي خصومة له وسعيا فى النكاية به ، كان قد ورد على النبي بغير عهد ولا أمان : فأراد عمر بن الخطاب قتله ولكن النبي الكريم أبقى عليه . ثم هداه الله إلى الأيمان ، فأسلم ونطق بالشهادتين . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبقه إلى مكة وأن ينشر على أهلها مانسميه نحن اليوم « الأمر العسكري » الذى أملاه من فمه الشريف عليه .

عاد الرجل إلى مكة ، وهنالك صاح بأعلى صوته لاعلان قومه « بالامر العسكرى » بل بالكرامة النبوية :

« من دخل دار أبي سفيان ، فهو آمن ! من أغلق عليه بابه ، فهو آمن ! من دخل المسجد فهو آمن ! »

فبعد التردد الذى توجبه الحيرة و بعد الاضطراب الذى يعقب الانهزام ، رأى أهل مكة أن السلامة فى امتثال العمل بهذا « الأمر العسكري الكريم » لكنهم تذكروا إذايتهم للنبي ، وتذكروا تواطؤهم على اغتياله ، وتذكروا إساءآتهم اليه يوم (الحديبية) فتردد فى ضمائرهم أنه آخذهم بجرائرهم ، جزاءا وفاقا بما كان من جرائمهم . ومالبثوا أن رجعوا إلي أنفسهم ، وراجعوا ماكان لهمعهم من شهامة وكرامة ، ومن إسجاح وسماح . فكان الخوف يقعدهم ، وكان الرجاء يقيمهم ، على أنه صلي الله عليه وسلم كانفوق ظنهم به وأعلى من أملهمفيه ، فقد بلغه أن سعد بن عبادة قائد إحدى الكتائب ، أخذ يرتجز وهو داخل بجنوده إلى مكة :

اليـــــوم يوم الملحمة * اليوم تستحل الحرمة (١)

فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن أسرع باصدار الأمر إلي على بن أبى طالب بأن يتولى القيادة مكانه ، حتي لا يقع مكروه . فكان فى ذلك اطمئنان لهم . ومع ذلك فقد رأوا من الحيطة أن يحتفوا عن الانظار عملا بذلك « الامر العسكري » وأن يرسلوا وفدا لتحية الرسول الكريم عند دخول مكة ولاستماع كلمة تكون لهم فيها حياة أو عدم . فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم : يامعشر قريش ، ماترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال اذهبوا فانتم الطلقاء .

ولقد بلغ من كياسته فى سياسته ، أنه صلى الله عليه وسلم بعد دخوله مكة وصل إلى علمه الشريف أن على بن أبى طالب تعقب رجلين من أكبرأعداء الاسلام ونبي

(١) هذه روايةابن هشام عنابن اسحاق . والذى في البخاري « اليوم تستحل الكعبة »

الاسلام، حتى استجارا باحدى السيدات القرشيات ، وهى أم هانيء . فادركهما وصاح . « والله لأقتلنهما » . فاقفلت فى وجهه الباب ، وذهبت إلي سيد الانام . فلما علم بالخبر أمر باجازة ما فعلت وضمن لها حياة من استجار بها ومن أعطته هى الامان . ففاز الرجلان بالسلامة . وهما الحارث بن هشام و زهير بن أمية بن المغيرة

***

أين . أين ضعاف القلوب . عميان البصائر . الذين صغرت نفوسهم وسفلت أخلاقهم بما دب الي عروقهم من دماء غير طيبة . . ؟

أين . أين أنصاف العلماء الذين يبخسون قومهم مفاخرهم التليدة المجيدة . ولا يرون لهم من فضيلة فى هذه الحياة الدنيا ، حتى ولا التى يشهد لهم بها أهل أوروبة ؟

أين . أين الذين أغواهم الشيطان، فصاروا لا يرون للاسلام أثراً فى الحضارة والعمران، وإذا حدثناهم به وأتيناهم بالدليل الساطع يتلوه البرهان الناصع . قالوا هذا محال وبعيد الاحتمال ؟

أين . أين أولئك المتحذلقون المتنطعون الذين يقنعون بقشور العلم و يتقممون بفتات موائد الافرنج فيخرجون على الاسلام وعلى العروبة بكل منكر ونكير ؟

أين هؤلاء وهؤلاء ليأتونا بمثل هذه المأثرة أو بما يدانيها عن أى قائد من قواد الامم الاخرى ، فى أى عصر من أعصار التاريخ منذ ظهور الانسان الى هذه الساعة التي فيها نعيش ؟

يمينا بالله ! لو صدرت مثل هذه المأثرة فى أية أمة من الامم القديمة لاتخذت صاحبها إلها أو نصف إله. أما المسلمون فقد اكتفوا بما جاء عن ربهم وهو أنه - أي النبي - بشر مثل كل الناس ولكن الله ميزه بالرسالة الى جميع الناس ، وأنه جعل خاتم الانبياء والمرسلين

وكان من آثار هذا العفو عند المقدرة دخول هؤلاء الاعداء في دين التوحيد : دين الرحمة والعدل والاحسان . فصاروا حماة الاسلام . وكانوا هم الناشرين للوائه من مشرق الشمس الي مغربها . و الى ذلك أشار الله في كتابه المبين (١١٠ : ١ - ٢) بقوله تعالى :

« إذا جاء نصر الله والفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا »

بناء على ما قدمنا يصح لنا المجاهرة بأنه عليه الصلاة والسلام كان - وهو يجاهد في تبليغ

رسالته - يريد ويتمني ويؤمل أن يؤمن به المشركون وأهل الكتاب، ويشتهى ويؤمل أن يتبعوا دينه القويم، دين التوحيد الذى جاء به من عند ربه لهداية الناس كافة إلى صراط مستقيم

وما ذلك بمستنكر ولا بمستغرب ممن بعثه الله بنور القرآن، ومدحه بمكارم الاخلاق فقديما انصرفت هذه الارادة والامنية، وتعلق ذلك الرجاء والأمل بدخول أحب الناس اليه (عمه أبي طالب) في حظيرة الاسلام، حتى قال له ربه فى محكم الكتاب. «إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (قصص - ٢٨ : ٥٦)

وقديما بلغ من طموحه الى تثبيت قواعد الاسلام أنه دعا الله أن يحقق أمله فى نصر الاسلام باحد العمرين (ابن الخطاب أو أبي جهل) (١)

وقديما توجهت نفسه الكريمة الي مثل هذا الامل فى قومه الاقربين وهم قريش حتى خاطبه ربه بقوله في سورة النحل «إن تحرص على هداهم فأن الله لايهدى من يضل» (١٦ : ٣٥)

ذلك لان القلم كان قد جرى بما هو كائن على ماسبق فى علم الله، طبقا لما تعلقت به مشيئته، لحكمة قد تعجز عنها العقول، وقد لاتدركها الافهام. فقد جاءنا الوحى على لسان أصدق الخلق بقوله تعالى: «لقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدي الله ومنهم من حقت عليه الضلالة» (١٦ : ٣٥)

***

هكذا كانت سيرته فى أهل يثرب عند ماحل بها وأشرقت بنوره ربوعها، وكان يهود يثرب: بعضهم من الفريق الاول: وبعضهم بل أكثرهم من الفريق الثانى الذى حقت عليه الضلالة والخذلان، لتصميمهم على محاربة الاسلام وتماديهم على البقاء فى الكفر والعناد.

وذلك مستفاد من الحكمة فى تحويل القبلة عن بيت المقدس إلي الكعبة فى مكة. وهو ماسنعرض لبيانه بالتفصيل الشافى فى الفصل الثاني. فانتظره يافتى العرب فى الجزء الآتي من «المعرفة» إنشاء الله

عن دار العروبة — أحمد زكي باشا

(١) أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى: أشد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها فى الجاهلية. أدرك الاسلام؛ وكان يقال له «أبو الحكم»، فدعاه المسلمون «أبا جهل».

أزمة الزواج

فى البلاد الأسلامية عامة

-١-

رأى مدام دى سان بوان

رئيسة تحرير مجلة فينكس بالقاهرة



لا نذيع جديدا اذا قررنا بوجود أزمة فى الزواج الآن بمصر ، وأن الشبان - وعلى الأخص من سبق له منهم أن ارتبط به فى بدء شبابه وأسس عائلة - ليس لهم نفس الرغبة والاندفاع على الزواج مثل ما كان لهم من قبل . فبعضهم لا يختار شريكة حياته الا بعد مدة تخالها طويلة ، والبعض الآخر يفضل العزوبة الدائمة . وهـذه الحال السيئة لم تكن لتوجد من قبل فى الاسلام إلا فى النادر الشاذ .

بل لو ألقينا نظرة عامة على غـير مصر أيضا لوجدنا أن الرابطة العائلية بدأت تنحل

وتفقد ما كان لها من قيمة معنوية سامية فاصبح الزواج فى بعض الأقاليم الاوربية لا ينظر اليه بعين القبول والتشوق التى كان ينظر بها اليه قبل الحرب

فاذا بحثنا عن سبب أزمة الزواج فى أوروبا فاننا نجد أنها ترجع فى الغالب الى عوامل اقتصادية . وقد وجد أن خير وسيلة للتغلب على هذه العوامل هى تحديد النسل . وهو ما قد أصبح شائعا ، وأمرا عاديا منذ مدة طويلة فى الاقاليم الشمالية فى فرنسا وقد بدأ ينتشر أيضا فى البلدان التي يتكاثر سكانها مثـل ألمانيا و إيطاليا وغيرها . ومن العوامل التى سـاعدت ـ لدرجة ما ـ على انفراج تلك الازمة ، دخول المرأه ميـدان العمل وهو ماقد أصبح شائعا أيضا فى نفس الوقت الذى عمت فيه فكرة تحديد النسل . أما فى الولايات المتحدة فسرعان مايعقد الزواج ـ لعوامل خاصه لامحـل لبحثها هنـا ـ وكثيرا مايرى الزوجان وليس لهما نسل ، ولذا يجدر بنـا أن نصرح بأن الرابطة العائلية مفقودة تماما فى تلك البلاد

وهكذا ينظر الغربيون إلي الزواج كأنه وسيلة فقط للحياة يقصدون بها تأسيس العائلة المتحدة قلبا وقالبا . هـذا بينما نجد فى الاسـلام أن الزواج والعائلة يرتبطان بعضهما ببعض برباط معنوى سام ، لايمكن فصم عراه إلافي حالات شاذة معقولة ـ وقلما تحدث ـ مثل عقم المرأة .

* * *

كانت عظمة الامـبراطورية الرومانية ترتكز على تكوين العائلة . وكانت سلطة رب العائلة مطلقة . ومنـذ ذلك الزمن والغرب يحاول متعمدا أو غـير متعمد أن يبنى أسسا مجتمعة على الفردية حـتى وصل إلى ماهو عليه الآن

وليس لنا في هذا المـكان أن نبحث عن أسباب ونتائج مثل هذا الانتقال وإنما مانقصد أن نوضحه هو أنه على نقيض مايحدث فى الغرب تماما تبنى الاسس الاجتماعية فى الاسلام على العائلة . وذلك لان الاسلام كان يحتفظ إلي وقتنا هـذا بتقاليده ـ هذه التقاليد التي هى سر ذيوعه و بقائه .

ومما لاريب فيه أن أزمة الزواج الحالة الآن فى مصر . والتى يرى مبلغ خطورتها كثير من المسلمين المفكرين هى ككل المفاسد التي ابتلى بهـا الشرق ـ إحدى تيارات المدنية الغربية الخادعة فى مظهرها ، المفسدة فى مقصدها

و إذا انتشر مثل هذا التيار الجارف فى العالم الاسلامى فانه سيحدث بلا شك ثورة

اجتماعية خلقية . والثورات تبدأ دائما بمثل أعلى راق ثم تنتهي عامة بالاباحية .

والآن لاتزال لدينا الفرصة لأعطاء «إشارة الخطر» . ولنكرر ثانيا ماسبق أن نبهنا اليه فى بحثنا الاول فى هذه «المجلة الراقية» من أنه يجب أن نحذر تلك الكلمات الفخمة فى ألفاظها . وهي التي تظهر لنا كالاعلام الخافقة فى الجو بينما لا يستتر خلفها إلا الخداع والأفك

* * *

ولأهمية هذا الموضوع الحيوى الخطير رأينا أنه لايكفى أن ندلى لقراء « المعرفة » برأينا الشخصى فقط ، بل اقترحنا – بعد موافقة الاستاذ الفاضل صاحب «المعرفة» – وضع عدة أسئلة طالبين الى ذوى الشخصيات المفكرة الاجابة عليها ، وهم الذين لهم رأى ثاقب في مثل هذه الموضوعات وكذلك ممن هم فى سن الشباب لمساسهم بهذا الموضوع. وقد تفضل الاستاذ بالموافقة على الاقتراح حيث نفذه فعلا فنشره ضمن استفتاء عام فى الجزء الثاني من مجلته الغراء .

ولتحديد هذه الأسئلة قسمناها كما يلى :–

١ – ماهى العوامل – التي تظنها – سببا في أزمة الزواج الحاضرة ؟

٢ – ماهى النتائج التى تتسبب من هذه الازمة؟

٣ – ماهو رأيك الشخصي فى الزواج؟

٤ – واذا كنت تعتقد أن الزواج يجب أن يبقي المثل الاعلى للشباب فما هو العلاج الذى تشير به لتحبيذه ؟

وستنشر «المعرفة» الاجابات التي تصلها بانتظام . وفى النهاية سنستخلص من الآراء التى بعث بها أصحابها مايظهر لنا أنهـا الأسباب الحقيقية للازمة وعلى الاخص تلك التى تشير بالعلاج الناجع

ولم تكتف «المعرفة» بمخاطبة الشخصيات الهامة فى مصر فقط حيث للأزمة تأثير واضح بل بعثت أيضا إلى الأقطار الأسلامية الأخرى لتعرف هل تنتشر فيها أيضا هذه الازمة أم لا ؟

ونحن على ثقة من أن قراء المعرفة القريبين أو البعيدين سيكون لهم رأى فى هـذا الموضوع الاجتماعى ونحن فى انتظار مايدلون به لنشره على صفحات المعرفة

ف . دى سان بوان

- ٢ -

رأى عطوفة الامير عادل أرسلان



قضية الزواج بل أزمة الزواج هى أحق المسائل بالاهتمام ، لانها الركن الاساسى فى حياة الفرد والمجتمع معا . وعلى من يريد بحث هذا الموضوع فى بلاد كمصر ، أن يدرس أحوالها المعنوية والماديه درسا كافيا . وهذا مالا يستطيعه رجل مثلي يمر بمصر مرورا من حين لآخر ، لكننى أستطيع أن أقول إن الشباب المصرى يكاد ينتهى إلى حال سيئة فى قضية الزواج لجملة أسباب مختلفة أهم مصادرها : تذبذب الحياة الاجتماعية بتأثير الجزء الفاسد الذى يتلقاه الشرقيون من المدنية الغربية ، و بتأثير الجزء الفاسد من العادات الشرقية التى هى من نوع البدع الطارئة علينا في دور انحطاط من أدوارنا التاريخية

ومن أهم أسباب هذه الفوضى : الفرق الكبير بين مدن مصر وقراها ، بل بين مدنها الكبيرة ومدنها الصغيرة ، بل بين أحيائها الوطنية وغير الوطنية فى كل الاحوال الاجتماعية والفكرية والصحية وغير ذلك . ولاشك فى أنه سيأتى يوم تعنى فيه الحكومة المصرية بمضاعفة جهودها فى سبيل تحسين القرى والمدن الريفية لأجل تحبيبها إلي المتعلمين والاغنياء من أبناء مصر . فان حياة المدن الكبيرة هى من أعظم البواعث على إهمال الزواج وشقاء المتزوجين بعكس حياة القرى . وأزمة الزواج هذه غير موجودة في سورية وفلسطين

وأقبح من إهمال الزواج زواج بعض الشبان من أوربيات هن من طبقة لا تزيدنا وجودها بيننا إلا تدهوراً ، والنادر لا يقاس عليه

ورأيى فى معالجة هذه الازمة يتلخص فيما يأتى :

١ — تثقيف البنات وتعليمهن تعليما عمليا أهم مواده تدبير المنزل

٢ — سن قانون جديد للزواج يناسب أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية

٣ ـ الاستناد إلى الشروط الشرعية لتقليل تعدد الزوجات

٤ ـ الرجوع إلى السنة فى تعيين المهور

٥ ـ التشدد فى قضايا الطلاق

٦ ـ محاربة المخدرات بكل الوسائل واعتبار تجارها من صنف الجناة

٧ ـ إلغاء حفلات الزفاف ومايسبقها ويتلوها من نفقات باهظة وعادات مكروهة

٧ ـ وضع ضريبة على كل عازب تجاوز الثلاثين لا يمنعه من الزواج مانع صحي ، مع النظر إلى حالته المادية

٩ ـ فتح أبواب العمل أمام المتعلمين واشتراط استخدام المصريين على جميع الشركات الوطنية والاجنبية

١٠ ـ تعديل نظام القرعة وجعل الخدمة العسكرية أوسع دائرة وأقصر مدة

ولرب معترض يقول إن الخدمة العسكرية هى مما يحول دون زواج الشبان فى مقتبل العمر . فهي من حيث النتيجة حائل دون تكاثر السكان ، والحقيقة هى أن الغاية المطلوبة لمصر ليست زيادة السكان ولكن هى إبعاد الشبان عن أسباب الدعارة والتخنث بالملاهى المفسدة للاخلاق والاجسام ، و إخراجهم رجالا كاملى الرجولة ، ولا أدعى إلي التخلق باخلاق الرجولة من الجندية

وهذه المدنية الحاضرة زائفة برغم مافيها من مظاهر خلابة ، لانها لم تضمن للناس سعادة تعادل مايلاقونه فى سبيلها ، بل هى قد أبعدتهم عن السعادة الحقيقية والشعور بها . وأهل الطبقات التي تطلب السعادة بالاسباب المادية كالمخترعات الحديثة والمواد المصطنعة هم فى الحقيقة أبعد عن السعادة من طبقات اجتماعية أخرى تقوم سعادتها على أركان معنوية بسيطة

أما نتائج إهمال الزواج فهى وخيمة العواقب على المجموع وتاثيرها فيه شديد ، ولا شك أنها تعالج فى الغرب بوسائل علاقة الحكومة بها ضعيفة لقوة الرأى العام هناك ، ولوجود نواد دينية واجتماعية تقوم مقام الحكومات فى تقويم أكثر الاعوجاجات الاجتماعية . أما فى الشرق فكل شيء يطلب من الحكومات

ومن الظلم ان تحمل الفتيان وحدهم تبعة إهمال الزواج فان الفتيات وأمهاتهن ومربياتهن يحملن غير يسير من هذه المسؤولية العظيمة .

عادل أرسلان

حاشية :

من أسباب أزمة الزواج إقبال عدد كبير من الشبان على العلوم العقلية والفلسفية دون العلوم الصناعية والفنية : ولهذا ضرران كبيران ، أولهما أن طالب العلوم العقلية يجد نفسه غريبا بين أهله وجيرانه وأهل بيئته ، لاختلاف تفكيرهم عن تفكيره ، فأصعب الامور عليه بعد ذلك أن يساكن زوجة من بناتهم ، وقصاراه أن يقضى عمره منفردا مقيدا بما يظن أنه حرية فكر ، مسحورا بفلسفة الغرب ، غير منتفع بها فى معاشه

وثانيهما أن الشرق لا يستطيع النهوض فى وجه الغرب والنجاة من حكمه وتسلطه ، بالعلوم العقلية والمنطق والفلسفة والادب وعلم الحقوق ، بل بالصناعات والعلوم العملية التى ينتفع بها الفرد والجماعه . ؟ أرسلان

-٣-

رأى سعادة أحمد شفيق باشا



لا أستطيع أن أتحدث باسهاب عن البلاد الاسلامية الاخرى ، بل سأقصر الحديث عن مصر التي أعرف عنها بطبيعة الحال اكثر مما أعرف عن أي بلد آخر ، ولكني أقول بوجه عام عن البلاد الاسلامية ، إن الدين فيها يحض على الزواج ولا يقف عقبة فى طريقه بل أكثر من ذلك يعده من متممات الدين ، ويرى أنه ضرورى لحفظ أخلاق الشبان والشابات وأجسامهم لموافقته للطبيعة البشرية ، فضلا عن أن الدين الاسلامي يتخذه وسيلة لتكثير النوع الانسانى بطريقة منظمة .

فالدين إذن في البلاد الاسلامية مما يساعد على الزواج في جميع نواحيه .

أما عن مصر فالذى اعتقده أن كلمة « أزمة » لاتعبر عما بها تعبيرا حقيقيا بدليل أن الارياف عندنا لاتعرف هذه الازمة وانما تسمع عنها فى المدن فقط ، وأكثر من ذلك

أن الطبقتين الثانية والثالثه تميلان فى الريف إلى تعـدد الزوجات : في الطبقة الوسطي لاسباب نفسية وجسمية ، وفى الطبقة الثالثة لاسباب اقتصادية ، اذ أن الفلاح البسيط فى حاجة الى الايدى العاملة لمساعدته ، وهو يجدها فى الابناء الكثيرين بتعدد زوجاته، يضاف الي ذلك أن حياة الريف بطبيعتها مساعدة على طلب الزواج ، للتقارب العام بين تربية الفتي والفتاة . ولان الرجل فى حاجة دائما الى المرأة تهيء له طعامه وتعد له مسكنه وتنظف له ثيابه . . . الخ بخلاف المدن التي يستطيع الرجل فيها أن يحصل على كل ذلك بنقوده . هذا وتكاليف الحياة فى القرية بسيطة . ونفقات الزوجة والابناء مما لايثقل المتزوجين

من ذلك يري أن الارياف فى مصر بمنجاة من أزمة الزواج . وأنه إن كانت هناك أزمة فهى فى المدن دون القرى . لان حياة المدينة وطبيعتها مما يقلل أهمية الزواج فى نظر الشاب، فهو يستطيع أن يجد فيها كل ضروريات الحياة ولوازمها متوفرة مادام يملك النقود بما فى ذلك الناحية الجسمية التي قد تكون الدافع الاول في عهد الشباب للزواج . وما دام قد استطاع ارضاء ضروريانه واشباع طبيعته فانه ينظر بعد ذلك إلى الزواج على أنه تحمل لمسؤليات لادافع لها ولا ضرورة ملجئة اليها .

على أن هناك أسبابا خاصة لكل طبقة من الطبقات الثلاث فى المدن تحول بينها و بين الزواج على رغبتها فيه :

فأما الطبقة الثالثة فالشبان غالبا يكونون قد حصلوا على قسط من التعليم والذوق . لايسمح لهم بالزواج من الطبقة الثالثة التى تكافئهم ماديا ، بل يتطلعون إلي بنات أرقي من طبقتهم ، الامر الذي لاتسمح به حالتهم المالية . وأضرب لك مثلا بالشاب الذى حصل على كفاءة التعليم الاولى . أوشهادة الدراسة الثانوية قسم أول .ووظف بأربعة جنيهات فهذا المبلغ لايكاد يسمح له وحده بالحياة . فأن تمدد بعد ذلك ليسمح بالزواج ، فمن أحط الطبقات ، وهذا مالايرضاه شاب حصل على قسط من التعليم : هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان هذا الشاب يفكر في أبنائه الذين سيأتى بهم . وتعليمه يجعله ميالا الى تعليمهم وهو مايرى نفسه عاجزا عنه فيحجم عن الزواج .

وأما الطبقة الثانية فيحول بينها و بين الاقبال على الزواج عدة موانع : منها أن كلا من الشاب والشابة يطلبان شريكا أعلى من طبقته غالبا . فالشاب الذى دخله عشرون

جنيها يتطلب فتاة لها مثل دخله . وعلى حسب نظام الارث عندنا — للذكر مثل حظ الانثيين — لابد أن تكون هذه الفتاة من أسرة أغني كثيرا من أسرة الشاب . وكذلك تصنع الشابة أو أهلها في بحثهم عن الزوج المناسب . ومنها ارتفاع المهور وتكاليف الزواج ونفقاته . وسماع الشبان بحوادث الاسراف والمطالب الباهظة لفتيات هذه الايام ، مما لايسمح له به دخله . وكذلك التفكير في الابناء ونفقات تعليمهم تعليما راقيا مما يثبط الهمم . فاذا أضفت لذلك أن الشاب في هذه الطبقة يستطيع أن يرضي مطالبه وشهواته في الخارج دون تحمل لمسؤليات الزواج وتكاليفه، وأن الفساد الخلقي العام يبيح له الناحية الجسمية في سهولة . ويلقي في قلبه بذرة الشك من ناحية كل فتاة خشية أن تكون زوجته واحدة من الكثيرات اللواتي يستطيع الحصول عليهن في كل يوم وليلة - إذا أضفت ذلك كله الى ما مر فانك ستجد مندوحة للشبان عن الزواج بل أكثر من ذلك ، ما يدعو الى الاحجام والتردد الطويل .

أما الطبقة الراقية . فان لاسراف الزوجات اسرافا قد لا تعرفه مثيلاتها في أوربا ، دخلا كبيرا في الاحجام عن الزواج، ففتاة الطبقة الراقية ميالة الي الكماليات الباهظة المنقطعة النظير . بحيث يقف الشاب مدة طويلة للتفكير في موارد ثروته . وهل ستكفي هذا السيل الجارف الذى لاينفد من الطلبات ؟ ولا يقدم على الزواج إلا بعد التردد والاحجام الطويل

وإذا كنا نعتقد أن الزواج هو أمنية كل فتى وكل فتاة وهو أعذب أمل يود كل منهما تحقيقه ، فانه لابد من ازالة هذه العقبات المصطنعة من طريقهما ، حتى يتمتعا بأعذب أمنية لهما في الوجود

والآن نشير بما يأتى على وجه الاجمال :

١ - العمل على مداواة داء الاسراف . وتستطيع المدرسة أن تقوم بقسط وافر من هذه المهمة إذا أدخل في برامجها - كمادة أساسية - تعليم الحياة الاقتصادية علميا وعمليا في العصر الحاضر

٢ - العمل على علاج الحالة الخلقية العامة . وهذه مهمة المدرسة كما هي مهمة المنزل فاذا تعاونا عليها أمكن كمالها . ولاسيما إذا ضم لذلك تحريم المسكرات

٣ - تنظيم المهور ومظاهر الافراح ولا بأس من أن تتدخل الحكومة بتشريع يساعد على ذلك

٤ - الاكثار من التعليم الصناعى بمختلف درجاته وتسهيل طريقه للطوائف جميعها

بحيث يستطيع الآباء أن يضمنوا لابنائهم مستقبلا يعيشون منه مع قليل من النفقات .
بمثل ذلك نستطيع أن نحارب أزمة الزواج فى المدن . وأن نتيح للفتى والفتاة الفرصة للاجتماع فى ظلال الرابطة الزوجية المقدسة . ؟

أحمد شفيق

- ٤ -

رأى سيادة الشيخ فوزان السابق

معتمد مملكة نجد والحجاز وملحقاتها



إن الكتابة فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، تحتاج الى عدة صفحات لبحثه من جميع نواحيه . غير أنى سأذكر باختصار ما أعتقد أنه أهم أسباب الازمة التى يشكو منها الآن المفكرون من الكتاب والعلماء الاجتماعيين .

ترجع تلك الاسباب فى الواقع الى تلك العاصفة الهوجاء من الحرية الشخصية المطلقة للجنسين التى اجتاحت أكثر الممالك فى السنين الاخيرة فجعلتهم ينبذون تعاليمهم الدينية . ثم مرت على الشرق بزخرفها الخلاب ، فتهافت الناس عليها تهافت الفراش على النار يرشفون من كأسها المترع بالمحرمات ، حتى تركوا كتاب ربهم الكريم ولم يعملوا بأوامره ونواهيه ، وساروا وراء شهوات النفس الجامحة دون أى رادع من ضميرهم أو وازع من دينهم . وماذاك إلا لاهمال التعاليم الدينية فى البلاد الاسلامية فان لها أكبر أثر فى ذلك ، إذ أن برامج التعاليم الدينية فى بعض الممالك الاسلامية تكاد تكون خالية من الدروس الدينية ، حتى أن أغلب المتخرجين فيها لايعلمون شيئا من أمور دينهم بقدر مايعلمون من أمور دنياهم .

ولقد نتج عن ترك التعاليم الدينية ، وعدم السير على نهج الشريعة الاسلامية الغراء ثلاثة أمور هى كما أعتقد سبب أزمة الزواج الحالية وتفكك الاسرة فى الشرق وهى .

أولا - البغاء
ثانيا - المخدرات
ثالثا - المغالاة فى المهور ونفقات الزواج

وهذه الامور الثلاثة أولها وثانيها محرمان فى الدين تحريماً باتا ، وثالثها مكروه وقد يتطرق اليه التحريم فى بعض حالاته وسأتكلم عنها فيمايلى .

-١- فالبغاء بنوعيه العلني والسرى هما من أهم أسباب أزمة الزواج ، لان الشاب يجد فيه مرتعا سهلا لشهواته الجامحة . ومادام البغاء مباحا فأن تكوين الاسرة لايرجي له صلاح، وتكون حياتها عرضة لخطر الانهيار ، فالشاب الذى يجد فى البغاء أمنيته ويقضى فيه لبانته ،لايفكر فى الزواج مطلقا ، لانه لايجد فيه الاباحية التى اعتادها ، ولهذا فهو يرغب عنه ويجد فيه قيدا ثقيلا لم تألفه نفسه من حقوق الزوجية التى قد يعجز عن أدائها فينشأ عن ذلك فقد السيدات الشريفات الراغبات فى الزواج لعدد وافر من الشبان .

-٢- أما المخدرات فقد انتشرت في الشرق انتشارا ذريعا وبات الذين يتعاطونها أسرى لهذه العادة الممقوتة فهم لا يفكرون فى شيء الا فيها وهى تضعف فيهم الميل التناسلى والرغبة فى الزواج ، فيظلوا كذلك طول حياتهم فتخسرهم الامة من بين أبنائها

-٣- أما المغالاة فى المهور وزيادة النفقات فهى من أشد موانع الزواج والعقبة الكؤود فى طريق من يريد الزواج من متوسطى الحال وغير القادرين على تحمل المطالب الباهظة من جانب الزوجة وأهلها (وهم السواد الاعظم من الامة) ثم إرهاق الزوج بالنفقات من ملبس ومصاغ وغيره ، ومغالاة الزوجة فى لباسها وتبهرجها فيه وتقليدها للموسرين دون مراعاة حالة زوجها - كل ذلك يجعل الشبان يفرون من شبح الزواج ويفضلون عليه حالة العزوبة . وأقرب حادثة عالقة بالذاكرة نستشهد بها على ماتقدم : هى حادثة انتحار ذلك الشاب المسكين الذى أرهق فى ليلة زفافه باجرعربات المدعوين ، ولما نضبت نقوده ولم يكن معه مايسد هذا الباب ، توجه الي النيل وألقى بنفسه بين أحضانه مفضلا الانتحار على الزواج .

هذا هو رأيى فى أسباب أزمة الزواج هنا وفى بعض البلاد الاسلامية الاخرى وأستدل عليه بكثرة الزواج فى بلاد الحجاز ونجد لعدم وجود القيود والموانع المتقدمة

أما العلاج فهو العمل على محو هذه الموانع باتباع ماجاء به الدين ونبذ ماعداه ، فان التقيد باحكام الدين فيه سعادة الدنيا والآخرة .

فوزان السابق

الغزالى وفلسفته

للأستاذ حامد عبد القادر

المدرس بالمدرسة الخديوية الثانوية

مقدمة — مختصر تاريخ الدولة السلجوقية — الحالة السياسية والعلمية فى ذلك العصر — موازنة بين السلجوقيين والبويهيين من حيث المذهب السياسى والعقيدة الدينية — المعتزلة فى عصر البويهيين — المعتزلة فى أوائل الدولة السلجوقية — الصراع بين الاشاعرة وغيرهم من المعتزلة والفلاسفة — انتصار الب ارسلان للاشاعرة — أثر ذلك كله فى عقلية الغزالى

١ مقدمة :—

ربما لانكون مبالغين إذا قلنا إن عصرنا الحاضر من العصور التى ابتلى فيها النوع الانسانى وعذبت فيها النفوس البشرية على أيدى المطامع المادية وتحت سلطان الجشع الذى يقوى فى النفس الأثرة ويعميها عن الحقائق ويبعث فى الناس ميلا إلى إرضاء الشهوات الحيوانية وإن أدى ذلك إلى هضم الحقوق وإذلال النفوس

وإنك لو بحثت عن أسباب تلك المشاكل الكبرى والمصائب العظمى التى تشكو منها الامم الغربيــة والأمم التى تقلدها لوجدتها ترجع الى الرغبة فى الحصول على القوى المادية والتنافس فى إحرازها .

وكم مر على النوع الانسانى عصور فيها تغلبت الاهواء والشهوات النزاعة الى التمتع بالحياة المادية وبرونقها الكاذب على القوى الروحانية الميالة للعدل والمسالمة وتكميل النفس الناطقة، عصور قامت فيها الأمم وقعدت وتنافست ثم تحاربت وكانت عاقبة ذلك التنافس وبالا على هؤلاء المتنافسين المتحاربين .

وسيظل العالم فى هــذا الضلال وسيبقى ولا محالة سابحا فى ذلك الظلام الحالك الى أن يبعث الله فى الناس رسولا من رسل السلام يدعوهم الى اتباع نظام محترم مقدس يكون أساسه العدل والاخاء والمساواة . ذلك الثالوث المطهر الذى لا يقوم إلا على أساس التربية الثنائية أى تربية الجسم والروح معاً تربية حقة صادقة وإعطاء كل منهما قسطه اللائق به من العناية ووضع حد لما بينهما من النزاع المستمر

أقول إن العالم لن ينجو من هذه الشرور التى تنخر فى عظامه وتوقع الشقاق بين الأمم وتحمل القوى على استغلال ضعف الضعيف إلا إذا تغيرت نظم التربية ووضع لها قواعد ثابتة

يكون الغرض منها احداث توافق بين النزعات المـادية وبين القوى الروحانية التى لا تكمل الحياة الانسانية الا باتحادهما اتحادا تاما وبابطال مابين بعضهما وبعض من تعارض ونزاع ، فكل نظام اجتماعى لا يرمى الى التوفيق بين هذه العناصر المتضاربة يكون نظاماً ضعيفا ناقصا لا يصلح أساساً لحياة سعيدة .

وان التاريخ ليقص علينا قصص كثير من الشخصيات البارزة وذوى البصائر المستنيرة الذين رأوا بعيون قلوبهم ما فى العالم من فساد فى عصورهم المختلفة فدفعتهم ضمائرهم الى القضاء على هـذا الفساد بوضع نظام يكفل السعادة لأبناء جنسهم وحملتهم نفوسهم الطاهرة على المجاهدة فى سبيل المصلحة العامة والسعى فى إخراج أمتهم من ظلمات المنطق الجاف الذى لا يعـترف بسلطان العاطفة الى نور العلم الحقيقى الذى يكون رائده العاطفة الانسانية الصالحة الخالية من شوائب التحيز

وإن فى دراسة تاريخ هؤلاء الاشخاص وتحليل عقلياتهم لفائدة عظمى لمن يدرسونها إذ بها يعرفون أفكار هؤلاء وآراءهم فى حل معميات العالم فيكون ذلك معواناً لهم على معرفة الخطأ من الصواب والتمييز بين الحق والباطل رغبة فى اتباع ماحسن واجتناب ماقبح

وإن من تلك الشخصيات المشار اليها شخصية كبرى نشأت فى الاسلام فى عصر كثرت فيه المحن وتعددت المذاهب واختلفت الاهواء واشتد الصراع الفكرى بين بعض العلماء وبعض ، أريد بذلك الامام الاكبر حجة الاسلام « الغزالى » الذى شهد بفضله أعداؤه وأعداء دينه والذى لايزال الناس يلهجون باسمه فى الشرق والغرب فقد كان فقيهاً ولا كالفقهاء ، ومتكلما ولا كالمتكلمين ، وفيلسوفاً ولا كالفلاسفة ، ومتصوفاً ولا كالمتصوفة ، اذ أنه نشأ يمقت التقليد أيما مقت ولوعاً بالبحث البعيد عن التحيز أيما بعد . ولم يدع مذهباً من المذاهب الشائعة فى عصره إلا قتله بحثاً وقلبه ظهراً لبطن وحكه بمحك نظره وتبين مافيه من غث وسمين ونافع وضار ، ولم يكتف بذلك بل إنه كما يقول الأوربيون (عاش فى هذه المذاهب) أى اختبرها اختباراً واقتحم لججها وخاض غمارها ثم هداه الله بعد الشك واليقين الى أن يخرج للناس مذهباً اطمأنت اليه نفسه وارتاح اليه طبعه كما سنذكره لك

٢ مختصر تاريخ الدولة السلجوقية :—

ويجدر بنا قبل البحث فى تاريخ ذلك المصلح الكبير أن نصور لك العصر الذى كان يعيش

فيه ونصف لك البيئة التى كان يسكنها ليظهر لك مقدار أثر هذه فى نفسه ومبلغ تسيطرها على عقليته ، ولكى ترى أن الحاجة كانت ماسة إلى شخص مثله ليجمع الناس على كلمة واحدة ويظهر لهم ما كانوا عليه من ضلال فى السلوك وفساد فى العقيدة . ولنبدأ بوصف حال ذلك العصر السياسية فنقول :

فى أوائل القرن الخامس من التاريخ الهجرى كانت حال الامبراطورية الاسلامية مضطربة وكان جسمها معتلا تنظر فلا ترى إلا دولا مستقلة قضت على الوحدة الاسلامية وجعلت المسلمين فى خطر وزادت فى ضعف الخلافة وانحطاط منزلة الخليفة العباسى ببغداد

غير أن تاريخ الاسلام فى ذلك العصر سلك مسلكا جديداً بظهور دولة فتية قدر لها أن تعيد الى الاسلام شبابه وأن تخلق من تلك العلة صحة ، ومن ذلك الضعف قوة . وأن تجمع تلك الدول المتفرقة تحت راية واحدة ، أريد تلك الدولة المسماة بالدولة السلجوقية التى رفعت شأن الاسلام والمسلمين فى الشرق ولعبت دوراً مهماً على مسرح التاريخ العالمى وكان لها صيت ذائع أيام الصراع الذى قام بين الاسلام والنصرانية باسم الحروب الصليبية

كان « سلجوق بن يكاك » الذى اليه تنسب الاسرة السلجوقية رئيس احدى القبائل التركمانية وكان فى خدمة أحد الخانات أصحاب التركستان ثم إنه هاجر ومعه قبيلته من سهول كرغيز إلى (يند) باقليم بخارى وهناك اعتنق هو وأتباعه الدين الاسلامى على مذهب أهل السنة ثم رسخت عقائدهم وتمكنت فى نفوسهم الحمية الدينية التى يعهدها الانسان فى الجنس التركي وقد اشتبك سلجوق هذا وأولاده وأحفاده فى الحروب التى قامت بين الدولة السامانية وبين الايلاك خانيين والسلطان محمود الغزنوى

وقد نبغ فى هذه الحروب أحفاد سلجوق فى الفنون الحربية وما زال شأوهم يعلو وقوتهم تزداد حتى تمكنوا من حشد جيش جرار مكون من قبائل التركمان المولعة بشن الغارات وخوض غمار الحروب

سار ذلك الجيش وعلى رأسه طغرل بك وأخوه جكر بك داود حفيدا سلجوق الى خراسان وبعد انتصارات متوالية على جيش السلطان مسعود الغزنوى استولوا على معظم مدن خراسان . وفى سنة ٤٢٩ خطبت الخطباء باسم جكر بك داود فى مساجد مرو ولقب بملك الملوك . وكذلك كانت الحال بالنسبة لطغرل بك الذى خطب باسمه فى مساجد نيسابور

ولم يلبث الاخوان أن ضما الى أملاكهما بلخ وجرجان وطبرستان وخوارزم ثم بلاد الجبال وهمذان ودينوار وحلوان ثم الرى وأصفهان . وفى آخر الامر سقطت بغداد فى يد طغرل بك سنة ٤٤٧ ونودى به سلطاناً عليها وبذلك قضى القضاء الاخير على الدولة البويهية

ثم أخذت سيول القبائل التركية تأتى سراعاً يتلو بعضها بعضاً وتنضم إلى الجيش الرئيسى السلجوقي وتساعده على فتح البلدان ولم تأت سنة ٤٧٠ حتى أصبح فى قبضتهم جميع الامبراطورية الاسلامية الممتدة من أفغانستان الى حدود الامبراطورية البوزنطية فى آسيا الصغرى والى تخوم الدولة الفاطمية جنوبى سوريا

وقد كانت هـذه الامبراطورية الفسيحة الارجاء خاضعة لحكم ركن الدولة أبى طالب طغرل بك (٤٢٩—٤٥٥) ثم قام من بعده عضد الدين أبو شجاع الب أرسلان بن جكر بك داود (٤٥٥ — ٤٦٥) ثم خلفهما جلال الدين أبو الفتح ملك شاه بن الب أرسلان (٤٦٥—٤٨٥) وبعد وفاة ملك شاه قامت حرب أهلية بين نصير الدين محمد (٤٨٥—٤٨٧) وبين أخيه ركن الدين أبى المظفر بركياروق (٤٨٧ — ٤٩٨) ابنى الب ارسلان فأدى هذا الخلاف الى تقسيم الامبراطورية بين أفراد الاسرة فنشأت دويلات مستقلة ولكن مع ذلك بقيت السيادة المطلقة فى بيت الب ارسلان إلى أن توفى معز الدين أبو الحـارث سنجر (٥١١— ٥٥٢) آخر سلاطين الدولة السلجوقية العظمى الذى كانت سلطنته مقصورة على خراسان تقريباً

وأهم الدول السلجوقيـة المتفرعة عن تلك الدولة العظمى هى الدول التى قامت بكرمان وبالعراق وبسوريا وبآسيا الصغرى وكان بعض أفراد الأسرة يحكمون فى اذربيجان وفى طخارستان وفى غيرهما من المقاطعات

وقد استمرت الامبراطورية الاسلامية تحت حكم السلجوقيين الى أن استولى شاهات خوارزم على الجزء الشرقي منها ثم أسس قواد السلجوقيين المسمون بالاتابكة دولا قامت فى اذربيجان وفارس وبلاد الجزيرة وديار بكر وبقوا فيها الى أن اكتسحهم التتار أما سلجوقيو آسيا الصغرى فانهم استمروا يحكمونها حتى ظهرت الدولة العثمانية سنة ٧٠٠ هـ.

٣ موازنة بين السلجوقيين والبويهيين

قامت الدولة السلجوقية اذن على انقاض الدول الاسلامية التى كانت قائمة قبلها فى آسيا

وعلى الأخص الدولة البويهية التى كانت مستولية على العراق وما حولها وأنت تعلم أن الدولة البويهية هذه كانت فارسية الأصل فارسية النزعة شيعية المذهب تميل الى عقائد المعتزلة أما السلجوقيون فكانوا أتراكا يميلون الى العقيدة السنية ولا يعضدون الشيعة فكان من المنتظر اذن أن يحصل انقلاب دينى يعقب ذلك الانقلاب السياسى على الأقل فى بغداد وما حولها بعد أن تغير دين الدولة الرسمى بتغير حكامها . وكان خليقا بالسلاطين من السلجوقيين أن يعضدوا مذهب أهل السنة وأن يناصروا الأشعريين الذين كانوا فى عداء مستمر مع غيرهم من فرق المعتزلة المعتدلين والمتطرفين منهم

وقد كان من المنتظر أيضا أن اجتماع كلمة الأمة وخضوعها لدولة واحدة يكون سببا من أسباب وقوف الثقافة العامة عند حد ، اذ لم يبق هناك أمراء يتنافسون فى احراز القوتين المادية والمعنوية ولم يبق للعلماء والأدباء مشجع يحفزهم نحو المباراة فى التأليف فى العلم والأدب

وإذا أضفت هذا الأمر الى عدم ميل الأمم التركية للفلسفة علمت السبب فى أن ريح الفلسفة فى هذا العصر قد خمدت وان سوقها قد كسدت حتى لم نعد نسمع بنظير للفارابى او بمثيل لابن سينا . ولم يعد أحد يجرؤ على الخوض فى المباحث الفلسفية أمام هؤلاء الحكام مثلما كانوا يفعلون فى العصر الماضى ، وبضعف الفلسفة علا شأن المذهب السنى الأشعرى وأعيد له مجده الذى تمتع به فى أيام واضعه أبى الحسن الأشعرى وأخذ مذهب الاعتزال يندثر شيئا فشيئا

غير أن ذلك الانقلاب لم يحدث طفرة إذ أن الجو فى أول الأمر كان متشبعا بالمذاهب الفلسفية وبالعقائد الشيعية وبالاعتزال . فلم يكن هناك مناص من الانتظار وقتاً كافياً تستعد فيه العقول لقبول ذلك الانقلاب الخطير

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان وزير طغرل بك أحد المعتزلة وكان لاعتزاله بعض الأثر فى بقاء ذلك المذهب فى الأفق ردحا من الزمن

فلهذين السببين يمكن أن نقول أن عصر طغرل بك كان عصر انتقال وأن التطور المذهبى لم يظهر بأجلى مظاهره إلا فى عهد الب ارسلان

بيد أن تعصب السلجوقيين وعلى الاخص الب أرسلان ومن بعده لمذهب أهل السنة لم يكن

كافيا وحده لانتشار هذا المذهب وتغلب مذهب الأشاعرة والقضاء على المذاهب المعارضة إذ لابد للسلطان من أعوان أكفاء يعاونونه على قضاء مآربه

وقد أراد الله أن يظهر فى ذلك العصر لرفع شأن المذهب الأشعرى بطلان من أبطال المسلمين أحدهما سياسى محنك قادر على سياسة الملك بحكمة وتبصر وهو ذلك السياسى الكبير والوزير الخطير الأستاذ أبو على الحسن نظام الملك ، وثانيهما رجل أمده الله بحكمته وأنار قلبه بقدرته وأفاض عليه من معارفه اللدنية وعلومه الربانية ، ذلك هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالى

أما الوزير نظام الملك فشأنه خطير يستحق بحثا طويلا لسنا بصدده الآن

٤ مولد الغزالى ونشأته

وأما أبو حامد الغزالى الملقب بحجة الاسلام وزين الدين فانه ولد فى عهد الب ارسلان سنة ٤٥٠ بطوس من أعمال خراسان تلك المدينة التى أنجبت من الأدباء أبا القاسم الفردوسى (٣٢٣ — ٤١٦) الشاعر الفارسى الكبير ومن الوزراء أبا على الحسن نظام الملك السابق الذكر (٤٠٨ — ٤٨٥)

توفى والد الغزالى وهو لا يزال صغيرا فكفله وأحسن تربيته صديق صوفى من أصدقاء والده ثم طلب العلم فى مدرسة من مدارس طوس

ولقد كان لنشأة الغزالى هذه وتخرجه على ذلك الصوفى أثر كبير فى نفسه لم تمحه الأيام ولم تقض عليه الأعوام ، فلقد شب وشاب وهو محافظ على مبادئ الصوفية الحقيقية فلم يكن متعصبا لأهل وطنه بل عاش مسالما رحب الصدر وكانت روحه الخيالية المضطرمة تأبى التضييق على الناس فى العقائد وتشمئز من حصر دائرة الفكر وتقييده بقيود وأغلال تمجها النفس ، وكان فوق ذلك لايرتضى لنفسه ولا لغيره الخوض فى المناقشات التافهة التى كانت تدور حول الألفاظ أو المسائل الأخلاقية الدقيقة ولم يكن يحب طريقة المتكلمين والأخلاقيين من أبناء عصره الذين كانوا يولعون بوضع المبادئ الظاهرة السهلة الادراك فى ذاتها فى عبارات معقدة يصعب فهمها ، وكان يعد المجادلات اللفظية التافهة من الأمور الدنيوية التى لايرجى من ورائها إلا التظاهر بالمظاهر الكاذبة . وكلما تقدمت به السن ازداد تعلقا بالعلوم اللدنية وكثيرا ما كان يعيب على الناس وعلى نفسه الاشتغال بالعلم لغير الله فقد أثر عنه أنه قال (كنت أطلب العلم لغير الله ولكنه أبى إلا أن يكون لله)

٥ رحلتـه الى جرجان

ثم إن الغزالى ترك طوس ورحل الى جرجان رغبة فى تلقى العلم عن أستاذها الامام أبى نصر الاسماعيلى، ولما نال مأربه كر راجعا فهجم عليه فى طريقه جماعة من قطاع الطريق ونهبوا ما كان معه حتى كراساته التى جمع فيها خلاصة المحاضرات التى تلقاها فأسف لذلك أسفا شديدا وتتبع أثر اللصوص وطلب الى رئيسهم أن يرد عليه كراساته ويأخذ ماعداها وقال له (إنى تركت وطنى من أجلها وبفقدها أصبحت جاهلا) . وبعد لأى ردها اليه فلم يهنأ له بال ولم يهدأ له خاطر حتى حفظ ما فيها عن ظهر قلب (حتى إذا ضاعت مرة ثانية أمن من ضياع علمه)

٦ رحلته إلى نيسابور

وبعد جرجان ذهب الغزالى الى نيسابور واتصل بامام الحرمين أبى المعالى الجوينى واغترف من حياض علمه ونهل من فضل أدبه وأخذ منه علم التوحيد وتخرج عليه فى مذهب الاشعرية وأصبح قدوة فى مسائله وحجة يحتج به أستاذه وصار من الاعيان المشاهير المشار إليهم حتى عد الامام الرابع من أئمة الاشعرية، ثم أخذ فى التأليف والتدريس وقضى الجزء الاخير من أيام تلمذته فى ملازمة أستاذه الامام الجوينى وبقى ملازماً له حتى توفى سنة ٤٧٨

٧ الغزالى ونظام الملك

وبعد وفاة إمام الحرمين لم يبق للغزالى مبرر للبقاء فى نيسابور فتركها آسفاً على وفاة أستاذه ثم رحل إلى بغداد ليرى ما عسى أن يكون له من حظ لدى الوزير نظام الملك وكان نظام الملك سنى المذهب كما ذكرنا لك وكان فوق ذلك متصوفاً فلا عجب إذا رأيناه يكرم الغزالى أيما اكرام ويحترمه ويقربه اليه ويعظمه لاسيما بعد أن ظهر الغزالى على جميع الافاضل الذين كانوا يتعهدون حضرة الوزير ويعقدون أمامه مجالس مجادلة ومناظرة، فلم يجد الوزير بداً من أن يعهد الى الغزالى بالتدريس بالمدرسة النظامية التى أسسها ببغداد حوالى سنة ٤٥٩ وكانت إحدى المدارس التى أنشأها نظام الملك فى كثير من المدن الاسلامية فى الشرق

وفى تلك المدة ذاع صيت الغزالى ولهج الناس باسمه وأعجب به أهل بغداد، وبهذا المركز وصل إلى القمة من شهرته العلمية وكانت عيشته على حسب الظاهر هنيئة مريئة ولكنه بعد أن قضى أربع سنوات فى التدريس (أى من سنة ٤٨٤ الى سنة ٤٨٨) ذهبت عنه السعادة

النفسية وفارقه الهدوء الروحانى وشعر بشقاء عقلى واعتراه كثير من الشكوك فى عقائده وأخذت منه الحيرة كل مأخذ

٨ شكوكه واشتغاله بالفلسفة

كان وقع هـذه الشكوك ثقيلا على نفسه فأقبل على تعلم الفلسفة عله يجد فيها ما يكشف عنه هذه الغمة ويريحه من عناء هذه الشكوك ويرجعه الى اليقين فدرس فلسفة الفارابى وابن سينا دراسة عميقة فوجد فى نفسه ميلا الى مذهب ابن سينا فأحاط به إحاطة تامة وألف فيه كتاباً شرح فيه الآراء الفلسفية من وجهة ابن سينا نفسه ولكنه مع ذلك كله لم يزدد الا شكا فى عقائده واضطراباً فى نفسه ، فانقطع عن التدريس وظل منغص العيش لا يجد لذة ولا راحة فى هذه الحياة المادية ولم تحل الفلسفة (الدجماتية) لديه محل القبول فعن له أن يحارب تلك الحكمة الفارغة ويهاجم ذلك العالم الزائل من جهة أخرى ، وقد حملته همته الروحانية العالية على أن يتطلع لأمر أعلى وأبعد أثراً من تلك المظاهر الكاذبة فاشتد به الوله وأخـذ منه الفكر العميق مأخذه وحل به مرض فجائى غامض السبب أعيا الاطباء علاجه إذ اعترته عقدة فى لسانه فلم يقدر على الكلام وضعفت شهيته فى الطعام وانحطت قدرته على الهضم فأجمع الأطباء على أن مرضه عقلى وأنه لا يعالج الا بطرق عقلية ولا أمل فى حياته إلا بعد الهدوء العقلى

وفى سنة ٤٨٨ ترك بغداد على حين غفلة متظاهراً بأنه يريد أن يحج بيت الله الحرام ولم يزل يعاوده الشك حتى ذهبت جميع عقائده الدينية واحدة واحدة ثم ذهبت عنه جميع عقائده ومعارفه الاخرى فشك فى كل شئ : شك فى الحواس اذ رأى أن العين قد تخدع الانسان ألا ترى أنها تريك الظل لا يتحرك مع أنه يتحرك ، وأنها ترى النجمة صغيرة بحيث يحجبها قدر الدينار مع أنها عالم آخر اكبر من الأرض واذا كانت الحواس تخطئ أليس من الممكن أن يخطئ العقل أيضاً وكيف يتأكد المرء من أنه لا يخطئ وكيف تتحقق من أن العشرة اكثر من الثلاثة مثلا ؟ والا يمكن أن يكون الشيء موجوداً ومعدوماً فى آن واحد وأليس من الممكن أن يكون هناك شيء وراء العقل ولماذا لا تكون أحلام الصوفيين حقيقية ولماذا لا تكون أخبارهم فى حالة الاستتار صحيحة ؟ وهكذا سارت به الخيالات والأوهام واستولت عليه الشكوك حتى لم يثق من نفسه بشيء ولم يعتمد على شيء ولم يجد حقيقة

واحدة يبتدئ بها للوصول إلى الحقيقة كما فعل « ديكارت »

ظل يقاسى هذا الالم شهرين وكان يخشى عليه من الجنون أو الموت ولكن رحمة الله واسعة فالرواة يروون أنه هتف به هاتف وهو مريض يدعوه الى الاستعداد لمستقبل كله صراع فى صراع وجلاد فى سبيل احياء معالم الدين فلما شفى من مرضه أخذ فى الاهبة لذلك العلم الشاق الذى يصبح به مصلحاً دينياً أو سياسياً

فبينما كان الصليبيون يستعدون لمحاربة الاسلام واضعاف المسلمين باعداد القوى المادية كان هو يستعد لنصرة ذلك الدين الحنيف والقضاء على منازعيه باعداد القوى الروحانية

٩ رحلاته الاخرى واتباعه مذهب الصوفية

وقد قضى بعد ذلك ثلاث سنوات فى الحل والترحال تارة يؤلف وأخرى يتمذهب بمذهب الصوفية ويروض نفسه طبقاً لمبادئهم فوجد فى ذلك راحة لضميره واطمئناناً لنفسه وهدوءاً فى روحه . وفى رحلاته هذه زار دمشق وبيت المقدس والاسكندرية ثم مكة والمدينة ويقال إنه بعد أن أقام بالاسكندرية مدة عن له أن يسافر الى بلاد المغرب حوالى سنة ٤٩٩ ليتصل بالامير يوسف بن تاشين المرابطى صاحب مراكش ، فبينما هو آخذ فى الاهبة لهذه الرحلة اذبلغه نعى يوسف بن تاشين المذكور فصرف عزمه عن السفر إلى تلك الناحية ثم عاد إلى طوس ثم عالج مهنة التدريس مرة أخرى بالمدرسة النظامية بنيسابور ولكن عوده إلى التدريس هذه المرة كان بناء على رغبة السلطان ملكشاه وقد شاءت الاقدار أن يختتم حياته كما بدأها معتنقاً مذهب الصوفية ولكن على حسب طريقة أخرى يعد هو مبتدعها وقد أراد الله أن يقضى نحبه بمسقط رأسه سنة ٥٠٥ بعد أن كرس السنوات الاخيرة من حياته للاعمال الخيرية والعبادة ودراسة الحديث الشريف

هذا تاريخ حياة الامام الغزالى ذكرناه لك وموعدنا العدد الآتى للتكلم على فلسفته إن شاء الله

حامد عبـد القادر
المدرس بالمدرسة الخديوية الثانوية

المحاورات السقراطية

بقلم الاستاذ ا . د . لندساى

تعريب الأستاذ

ابراهيم عبد الحميد زكى

يشير ارسطوطاليس فى كتابه « الشعر » الى المحاورات السقراطية كنوع من التقليد الشعرى ، ويظهر أنه كان يراها شعرا خالصا ولو لم تكن موزونة مقفاة . ولقد ظهر هذا النوع من الادب فى النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد والدليل على ذلك كتب « أولئك الذين كانت عادتهم اطراء سقراط » كما يدعوهم ايسوقراط . ويشير اليهم زينوفون فى كتابه الميمورابليا (الكتاب الرابع . الفصل الثالث) ونحن نعرف بعضا من أسمائهم وهى اليكسامينوس وانتيستينز وايسشينز وبوليكراتز وفيدو . ولكن لم يبق لنا من كل هذا الأدب الذى دار حول شخصية سقراط سوى المحاورات التى كتبها أفلاطون وزينوفون. على أن هذه المحاورات التى وصلت الينا لم تكن هى الاخرى كل ما كتب أفلاطون وزينوفون عن سقراط

ومن النادر فى تاريخ الأدب أن تعثر على حياة فرد كانت موضوعا لنوع جديد فى الكتابة والتأليف ، ولعل أقرب ما ينطبق عليه ذلك هو الاناجيل الأربعة ، ففى مستهل انجيل لوقا يقول « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا »

فيتبين من ذلك ان غرض الاناجيل الاسامى تاريخى ودينى (١) بينما المحاورات السقراطية شعر لا تاريخ وان كانت ولا شك تدور جميعها حول شخصية سقراط التاريخية ولكن بطرق مختلفة وأساليب متباينة ففلسفة افلاطون تنطوى جميعها — ماعدا واحدة — فى محاورات — المتكلم فيها سقراط إذ كان سقراط فى يديه وسيلة لبسط آرائه الفلسفية . وكذلك يعرض زينوفون فى « الاقتصادى » آراءه فى شكل محاورة سقراطية

ولا شك أن ما وصل الينا من المحاورات السقراطية لم يكن تاريخا حقيقيا لحياة سقراط بل مادة نعتمد عليها فى اخراج شخصيته الحقه وقد حاول البعض أن يقسم محاورات أفلاطون إلى قسمين : محاورات سقراطية واخرى افلاطونية كأن أفلاطون حاول ان يبسط فى الأولى

---

(١) كلمة دينى أضفناها من عندنا ليتم المعنى المقصود من الأناجيل

شخصية سقراط التاريخية وأن يتخذه فى الثانية وسيلة لاظهار آرائه هو الفلسفية . وفى هذا التقسيم شئ من التحيز . فلا شك ان بعضا من محاورات أفلاطون تعرض اكثر من غيرها الطريقة التى تكلم بها سقراط وتشتمل بلا شك على أركان فلسفته ، على ان ثمة ايضا بعضا آخر لم يكن لسقراط فيه من الشأن الا التحدث بآراء افلاطون نفسه . وانت اذا أنكرت ذلك انما تنكر وجود فلسفة افلاطونية واذا حاولت أن توجد التمييز جبرا اضطرب البحث بين يديك فان بعضا من المحاورات التى يظهر لنا انها خاصة بسقراط وحده قبل فيدورمينو يتضمن حكما يجب علينا أن نسندها الى افلاطون دون سقراط وعليه فليس هناك محاورات سقراطية بحتة واخرى افلاطونية بحتة

كذلك من الصعب ان تحاول التميز بين سقراط وزينوفون فان الميمورابليا لا تقل من الناحية الفنية عن محاورات أفلاطون شيئاً . ولو أنها تختلف عنها فى الاسلوب بنسبة اختلاف أفلاطون عن زينوفون

إلا أننا أحسن حالا مع زينوفون فلقد كتب فى مواضيع اخرى غير محاورات سقراط ففى مؤرخاته وفى كتابه « حياة كيروش » وفى مستظرفاته فى جميع الموضوعات من الى اصلاح حالة أثينا المالية الى عظمة الدستور الاسبرطى فقد أبان الرجل عن حقيقة نفسه بجلاء تام . فقد كان رجلا رياضياً بمعنى الكلمة ، به ميل الى التحيز لا يطريه ، مؤرخا ، وان كان يشفع له تحريه الصدق فى ايراد اخباره ، متديناً ، تقليدياً ، مثلا اعلى للموسر الريفى ، ذا ذوق عسكرى وميل للآراء العملية

وعليه فأنت اذا لم تعرف ما هو خاص بسقراط فى الميمورابليا فانه من الممكن ان تعرف احيانا ماهو خاص بزينوفون . فمن الواضح مثلا ان «الاقتصادى» ولو انها محاورة سقراطية إلا أن الاراء فى الحق لزينوفون بعكس الميمورابليا فهى شئ آخر ، ونحن هنا بازاء التأثيرات التى كانت لسقراط على زينوفون ولكنها الى جانب ذلك تضم آراء كثيرة لزينوفون خاصة

ولقد حاول البعض ان يصل إلى سقراط الحقيقى بطريقتين : الأولى أنهم فضلوا زينوفون الجندى ذا الاسلوب الضعيف الذى يسوق لك الحقيقة فى ثوب من الابهام والخداع على أفلاطون الفنى — فاعتبروا زينوفون من شاكلة بوسويل مؤلف حياة «دكتور جونسون» (وهو اعظم كتاب فى الترجمة فى اللغة الانكليزية) اى شخصية أدبية ضئيلة ولكنها شاهدة

أمينة ولم ينل منهم زخرف اسلوب افلاطون وتصويره الدقيق وعظمته الفلسفية سوى الاعجاب دون التصديق

وقال فريق آخر انه لما كان انجب التلاميذ أدقهم فهما لتعاليم الاستاذ فانما الفرق بين الميمورابليا ومحاورات أفلاطون هو ما بين رجل عادى ورياضى محترم وبين نابغة يجيد فهم آرائه — وأؤلئك هم أصحاب الطريقة الثانية

وكلا الرأيين مستصوب وكل منهما يتجاهل طبيعة المحاورة السقراطية وعدم مشابهتها لأى نوع من التراجم الحديثة

فالرأى الأول يقول أن زينوفون هو الاصدق — الامر الذى لايعتمد على أساس إلا اذا كانت القاعدة أن أبسط الامور أصدقها على الدوام

والرأى الثانى يقول إن أفلاطون أراد ان يصف سقراط دون أن يريد شرح فلسفته هو ، تلك الفلسفة التى نشأت من تعاليم سقراط

اذن فليس لدينا ما يمكن اعتباره ترجمة لسقراط وان كان هذا لا يعنى ان ليس هنالك مايعتمد عليه فى استخراج شخصيته . فمعرفتنا بسقراط تكاد تكون جميعها من ناحية تأثيره على غيره . وهذا التأثير مختلف ومتعدد الجوانب ، فلدينا مصادر كثيرة الى جانب المحاورات السقراطية تنبئ عن اثره فى نفوس معاصريه فهو لم يكن فقط بطل زينوفون وافلاطون بل وشرير ارستفانز . ولا شك ان قصة « السحب » قطعة كاريكاتوريه ككل قصص ارستفانز ولكن هذا النوع من القصص له معان ايضا ومن الواضح تماما ان ارستفانز لم يكن بمفرده صاحب هذه الفكرة عن سقراط فلقد اثبت ذلك الشعب الاثينى عند ماقتل خير رجل عرفه زينوفون ، بتهمة الكفر وافساد الشباب

ولنا بسقراط معرفة ايضا عن سبيل تلاميذه الآخرين فلقد اخذ بعضهم — غير أفلاطون — على عاتقهم أن ينشروا تعاليم استاذهم وكان انتيسنز الكلبى يقول « ان الفضيلة هى الاكتفاء بالذات والزهد فى كل شئ عدا ضرورات الحياة » وقد قال مرة لافلاطون انه يمكنه ان يرى حصانا ولكنه لايستطيع ان يرى مثال الحصان (أو الحصانية Horseness) واسس بعد ذلك منطقا يجعل وجود النسبة والعلم من ضروب الاستحالة

ولقد ادعى الميغاريون أيضا انهم من أتباع سقراط حين قالوا إن الفضيلة هي المعرفة كما ادعى ارسطبس ذلك عند ما قال « ان الفضيلة هى تحصيل اللذة » فاذا كان فى هذين الرأيين شئ من سوء الفهم لتعاليم سقراط — كما كان يؤكد افلاطون لو انه سئل — فلن يكون هذا الا دليلا على ان فى تعاليم الاستاذ مايدعو الى هذه الاساءة فى الفهم

ويمكن ان نعرض الآن مسألتنا على هذا الوجه : ماذا كان سقراط هذا حتى يكون له هذه التأثيرات المتباينة ، فقد كان ذا تأثير بليغ عميق فى نفس جندى امين مثل زينوفون اشتهر بطيبته وبما امتازت به احاديثه من غرض اصلاحى واضح ، وكان يراه شاعر وفيلسوف عميق الغور — الا وهو افلاطون — مصدرا ومنبعا لفلسفته ثم انه كان بمثابة الوحى والالهام لمدارس فلسفية مختلفة مثل مدرسة الكلبيين وجماعة الميغاريين والقورنائيين ، وقد حمل عليه رجل من اذكياء المحافظين وهو ارستفانز اذ رآه زعيما لجماعة العقليين واكثر الرجال خطرا فى اثينا . ثم ماذا كان هذا الرجل حتى ينجو من الموت على أيدى أولئك السياسيين الحاذقين من تلاميذ المدرسة الجديدة الذين أخضعوا أثينا لحكم الارهاب فى تلك المدة القصيرة التى انتصر فيها الطغاة الثوار سنة ٤٠٤ قبل الميلاد حتى اذا عادت الديمقراطية مرة اخرى اعدم بعد خمس سنوات لما كان له من ضلع مزعوم فى تلك الثورة .

ولقد أثار نفس هذا التساؤل علاقته بالسفسطائيين ، فمحاورات افلاطون مفعمة بمصادماته بالسفسطائيين والمحاورتان « بروتاجورس » « وجورجيادس » مثالان لذلك جديران بالاعجاب وفيهما يبدو سقراط على الدوام معارضا للسفسطائيين ولكن معاملته لهم لم تكن سواء ، فهى مقرونة بالاحترام حينا كما حدث مع بروتاجورس وجورجيادس . وبالهزؤ والسخرية حينا كما عامل بولس ، الا انه يتولى فى كلا الحالين اظهار فساد تعاليمهم ويبين فى وضوح انها ذات أثر سيئ ضار . ويرجع لافلاطون السبب فيما لحق اسمهم منذ ذاك الحين من تحقير وتشنيع . وقد كان زينوفون اكثر حذرا من افلاطون فى توضيح الفرق بين سقراط ورجل مثل انتيفون . الا ان استفانز سلم جدلا بأن سقراط سفسطائى . ولم يكن يعنى اثينا اذا كان سقراط يأخذ أجرا أولا . وثمة عبارات فى كتب افلاطون تبرر هذا الذى ذهب اليه ارستفانز وفى المحاورة « السفسطائى » يعترف أفلاطون بأن هذه الكلمة — سفسطائى —

يمكن أن تفسر بحيث ينطوى فى معناها سقراط . وفى الجمهورية يجعل أفلاطون سقراط يقول : ان خطأ السفسطائيين ليس براجع الى رغبتهم فى قلب المجتمع ولكن الى انهم ليسوا على قدر عظيم كاف من الثورة وإلى أنهم يعطون الجمهور مايحب ويشاء . وقد ساق أفلاطون اعظم تشنيع وتحقير للسفسطائيين على لسان انيتوس أحد متهمى سقراط . والحق ان افلاطون قد عانى كثيرا لما حاول أن يظهر وجوه التناقض بينه وبينهم لان التشابه ظاهر لكل فرد

والآن فأى الرجال كان سقراط اذا كان الجمهور يسلم جدلا بأنه سفسطائى بينما أولئك الذين يحسنون فهم تعاليمه يعتقدون أنه الرجل الوحيد القادر على تفنيد آراء السفسطائيين ومقاومة آثارهم الضارة

إن الابهام يحيط بتلك المادة الغزيرة التى لدينا من آراء أناس جد مختلفين فى سقراط، ومن آراء اولئك الذين هم مدينون له بما اوحى به اليهم . ويرجع هذا الابهام الى أن رجال الفريق الاول لم يكونوا من شهود العيان كما أن للفريق الثانى طابعا خاصا قد أسبغه على الصورة التى رسمها لسقراط . ولذلك فنحن عاجزون عن القول فى ثقة وتأكيد كم من هذه الصورة خاص بسقراط وكم منها راجع لطابع الرسام . كما اننا لا ندرى ما نصيب الحق فى تحامل ارستفانز عليه وعدائه له « لا » ولا نصيب ذلك فى تحمس زينوفون للرقي الاخلاقي والرغبة الملحة فى اظهار ارستفانز كشخص جد محترم . كذلك نقف مثل هذا الموقف بازاء أفلاطون وتصويره لسقراط الشهيد كمثل أعلى

الا أن ثمة شاهد — من حسن الحظ — أدق تاريخية من سواه . نريد به ارسطاطاليس تلميذ افلاطون فهو يشير إلى سقراط فى جملة مواضع من كتبه ويذكر بعض صفاته التى تميزه عن أتباعه ومن بينهم أفلاطون وينقد تعاليمه فى الاخلاق فى كثير من الاحيان

وسنذكر فى مقالنا الثانى ما كتبه هذا الفيلسوف العظيم فى هذا الموضوع

ابراهيم عبد الحميد زكي

المرأة فى الاسلام

للسيدة رشيدة محمد الحريرى

اطلعت فى مجلة المعرفة ، فى عددها الاول ، فى شهر مايو سنة ١٩٣١ على كلمة (لمدام دى سان بوان) رئيسة تحرير مجلة فينكس ، التى تصدر باللغة الفرنسية بالقاهرة ، عن المراة فى الاسلام اعجبتنى دقة ملاحظتها وبعد غورها ، فى التنقيب عن أمراض نساء الشرق الاجتماعية وخصوصاً المصريات منهن ، حاثة المذكورات على اتباع كتابهن العزيز ، والاقتداء بتقاليد دينهن الحنيف ، ولما كنا شرقيات النشأة ، مسلمات العقيدة ، كنا اولى بتشخيص الداء ووصف الدواء ، وان كان الفضل فى افتتاح تلك الكلمة يرجع للسيدة المذكورة كما انى من طريق آخر ، اشكر اصاحب مجلة المعرفة الفاضل فتحه هذا الباب فى مجلته القيمة ، واطلب اليه ان يعير هذه المواضيع جانباً عظيما من عنايته ، لأن الحاجة ماسة اليه لتدلى كل من تشاء من حضرات الكاتبات برأيها ، لنخرج من هذا الجمود المميت ، والتقليد الاعمى ، ولنرجع الى فطرة الاسلام الحقة ولذا سأفتتح مقالى بما يأتى :

كانت المرأة فيما مضى تشارك الرجل سياسة الامة . وولاية الأمر ، وجد العمل ، وشؤون الحياة . ثم اخذت فى الانحطاط تدريجياً ، واغرمت بالترف ، واستهانت بالفضيلة ، حتى أصبحت تجهل كل شىء ، الا محاكاة الغربيات فى ازيائهن وعاداتهن ، مما لها عنه من عادات اسلافها فضل وغنى ، الا انه مما يبعث على حسن الظن بالمستقبل ، نهوض بعض نسائنا الآن فى ابتغاء الوسائل الفعالة فى نظم الامم المتحضرة الراقية ، ومطالبة اولى الحل والعقد بالتمتع بما شرع الله لهن فى حدود دينهن ، وحق لهن ذلك . فما هن الا بناة مجد الامم ، وحماة اسس الحياة .

فلينهضن بما شئن ان ينهضن به من امور التجديد على شرط الا يخرجن على القوانين السماوية ، مراعيات فى كل دور يرون تجديده ، تعزيز الفضيلة وحرمة الآداب والتمسك بالعادات القومية ، فى كل بيئة ووسط ، وليحذرن من اتخاذ المرأة الغربية مثالا يحتذينه فى كل شىء ، فليست هى بالمثل الاعلى للمراة الشرقية ، فقد اعترف الاسلام للمراة بأن لها روحاً كروح الرجل وقرر انها شريكته فى الحياة ، وانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية ، التى تؤهلها لارقى مراقى الكمال

وقد اباحت لها الشريعة الاسلامية ، ان تتولى القضاء وان تلى الافتاء فى شؤون المسلمين ، وحث الشارع على ان تحضر المجتمعات الدينية ، والاندية الشورية العامة عند طروء حادث من الحوادث الهامة فى اصلاح امور المسمين واجاز لها ان تبدى رأيها فى وسط الجموع فى الشؤون الخاصة بالجنس اللطيف

وعلى الحكومة ان تحله محل الاعتبار ان كان حقاً وصواباً

وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثانى ، سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ان يحدد مهر المرأة خشية الاسراف بين الناس ، ان قامت اليه امراة وقالت له يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئًا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) فقال رضى الله عنه : أصابت امرأة وأخطأ عمر

واين نحن من عصر المأمون العباسى ، عصر العلم والعرفان ، فقد كان فى بغداد عاصمة ملكه مالا يقل عن الالف من الفتيات اللاتى يصلحن للقضاء . والافتاء . وسائر العلوم والفنون

واذا نحن تدرجنا الى ما قبل ذلك ، فى فجر الاسلام ، رايناعجبا ، من امهات المسلمين كالسيدة عائشة وسلمى واضرابهما ، فانهما فضلاً عما نقل عنهن ، من صحيح الاحاديث النبوية ، كن فى هذا الوقت منوطاتهن تعليم النسوة امور دينهن ، كما كن ايضا يعالجن ويضمدن جراحات جرحى المحاربين وجلب لوازم الرجال كالماء والزاد ، من الجهات البعيدة وما تسمية السيدة زينب أخت الحسين رضى الله عنهما (بصاحبة الشورى) الا من المثل السامية والمنزلة العليا فى تقدير كمال عقل المرأة بما لا يقل عن الرجل ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشيرها فى كثير من امور اهل البيت ، فاذا عرض أمر ، ولم تكن السيدة حاضرة فيه ، قال عليه الصلاة والسلام ، حتى تحضر صاحبة الشورى وما كانت السيدة رضى الله عنها الا بين العاشرة والعشرين من العمر ، فهل بعد اعظم مشرع ونبى ورسول من حكيم خبير ؟

رشيده محمد الحريرى
حرم أحمد عزت سلامه

هل الثقافة العامة

حرة أو مستعبدة ؟

للأستاذ مأمون محمد منصور

هنالك منذ البدء والوجود مغمور بسيل من ينابيع الثقافة العامة يتلقاه الناس وتتوارثه الشعوب جيلا بعد جيل .

فآدم ثقفته المعرفة بكل ما أحاط به ووعته ذاكرته مذ كان بالفردوس فلما فقدها وجد الأمل . وبأشعته السحرية وجد الرغبة في الحياة تتملك نواحي الأدراك من نفسه . فكانت الحياة سفينة الأمل . وسفينة الأمل هي الحياة التي سارت وتسير باسم الله مجراها في سبيل غايتين اثنتين ، سبيل الرهبة من جحيم النفس وسعيرها ، أو الرغبة في الفردوس المفقود .

والثقافة في نظر الحقيقة هي المعرفة المطلقة لكل مايتناوله العقل الآدمي سواء المهيمن على مناطق الحواس أم المدبر لمشيئة القوي المستترة خلف الضمير وسواء امتدت الخاصة الشعرية لجذوعها إلى أعماق الماضي المتشح بلفائف الذكرى القصية أم استقت قطرات الندى من فجر عصرها الحاضر . أو تشعبت لمستقبلها المدثر بالغموض فهي هي المعرفة أو الثقافة العامة

والثقافة في نظر الحياة هي شجرة المجد الباسقة . قطوفها دانية . وثمرها شهي . ولكن . لمن لا يلهيهم عن ثمارها فتونها ، ولا يسكرهم شجو نسيم العلا بحفيف غصونها ، فيعودون بعد كد وتحصيل ونصب وهم على قاب قوسين أو أدنى من بلوغ الثمرة ، أبواقا تردد أناشيدها الفلسفية السحرية المحدودة باللفظ والمنطق . فهذه هي الثقافة المستعبدة .

والثقافة المستعبدة تستعبد معها ضحاياها أيضاً مهما حملت إليهم من تراث الدهر وثمرات العقول .

لأن القول الذى لا يدعمه عمل من جنسه ماهو إلا غل يحدد الثقافة ، ويصب عليها لعنات الدهر ، ويشلها عن أن تقدم للانسانية غذاءها جزاء وفاقا على ما أهدته إياه الانسانية

الغابرة فى بطون الاسفار الـكونية أو الحاضرة فى سجل الحوادث المتعاقبة ، شـلا هو العجز المؤلم والتقصير المعيب .

وهـذا النوع من الثقافة شائع فى أى بلد غلب على أمره ، واستوى الاستعمار على أرائك النفوذ منه فتري علمـاءه فى واد وثقافتهـم فى واد آخر . ولو أنهم طرحوا الجمود حينا ، وتمردوا على أغلالهم لحطموها تحطيما ، ولأنقذوا بلادهم من وهدة السقوط المخجل ، وقدموا للانسانية أمانة هى حق من حقوقها المقدسة . ولطهروا بعزيمة الثبات والصبر نفوسهم من أدران سكون عميق هو أعمق من سكون الهاوية . ومتى تضافرت الثقافات علي العمل أنقذت شعبها من نير العبودية ، ورفعته إلى مستوى الامم التى تبوأت مكانها تحت شمس الله بأعمالها الحازمة وثقافتها المثمرة

هذه هى الثقافة الحرة المطلقة

هذه هى التى تعقبت إرشادات الوحى وهمسـات الضمير ، وصور العقـل الباطني فوسعت مشارق الارض ومغاربها بنور الاديان الرحمانية هدي للناس ورحمة .

هذه هى التى تعقبت نواميس الله فأبانت للناس الحلال من الحرام ، والغى من الهدي . وتلك قوانينها العملية التى تتضاءل أمامها قوانين العالم والبشر .

هذه هى التى تعقبت الاعتماد على النفس فاكتشفت أميركا العالم الجـديد بمجهود فرد لايختلف عن الناس إلا بثقافته الحرة المطلقة .

هذه هى التى بسطت عدالة الله فى عصر لاأثر فيه لعدالة الامم بأرض الحجاز فى أروع مظاهرها .

هذه هى التى تعقبت آداب الدين والشرائع ، فكونت الامم المهـذبة فى أقاصي الشرق ونواحى الغرب ، والأمم بأخلاقها واتحادها . أجل ، تعقبت الثقافة الطليقة أسرار الشرائع فدفعها التفـكير فى صنع الله الذى أبدع كل شىء إلى تسخير الماء والهواء واستخراج كنوز الارض والبحار فملـكت نواصى كل شىء ولم تدع سراً غامضاً ولابابا موصداً إلا وكانت الثقافة الطليقة مفتاحها الجبار الذي أينما تحرك ابتسمت له الطبيعة الصامتة والذى لولاه لضاقت رحب الحياة بأبنائها

ولـكنها هى الثقافة الحرة الطليقة القوية القاهرة تجتاح حجب الأسرار لصالح البشرية . وكل يوم لها فيه شأن جديد : بينما لايزال النيل من عهد بعيد يحمل لقبا ضخما ولكنه

سلبي . وينشد أنشودة العزاء عن مدنية عريقة أضعناها . وما الأنشودة إلا ضرب من ضروب الثقافة المستعبدة المحدودة باللفظ والمنطق المتوجة بسحر الفلسفة والشعر والخيال

فإلى متى نظل فى مؤخرة الشعوب ، منتسبين لوطن مانحن فيه إلا غرباء ، ونمت إلي شرائع هي براء من فعالنا ؟ وإلى متي نحمل لعنات الدهر القاسية العلقمية بين ضحك الأجيال وهزء الشعوب ؟ مأمون محمد منصور

التعليم الذى لارقابة عليه

وأثره السيء فى مدارس البنات

لحضرة المربية الفاضلة السيدة عائشة فهمى الخلفاوى

أريد قبل أن أفتتح هذا الموضوع الهام أن ألفت نظر القارىء إلى أمرين يجب أن يتفهمهما جيدا قبل أن يشرع فى القراءة حتي لايحيد عن الموضوع بالذات إلي شعب أخرى من الأغراض التافهة مما يفتح بابا للجدل العقيم ويفوت علينا الغرض الذي نحن في سبيله . هنا أعلن بالقلم العريض أننى لا أبغى من مقالي هذا أن أثير عاصفة سخط أو أن أحفز بعض الناس الى الرد والمناقشة بما سأبديه من ملاحظات جمعتها طول خبرتي بالمدارس بأنواعها بل أريد على العكس أن أثبت قبل كل شيء أن هناك مدارس غير حكومية على خير ما تكون عليه المعاهد وقد لا أخطىء إذا قلت إن منها ما يفضل من حيث الموقع والبناء وغيره مدارس الحكومة ذاتها

والرقابة التي أعنى إنما هي رقابة الحكومة الفعلية التي لاهوادة فيها ولاتراخي وعلى هذا فأنى أجمع المدارس التي تشرف عليها الوزارة فقط مع التى تتعهدها الجمعيات والمجالس ومدارس الافراد والمدارس الاجنبية بأنواعها لأعالج نقدها بالروح التي سبق أن حدثت القارىء عنها وليكون الموضوع مستوفيا حقه من البحث يجب أن أفصله تفصيلا يضمن النقد لكل شاردة وواردة إلي أقصى ما أستطيع .

فالمدارس هنا مقسمة إلى أربعة أقسام :-

(١) مدارس مقامة لاغراض دينية (٢) مدارس مقامة لاغراض تجارية
(٣) مـدارس مقامـة لاغراض خيرية (٤) مدارس طائفية .

وسيكون بحثى لكل من هذه الانواع شاملا . (ا) تـكوين المدرسة (ب) مصادرها المالية (ج) رئاستها وموظفيها (د) طلبتها (هـ) البرنامج العلمى الذي تتبعه (و) نظامها الداخلي (ز) وسطها (ح) تأثيرها .

فالمدارس المقامة لاغراض دينية كلها لسوء الحظ أجنبية ولعل هذه المدارس هى أسوأ المدارس أثرا فى أوساطنا المصرية

ومن الخطل التحدث عن تـكوين هذه المدارس باعتبار أنهـا مشروعات مستقلة إذ هى فى الواقع جزء متمم لدعاية منظمة تبدأ بأحد المذهبين المسيحيين (الـكاثوليكى أو البروتستانتى) و إذا استثنينا بضع مدارس لا يعدو عددها أصابع اليدين محصورة فى المدن المهمة لجمعية C. M. S البروتستانتية خرجنا بأن جميع المدارس ذات الغرض الديني المتغلغلة فى مسارب القطر المصرى من المدن إلى القرى بل إلى الـكفور ، ذات الشعاب المتعددة ، هى المدارس الـكاثوليكية ، مدارس الراهبات المختلفة الالوان والشيع

إذن فلننقل عن تـكوينها إنها مدارس مكونة من الـكنيسة جملة و إن اختلفت وجوهها . أما مصادرها المالية فمعروف أمرها و إن بدت غير كذلك فمعظم هذه المدارس تفرض على الطالبات مصروفات باهظة غير معقولة غير ما تفتن فى استلابه منهن إدارة المدرسة أثناء العام الدراسى من جمع النقود لأعانة الفقراء ـ علي حد تعبيرهم ـ أو اكتتاب لشراء هدايا لعيد الرئيسة أوما يشابه ذلك من التهريج المتقن الذى يلاقي لسوء الحظ بل للنكبة الاليمة آذانا صاغية وأيادى تدر من أولياء أمور الطالبات ، ولا ننسى أن ما يفيض على هذه المدارس مما يتدفق على الـكنيسة ذاتها يجعلها من أغني المـدارس وحبذا لو انفقت تلك الاموال فى وجه التعليم الصحيح ؟

يتبع عائشة فهمى الخلفاوي

الصور الناطقة

بحث علمى

للأستاذ عباس على نصر

الحائز لدرجة شرف فى العلوم والمدرس بمدرسة التوفيقية الثانوية

يشمل البحث فى هذا الموضوع ثلاثة مباحث أساسية

الأول يتعلق بكيفية أخذ الصور المتحركة وعرضها على النظارة

الثانى يبحث فى كيفية تسجيل الاصوات وسماعها

الثالث يبحث في رؤية الصور وسماع الأصوات فى آن واحد (SYNCHRONISM)

الأول كيفية أخذ الصور المتحركة وعرضها

أساس فكرة التصوير هي أن الجسم (المضىء) المراد تصويره إذا سقطت منه أشعة ضوئية على شريط (فلم) أولوح مصنوع من مادة فوتغرافية حساسة (وذلك بواسطة آلة التصوير المسماة بالكمرة) أثرت هذه الاشعة فى المادة الكيمائية الحساسة (أهم مكوناتها أملاح الفضة) واختلف هذا التأثير باختلاف مقدار وكمية الضوء الساقطة على جزء معين من الفلم. وحيث إن أجزاء الجسم المضىء وما يحيط به لاتشع كلها أضواء بمقدار واحد، فمن اختلاف شدة هذه الأضواء تنشأ الصورة على الفلم وتسمى فى هذه الحالة بالسالبة (NEGATIVE) وذلك لأن الجزء الاكثر استضاءة من الجسم، يصور أشعة أكثر من الجزء الأقل منه استضاءة، فالأشعة الاولي تؤثر فى المادة الحساسة أكثر من الثانية فتسود المادة فى الحالة الاولى أكثر منها فى الثانية. وما الجسم إلا مكونا من أمثال هذه الاجزاء التى تختلف قوة إضاءتها ومن هذا الاختلاف تنشأ صورة الجسم على الفلم، والصورة التى نرى على الفلم تكون من حيث الظل (SHADE) مغايرة تماما للجسم (من حيث الاضاءة) ولذلك سميت بالسالبة. فاذا عولج هذا الفلم بمواد كيمائية معينة (تحمض الفلم) ظهرت الصورة عليه ثم تعالج بمواد أخري لكي تثبت هذه الصورة ولاتضيع بطول الوقت، ويصبح الفلم بعد ذلك لا يتأثر بالضوء كما كان قبل هذه العملية. ويمكن طبع هذه الصورة على ورق حساس أو فلم آخر، وعملية الطبع هذه هي عملية عكسية للصورة الموجودة على

الفلم فتظهر الصورة المطبوعة كالجسم الاصلي وتسمى هذه الصورة بالموجبة (POSITIVE) هذه هي عملية التصوير العادى ، وهى بدورها أساس الصور المتحركة ، ففي هذه الحالة تؤخذ صور عديدة للجسم المتحرك بسرعة مناسبة . فمثلا إذا أراد شخص رفع يده تؤخذ لتلك الحركة عشرات الصور المختلفة لمواضع اليد من الابتداء إلي الانتهاء . ثم يمر هذا الشريط الفتوغرافى (الفلم) بدوره على عمليتى (التحميض والتثبيت) حتى تظهر عليه الصور وتسجل . ثم يطبع من هذا الفلم (السالب) صور أخري على فلم آخر (موجب) و بأمرار هـذا الاخير فى جهاز خاص (آلة السينما) بسرعة معينة تظهر هـذه الصور المختلفة (والتى أخذت فى الاصل منفردة) معتدلة مكبرة و(مستمرة) أمام النظارة

الثانى تسجيل الأصوات وسماعها

لتسجيل الصوت طريقتان

١ ـ التسجيل على الاقراص المسماة خطأ بالاسطوانات

٢ ـ التسجيل الضوئى

فعملية التسجيل (للاصوات) على العموم تتوقف علي القاعدة المشهورة التى تنص على أن الصوت ينشأ اهتزازات ، وتنتقل هذه الاهتزازات علي هيئة تموجات إلى جميع الجهات ، فاذا صادفت فى طريق انتشارها غشاء رقيقا (كغشاء الطبلة العادية أوغشاء سماعة التليفون أو ماشابه ذلك من الصفائح المعدنية الرقيقة) أثرت فيه وأحدثت اهتزازات كاهتزازات مصدر الصوت الأصلى ، فاذا كان بهذا الغشاء جسم له سن حاد كالابرة أهتز هذا السن بدوره تبعا للغشاء الملصق به ، و إذا فرض وجود مادة لينة كالشمع تحت السن مباشرة ، أحدث هذا السن عند اهتزازه تجاويف متعرجة تختلف باختلاف اهتزاز السن ، فاذا تحرك القرص ترك مجالا واسعا للسن حتى يسجل الاهتزازت المتوالية . هذه هى عملية التسجيل ولسماع هذا الصوت يكفى أن نجعل السن المذكور آنفا (إبرة الفنوغراف) يمر فى هذه التجاويف أثناء تحرك القرص ، فيهتز السن تبعا لتحركه فيؤثر في الغشاء (السماعة) الملصق به و يجعله يهتز فيحدث صوتا ينتشر فى بوق لتكبيره ثم ينتشر فى الهواء فيسمعه السامع . ومن ذلك نرى أن هذه العملية هى عكسية بالنسبة لعملية التسجيل و يمكن تسجيل الصوت على شريط بدلا من القرص ، ولكن سهولة حمل الاقراص واستعمالها جعلتها تنتشر . ويلاحظ أن سرعة دوران القرص أو الشريط يجب أن تكون عند السماع هى بعينها عند التسجيل ،

حتى لا تتغير (درجة) الأصوات

الثالث رؤية الصور وسماع الأصوات فى آن واحد

علمنا مما تقدم أنه لأخذ الصور المتحركة يلزم تحريك الفلم بسرعة ما وكذلك حين عرضها ، وأيضا عند تسجيل وسماع الصوت يلزم تحريك القرص (الاسطوانة) أو الشريط المستعمل بسرعة معينة . فمن المعقول إذاً أنه فى الامكان رؤية صورحركات شخص مثلا وفى الوقت نفسه نسمع صوته وذلك بترتيب سرعة الشريط الذى يسجل عليه الصوت حتى يوافق سرعة الفلم الفتوغرافى أو العكس . هذه الفكرة بديهية معقولة . ويخيل للانسان أنها سهلة في حد ذاتها ، ولكنها عمليا من الصعوبة بمكان ، إذ لا يمكن بهذه الطريقة عرض مناظر مختلفة وسماع الاصوات التي تحدثها فى آن واحد تماما (أى منطبقة انطباقا كليـا وجزئيا . كرؤية انطباق الشفتين عند سماع حرف معين كالميم مثلا) هذه الفكرة هي أساس السينما الناطقة ، ويمكن لأي شخص (من هواة أخذ مناظر السينما) اتباعها إذا لم يرد المطابقة التامة بين الصور والاصوات ، ويحصل بذلك على نتيجة مسلية ولكن يستحيل اتباعها فى محال عمومية كمحال الصور المتحركة ولذلك استخدمت طريقة تسجيل الصوت على فلم فوتغرافى بدلا من الاقراص أو الاشرطة ، وهي مبنية على فكرة إمكان تسجيل (أمواج) الصوت بطريقة فوتغرافية كما هو الحال فى تصوير (أمواج) الضوء على فلم حساس (وهذه الطريقة مهمة من الجهة العلمية لأنهـا أثبتت عمليا الارتباط بين ثلاثة فروع من علم الطبيعة ألا وهى الكهرباء والصوت والضوء). يستخدم لذلك أجهزة معقدة وسأتناول شرح أهمها بكل اختصار حتى لا تضيع غاية الأفادة لجميع القراء الاعزاء وسط التعقيد .

أهم الاجهزة المستعملة هو ما يسمى بمصباح النيون (NOEN.LAMP) وهو العامل المهم فى تحويل (أمواج) الصوت إلى (أمواج) الضوء ثم تصوير هذه الاخيرة كالمعتاد .

المصباح النيوني كالمصباح الكهربائى المعتاد مع الاختلاف في أن الاول مملوء بغاز النيون (غاز نادر الوجود اكتشفه السير وليم رمزى ويمكن الحصول عليه كسائل أوصلب) بدلا من فراغ المصباح العادى . فاذا أمر تيار كهربائي مناسب اشتعل سلك المصباح بلون برتقالى أحمر، فلو فرض أن شدة هذا التيار الكهربائى اختلفت ، اختلف تبعا لها اشتعال سلك المصباح وأحدث وميضا مختلف الشدة تبعا لتغير التيار الأصلى . وهذا هو أساس الافلام الصوتية ، فأولا تحول تموجات الكلام والغناء والاصوات الخ

إلى الكهرباء وهذه تؤثر فى المصباح النيوني فتتحول بدورها إلى ضوء غير مستمر يقوى ويضعف حسب الصوت الاصلى ويمكن تصوير هذا الضوء على فلم حساس متحرك ويمر بعد ذلك الفلم على عمليات التحميض والتثبيت والطبع كالمعتاد ، ومن الفلم الموجب يمكن بعملية عكسية للسابقة تحويل (أمواج) الضوء إلى (أمواج) الصوت وهذه الاخيرة تكبر بواسطة بوق (LOUD SPEAKER) فتسمع واضحة . ومهما كانت طبيعة وكنه الأصوات والمناظر الاولية فانها تستقبل وتكبر بالآت كثيرة معقدة خلاف مصباح النيون

وتوجد ثلاثة أنواع من الافلام الناطقة

١ الفلم السلمى (LADDER FILM)

٢ الفلم التموجي (WAVE FILM)

٣ فلم يجمع بين الاثنين السابقين

ففى الاول تسجل المناظر وبجوارها تسجل الاصوات على نفس الفلم ، وبديهي أن سرعة العرض والسماع تكون واحدة

والثاني تؤخذ المناظر على فلم والصوت على فلم آخر و بتعديل حركة الاثنين نحصل على الصور المتكلمة وكما ذكرنا سابقا أن الصعوبة المهمة فى الصور المتكلمة هى مسألة الرؤية والسماع فى آن واحد (SYNCHRONISM) فمن ذلك يري أن النوع السلمي هو أحسن الانواع من هذه الوجهة ، ولكن الفلم التموجى الشكل أحسن من حيث أنه عند إمكان الحصول علي الصوت والصورة في آن واحد فان الصوت فى هذه الحالة يكون نقيا وواضحا ويفوق أى نوع آخر ؟ عباس على نصر

الاصوات
في السينما الناطقة

ليس كل صوت صالحا فى السينما الناطقة . ولذا حدث أن كثيرا من مشاهير ممثلي الفلم الصامت ضاعت شهرتهم عند اختراع السينما الناطقة. وبعكس ذلك ظهر كثير من خاملى الذكر فيها . وقد أسسوا مدرسة خاصة لعلم الالقاء فى الميكرفون حتى لايذهب رونق الممثل أو تضيع ميزة المطرب . فأقبل عليها كثيرون فنبغوا فيها .

شيخ العروبة

يربط علماء الشرق بعلماء الغرب

ضمنا من أيام مجلس بدار العروبة حافل بأهل العلم والعرفان . فدار الحديث حول كتاب «شرح المعلقات العشر لابن كيسان» وعما إذا كان فى المكنة الحصول على نسخة منه أم لا ؟ وذلك لمناسبة خطاب ورد من الدكتور ويدمار المستشرق السويسرى المعروف إلى العلامة أحمد زكى باشا ؛ يرجو فيه البحث عن الكتاب المذكور . وقد رأينا نشر كتاب الدكتور المستشرق ورد العلامة زكى باشا عليه ، وذلك لما فيه من الغرض النبيل الذى يعمل له شيخ العروبة : وهو «ربط علماء الشرق بعلماء الغرب» ولعل أحد حضرات القراء يستطيع إرشادنا عنه . ؟ المحرر

حضرة صاحب السعادة العالم الجليل أحمد زكي باشا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاعتماداً على ماوهبكم الله ، ذو الفضل العظيم ، من البسطة فى العلم ، ورفع قدركم بالزعامة ، فى خدمة اللغة العربية الشريفة ، وتوفركم على البحث والتنقيب ، عن كنوزها الثمينة ، لتخليد مآثرها — اعتماداً على هذا نرجو التنازل إلى إرشادنا عن نسخة مخطوطة كاملة ، لشرح المعلقات العشر الذى وضعه الشيخ العلامة أبو الحسن محمد بن كيسان ، المتوفى سنة ٢٩٩ هـ ، فى خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله تعالى ، ابن المعتضد ، على ما ورد فى الصفحة ٣٠١ من كتاب « نزهة الألباء فى طبقات الأدباء أى النحاة » للإمام الانبارى طبع مصر سنة ١٢٩٤ هـ . ، وفى الصفحة ٨١ من كتاب «الفهرست» طبع ليزج ١٨٧١ وفى الصفحة ١١٠ من كتاب « تاريخ الادب العربى » من (BROKCELMANN) ديسمبر ١٨٩٨ . ولايوجد في أوروبا سوي نسخة واحدة ناقصة في مكتبة برلين ، ضمن مجموعة (GLASER) رقم ٤١ ، سبق لمجلة أسيريولوجى (المعارف الاشورية الألمانية) أن نشرت فى مجلدها السادس عشر سنة ١٩٠٢ شرح معلقة عمرو بن كلثوم بعناية الاستاذ شلوزنجر نقلا عن النسخة المشار إليها ، ويوجد فى النسخة المذكورة أيضاً شرح معلقة عنترة كاملا وأجزاء قليلة من شرح ثلاث معلقات أخرى

والمأمول من فضلكم إرشادنا عن نسخة كاملة ، تضيف بتحقيقها ونشرها ، مأثرة على متقدم مآثركم ، على اللغة العربية وأهلها ، والمشغوفين بها ، أبقاكم الله للعلم تنشرون لواءه بالخافقين — وكلأكم بعين عنايته ؟

١٤ - ٤ - ٣١ الامضاء: دكتور ويدمار بسويسرة

الجواب

عن دار العروبة في ٢١ محرم سنة ١٣٥٠ – ٧ يونيو سنة ١٩٣١

سيدى الجليل الدكتور ويدمار العلامة المستعرب السويسرى أدامه الله لخدمة العروبة به و إعلاء كلمة الحق فى ديار أوربة

سـلام عليك وعلى من يضمه مجلسك العامر بالعلم والأدب ! وبعد ، فقد وافانى كتابك الكريم (١٤- ٤ - ٣١) مكتوبا بحرف عربي أنيق . يسر العين و يسحر اللب ، إلي مافيه من براعة العبارة بلسان عربى مبين . فكان برشاقة ديباجته و بأسلوبه الرائق مذكرا لي باصدقائى المستشرقين . أمثال : العلامة شفر (بباريس) وقدارة ، وآسين، و باسكوال وسا آفيدرا (بمجريط) و ربيرا (بسرقسطة ثم بمجريط) وآجيلاس وغومز (بغرناطة) ودجويه (بليدن) ومرجوليوث (بلندن) فلهم عندى مكاتبات بالعربية الفصحى أحتفظ بها فى خزانتي الزكية ، وأفاخر بها وبما ازدانت به من جمعها إلى سلاسة اللفظ جزالة المعنى

قرأت ، ياسيدي ، كتابك البديع مثني وثلاث . وفى كل مرة يتجدد إعجابى بتلك المقدرة على مجاراة فرسان العروبة فى ميدان البيان ، ويزداد ابتهاجى بأتقانك هذا اللسان ايما إتقان

فلله درك ، ولله در أبيك !

ومما زاد سرورى بك و بفضلك أنك أعجزتنى حينما رميتنى بسؤال طريف عن أثر قديم فقد كان جوابى عليه – ومازال – متعسرا ولاأقول متعذرا .

أأنت تطلب شرح ابن كيسان للمعلقات العشر ؟ ! !

وإنه ليكاد يكون فى جوف عنقاء مغرب !

على أني بمجرد تناول كتابك ، ذهبت إلى خزانة كتبي في الغورية بالقاهرة . فلم أجد بها سوي القطعة المطبوعة (عن معلقة عمرو بن كلثوم) وقد تفضلت أنت بالاشارة إليها

بحثت فى خزانة دار الكتب المصرية ، بحث تدقيق وتنقيب ، فلم أظفر بالضالة المنشودة .

راجعت مابها من فهارس القسطنطينية والمدينة المنورة وحلب الشهباء ، وغيرها

فضاع المجهود عبثا

ساءلت بعض أهل الدراية هنا فكانت النتيجة صفرا ، كما كان ذلك منتظرا .

وما كنت لأرضى أن أجيبك بالسلب ، إلا بعد أن أستفرغ الجهد بل نهاية الجهد ، وأن أرمى من كنانتى بآخر سهم

فلذلك كاتبت جدة ، ومكة ، والمدينة ، والقدس ، وحلب ، وسأخاطب اليمن غداً أو بعد غد . ولم أكتب إلى دمشق فقد خطر فى بالى أن تكون أنت قد سبقتنى إليها وإلى مراجعة العلامة كرد على .

وكنت عقدت النية على عدم مجاوبتك ، ولوطال الانتظار وظنت بى الظنون ، إلى أن انتهى إلى نتيجة حاسمة (سلبا أم ايجابا) فأكاشفك بها ، دون أن أكون أمام نفسي عرضة للملام ، لأي سبب من أسباب التقصيرأوالاهمال

وشاء ربك أن يجتمع بي فى دار العروبة بالأمس رجلان : أحدهما شيخ من أكابر العارفين وذوى الاطلاع ، وهو الشيخ سعيد العرفى ، من أبناء دير الزور على شاطىء الفرات . والثاني طالب علم من شباب بغداد يتلقى المعارف فى « دار العلوم » بالقاهرة ، وقد أزمع السفر فى هذا اليوم إلى أهله وعشيرته فى الكرخ ، وهو حسين أفندى آل بستانة. (وفى ساعة تحرير هذه السطور سيركب الوابور إلى فلسطين إلي الشام ليقطع البيداء بالسيارة إلي دار السلام (بسلام إن شاء الله) فخاطبتهما بهذا الشأن وأوصيت الشاب بأن يبحث عن كتاب ابن كيسان فى بغداد لدي فلان وفلان من الاصدقاء الذين ذكرت له اسماءهم

وأما الشيخ ، فقد أكد لى أنه فى خزانة فلان (سماه وقد نسيت اسمه) فأخذ الطالب العراقى مذكرة باسمه ووعد بان يوافينى بالجواب على جناح البريد الطيار بعد بضعة أيام

والذى طلبته من أصدقائى فى البلدان المختلفة هو شراء الكتاب ، أو استعارته ، أو استنساخه بالفتوغرافية

وأصبحت أعلل النفس بتحقيق الرجاء عما قريب وحينئذ أوافيك بالنتيجة التى ترضاها أنت ويرضاها المخلص للبروفسور هيس ولك ؟ احمد زكى

حاشية : وشاء ربك بعد تحرير هذا الخطاب والاستعداد لوضعه في صندوق البريد أن زارني فى دار العروبة رجل من أفاضل الهند والمترحلين فى مشارق الارض ومغاربها ، وهو السيد محمد رياض الدين الفاروقى . فتلوت هذه الكلمة عليه ووعد

بالبحث عن الكتاب

حاشية ثانية: وشاء ربك بعد تحبير الحاشية الأولى أن أضم إليها هذه الحاشية الثانية، فقد زارني بدار العروبة وبحضرة الرحالة الفاروقي الهندي صديقان بل ثلاثة أولهم الاستاذ الشاعر الناثر المؤرخ الاديب الفاضل صديقي في صنعاء اليمن وفي قاهرة النيل الأستاذ القاضي السيد محمد زباره من أكابر أهل التحقيق اليمانيين وأما الثاني فهو الأستاذ القدير الكاتب الاديب المصري عبد العزيز أفندي الاسلامبولي صاحب مجلة المعرفة التي ظهرت أخيراً بأجلي مظهر رائع بديع في سماء الادب العربي . وأما الثالث فهو الأستاذ علي أفندي حمدي المحرر بجريدة المساء . فاغتنمت هذه الفرصة السعيدة إذ جاءني الرجل الذي كنت أقصد الذهاب إليه وهو الذي أشرت في خطابي هذا بأنني سأقابله « غدا أو بعد غد » وقد عرضت الأمر على الاستاذ الشيخ زباره وقد وعد بأن يكتب إلى اليمن وبأن يبحث بنفسه في اليمن عساه يظفر بالضالة المنشودة والأمل بنجاحه موفور وسعيه موفق مشكور؟

المحب المخلص

أحمد زكي باشا

كتب نادرة الوجود

الكتب الآتية نادرة الوجود وتكاد تكون مفقودة فلعل أحد حضرات الذين رأوها يتفضل بأرشادنا عنها . بكتابة فصل جامع يوضح لنا ما بها من معارف

١ « الروضة في الادب » للمبرد صاحب كتاب الكامل

٢ « الايك والغصون » لأبي العلاء المعري صاحب اللزوميات

٣ « شرح مقدمة ابن خلدون » للمقري صاحب نفح الطيب

٤ « أخبار المصنفين وما صنفوه » للقفطي صاحب كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء

٥ « مثالب الوزيرين » : ابن العميد والصاحب ابن عباد لأبي حيان التوحيدي

٦ « البارع في اللغة » لأبي علي الفارسي

نشوء وتطور الطرق الحديدية

بقلم الأستاذ حسن شريف الرشيدى

المدرس بالمدارس الأميرية

ليست فكرة إنشاء الطرق الحديدية بحديثة العهد ، كما يخطر على البال لأول وهلة ، بل إنه يمكن تتبع خطوات تطورها فى الماضى إلى عهد سحيق فى التاريخ . فعند كشف مدينة « بومبى » القديمة وجد بين خرائبها قطع حجرية ملساء مرصوفة فى طرق المدينة وقد وضح عليها آثار مرور العربات المستمر . ومنذ مئات من السنين اتخذت طرق شبيهة بهذه فى انجلترا لجر الأحمال الثقيلة عليها ووجد حينئذ أنها تفضل كثيرا الطرق المعتادة .

وقبل استعمال طريقة « مكدام وتلفورد » فى رصف الطرق كان يصعب جدا جعل الطرق المعتادة في حالة جيدة دائما ، وخاصة حيث يكثر نقل البضائع الثقيلة ، تلا ذلك وضع ألواح طويلة من الخشب فى الأخاديد العميقة بدلا من تكرار ملئها بالحجارة واستمر تحسين هذه الطريقة (وضع الألواح الخشبية) وكانت تستعمل فى المراكز الصناعية لتوصل العربات المحملة بالبضائع من المصانع إلى الشواطىء . وقد وجد أن جوادا واحدا على هذه الطريق يمكنه سحب ثقل يزن ثلاثة أمثال ما يمكنه سحبه على الطريق المعتاد

أول ظهور القاطرة

نشأت القاطرة الأولي في بلاد الانجليز ، وكان أول من تغلب تماما على مشكلة النقل بالبخار هم المهندسون الانجليز ولو أنه لوحظ قبل ذلك في باريس وجود عربة بخارية ، ولكنها قلبت فى أحد المنحدرات ، وظن الأهالى أنها خطرة ، فقل ارتياحهم لها كثيرا . هذا بينما اطرد مجهود تحسين النقل بالبخار فى انجلترا ، وبذل مجهود شاق لايجاد وسائل أخري لسحب العربات الثقيلة أحسن من طريقة سحبها بالخيل على الطرق ، وتتابعت المخترعات بسرعة في هذا الشأن

فاخترع أحدهم آلة بخارية ولكنها ثابتة وكانت تسحب العربات بواسطة الحبال . واخترع آخر جوادا بخاريا يضرب الأرض بساقيه ـ بطريقه آلية ـ ولكنه سقط

سقوطا فاحشا إذ انفجر وقتل كثيرا من الذين شاهدوا تجربته . بالرغم من ذلك فأن المثابرة تؤدي دائما إلى النجاح ، ففي سنة ١٨٠٣ صنع « ريشارد تريفيتك » قاطرة بخارية تسير على قضبان ترام فى بلاد الغال . ونالت هـذه القاطرة نجاحا لا بأس به ولذا يجب أن لانبخل على ذلك المهندس بكثير من الثناء لشقه أول طريق للفوز النهائي وقد أطلق عليه دائما لفظ (أبو الطرق الحديدية)

بعد هذا تتابع صنع القاطرات . فصنع مهندس فرنسى آخر يسمى « كونيو » قاطرة ، كما صنع أمريكي يسمى « أوليفر إيفان » عربة بخارية . واشتغلت عقول كثيرة فى صناعة القاطرات ، وكثير منها كانت غير ناجحة فكانت تتهشم عند تجربتها فترسل الخيل لتأتى بقطعها ، وكثيرا ما كان يهزأ منهـا البعض حتى قال بوجوب إرسال الخيل مع القاطرات حتى تأتى ببقاياها بعد التجربة مباشرة وذلك توفيرا للوقت .

ومن الاسماء التى يعزى إليهـا نجاح القاطرات أيضاً اسم « بفنج بلى » فقد سـارت قاطرته بنظام على خط حديدى يصل أحـد مناجم الفحم بنيوكاسل فى سـنة ١٨١٣ واستمرت تسير مدة ستين سنة . ويرى تمثال هذا الرجل الآن مقاما فى متحف لندن .

أول طريق حديدي عام فى العالم :

فى شمال انجلترا ، بينها وبين اسـكتلندا ، يوجد خط حديدي يكون حلقة الاتصال بين القطرين . كان هذا الخط يعرف قـديماً بخط « ستـكتون ودارلنجتون » وكان هو أول طريق حديدى استعمل النقل بالبخار . فى ذلك الوقت ظهر اسم « جورج ستيفنسن » ذلك المهندس القدير الذي كان لقاطراته أكبر الأثر فى تعميم استعمالها فى أنحاء العالم . اهتم منذ نشأته بدراسة القاطرات التي اخـترعها الآخرون وكان يراقب بانتباه كل تجاربهم . ثم عين مهندساً فى الطريق السابق ذكره فصنع لهـذه الطريق القاطرة نمرة (١) وهى أول قاطرة اسـتعملت فى هـذا الخط الحديدى يوم افتتاحه للجمهور فى سبتمبر سنة ١٨٢٥ ، ويعتبر هذا اليوم الآن من الأيام التاريخية الهامة

ويدعو وصف هذا القطار الأول إلى السرور حقا ، فكان يتقدم القطار رجل ممتطياً جوادا ليلاحظ خلو الطريق من العقبات ، وكان يتـلو القاطرة ست عربات من المعدة لنقل الفحم يتبعها مركبة فخمة — وهى تختلف اختلافاً بيناً عن مركبات هذا العصر — وهذه تحمل مديرى الخط ، ويتلوها عربات أخرى كثيرة مثل الأولى . وقد وضعت فى هـذه العربات مقاعد تسع حول خمسمائة راكب تمتعوا بأول رحـلة قطعوها خلف

قاطرة بخارية . وكان الجمهور يحي القطار أثناء سيره على جانبي الطريق .

قابل كثير من أفراد الطبقة العالية افتتاح هذا الخط بالسرور التام وذلك لصعوبة السفر حينئذ بالمركبات القديمة التي كانت كثيراً ما تنقلب بمن فيها أو تنغرس عجلاتها في الأخاديد العميقة أو يهاجمها قطاع الطرق فيسلبون المسافرين مايمتلكون .

المباراة بين القاطرات :

بلغ « جورج ستيفنسن » شأواً كبيراً في تمهيد الطرق الحديدية . وكان يعتد برأيه جداً فاستدعى لعمل طريق حديدي في مستنقع بجهة لانكشير . فبذل مجهوداً شاقاً حتى ردم المستنقع وصنع الاساس ومدت القضبان الحديدية . بعد ذلك عرضت مشكلة نوع القوة التي تستعمل في سحب العربات : أهي الخيل أم الأسلاك القوية أم القاطرات البخارية ؟ فعرض أحد مديري الطرق مكافأة قدرها خمسمائة جنيه لمخترع أحسن نوع من الآلات التي تستعمل لهذا الغرض . وحدد مكانا بالقرب من ليفربول لعقد المباراة فيه . وكان على المهندسين أن يجربوا آلاتهم قبل المباراة بعدة أيام ويثبتوا صلاحيتها . فاشترك جورج ستيفنسن في هذه المباراة بقاطرته المشهورة « الشهاب » فكانت هي الفائزة الأولى .

ولو أن « الشهاب » لم تكن هي القاطرة الاولى التي اخترعت ، إلا أنها دلت على أهمية قوة القاطرات فعينت أحسن نوع من القوة يستعمل في عالم النقل .

وبعد المباراة بشهور عدة افتتحت الشركة خطا آخر بين مانشستر وليفربول ، وفي هذا الافتتاح أخرجت الشركة كل ماعندها من القاطرات والعربات ــ وكان ستيفنسن قد صنع سبع قاطرات أخري غير « الشهاب » . وفي وسط الفرح والاعجاب العام قامت القطارات الثمانية من لفربول قاصدة مانشستر يحمل كل منها حوالى مائة شخص . فكان هذا اليوم عظيما في كل انجلترا وأما في العالم فقد ذاع اسم « ستيفنسن » وأعجب الناس بآلاته .

مقاومة الطرق الحديدية .

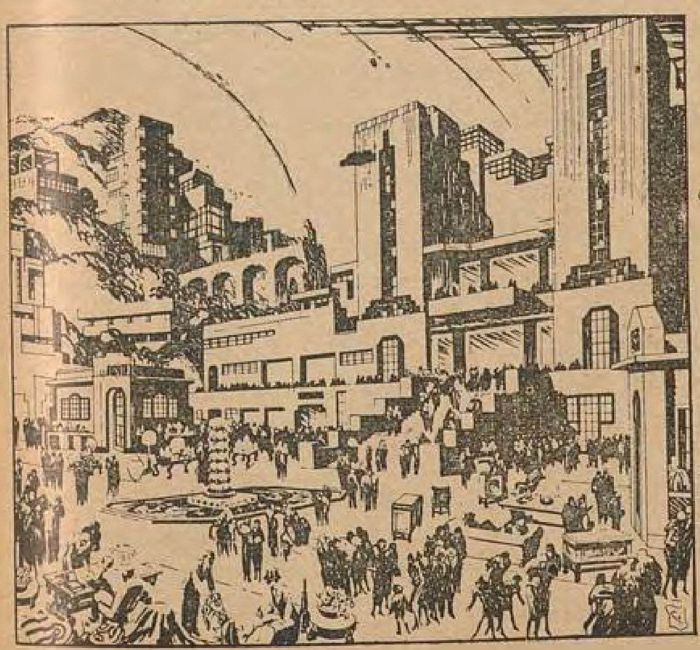
لايخيل إلى القارىء أن العالم كله قابل إنشاء الطرق الحديدية بارتياح تام بل صادفته عقبات جمة . حتى أن بعض المهندسين كان يعتقد بأن الرياح سوف ترد القاطرات إلي الوراء وتمنعها عن التقدم ، وأن عجلات القاطرة سوف لاتتحرك على القضبان بل تدور حول نفسها بدون أن يتحرك القطار وقال البعض إن هذه القطارات بطيئة جدا حتى

أن القوارب الشراعية تسبقها وعلى ذلك لافائدة منها . ورأى آخرون أن ثقل القطار سوف يجعله يندفع بحيث يصعب على السائق أن يوقفه . وخشى البعض أن القطار سوف لا يتمكن من تسلق التلال ، ولو تسلقها لارتد إلى الخلف ثانيا وأكد طبيب ألمانى للناس أنه من المستحيل للكائنات الحية رؤية القطار يمر سريعا دون أن يصابوا بالجنون ، واقترح إقامة حواجز مرتفعة خشبية على طول الخط لتحجب عن الانظار رؤية القطارات وهى تندفع بتلك السرعة الهائلة حينئذ وهى عشرون ميلا فى الساعة .

أما المزارعون والصناع فقد تخوفوا من المشروع وقاوموا بشدة العمل فى تمهيد الطرق الحديدية مدعين أن المزارع والحدائق سوف تتخرب ، كما كان منتظرا أيضا أن الطرق الاخرى سوف تهجر فتغلق الفنادق أبوابها وتندثر الخيل من الوجود

وبالرغم من كل هذه العقائد والعقبات تقدم النقل بالسكك الحديدية بسرعة مدهشة وأنشئت الطرق الكثيرة لنقل البضائع والمسافرين حتى أصيبت كل الأقطار بجنون إنشاء الطرق الحديدية ، وصار يقاس تقدم الممالك فى الحضارة بعدد الأميال من الطرق الحديدية التي فيها . ؟

حسن شريف الرشيدى



مدينة المستقبل كما يتخيلها أحد العارضين فى معرض البرت بلندن

سوانح
فى مصير الانسان

للأستاذ عثمان أمين

ليسانسيه فى الفلسفة والآداب

وعضو بعثة الجامعة المصرية



« لماذا وجد الانسان فى هذه الدنيا ! وما المهمة التى يؤديها فيها ؟ » . سؤال ليس بغريب ولا بجديد على أحد من القراء . فكل حى ذاق مر الحياة وحلوها هو عرضة لأن يمر بذهنه سؤال كهذا يوما ما من أيام حياته . وليس ثمة إنسان - كائنا ما كان قسطه من الثقافة والسعادة - إلا وقد عرض له ، تحت تأثير ظرف من الظروف المحيطة به أن يفكر فى هذه المشكلة ، مشكلة المصير الانساني .

لكن لا ريب أن الانسان لا يطرق أمثال هذه المسائل كل يوم و إنما يصل إليها أخيراً وفيما ندر وشذ من الظروف والاحوال . ثم لا تلبث مشاغل الايام أن تطغى عليها فتتركها فى زوايا النسيان .

فما هى إذن هذه الظروف التى تعرض لنا فتنتزعنا من مستوى الحيوان . وتسمو بنا إلى فكرة هى الفكرة الخلقية والفكرة الانسانية على الحقيقة !

* * *

لو أن كل شيء فى الحياة كان يجرى على هوى المرء ورغائبه ، لما كان ثمة مجال لان يتساءل لماذا وجد فى هذه الدنيا . فلو حدث ائتلاف تام دائم بين ميول الطبيعة البشرية وبين مجرى الامور لـكان خليقا أن يترك العقل فى شبه إغفاء .

ولـكن الذى يوقظ العقل ويبعث فيه القلق على مصير الانسان هو الشر . الشر الذى يلازم الانسان فى سائر شئونه : ويكاد لايفارقه حتي فى متعه وملاذه العاجلة التى يسميها سعـادة :

حين تقع أبصارنا على هذه الدنيا تبدو لنا باديء الامر كأنها قد كسيت أبهي حلل السعادة . عند ذلك تنطلق طبيعتنا وهى تفيض بالآلام والاوهام . حتى إذا آن أن تخبر في الحياة شأنا من شئونها القاسية ، أو تمارس حقيقة من حقائقها المريرة ، انقلبت على الاثر ذاهلة ساخطة متبرمة . وحسبت فيما قد أصابهـا من ذلك أن نواميس العدالة قد امتهنت ، وأن قوانين الطبيعة قد اجترحت . ومن ثم يكون هذا الارتياب الطويل أولا يعقبه ذاك الاحتجاج الصامت على كل مافى الحياة من هموم وكروب . وهذا كله ليس بمانع أن يظل إيماننا ثابتا ويقيننا لايتزعزع وقناتنا لاتلين .

وفى الحق ان بؤس الحياة يدهشنا أكثر مما يروعنا طالما كنا شبابا . وقد يبدو لنا أن ماأصابنا من مكروه هو من شـذوذ الامور . ونؤثر أن نتهم أنفسنا على أن نرتاب فى عدل الله وحكمته . ونعتقد أننا إذا كنا قد لقينا فى حياتنا خيبة أو خذلانا ، فالذنب ذنبنا لاذنب الاقدار . وهكذا نعمد إلى مغالطة أنفسنا لنرفه عنها ألم الخيبة والفشل ، ونمنيها بأن نبذل قصارى جهدنا لنكون فى غدنا أمهر وأفطن مما كنا فى أمسنا ويومنـا . لكن مهارتنـا تبوء أيضا بالفشل مرة بعد مرة . ونظل مع هذا مستمسكين بعري الايمان واليقين . حتى إذا سدد الدهر إلينا سهما مريشا ، أفقنا ممـا غشينا من الوهم . وفتحنا عيوننا فجأة ، فرأينـا الحقيقة المؤلمة ! وحينئذ يتلاشي ما كان قد بقي في نفوسنا من آمال وحينئذ يقوم فى أثرهـا ضرب من الموجـدة والسخط الذى يضاعف تباريح الشقاء . وحينئذ من أعمـاق قلوبنا التي أضناها الاسى، ومن قرارة عقولنا التى أصيبت فى أعز معتقداتها ،لامناص من أن يرتفع هذا السؤال الحائر الحزين :

« لم إذن قد وضع الانسان فى هذه الدنيا ؟ »

* * *

وليست شقاوات الحياة وحدها هى التي توجه نفوسنا نحو هذه المعضلة . بل الواقع أنها

تصدر عن سرائنا كما تصدر عن ضرائنا : إذا وافقتنا ظروف الحياة بما نود ونهوي ، حسبنا أنفسنا بادىء الامر سعداء هانئين . لكن هذه السعادة لا تلبث أن تفتر وتفقد ما كان لها من بهجة وطلاوة ، حتى نعود بعد قليل ، وما كان بالامس يرضينا رضى تاما ، لا يرضينا اليوم إلا رضى يسيرا ، يعقبه بعد ذلك رضى أقل ، وهكذا يذهب رضى النفس رويدا رويدا ويحل محله على مرور الزمان التبرم والضيق . . هذه هى الخاتمة المحتومة لكل سعادة إنسانية . وهذا هو القانون القاهر الذى ليس لجميع الاحياء منه مفر ! . فما يكاد الانسان يدرك السعادة التى لج به الشوق إليها حتي يأخذه النزع إذ يري أنها ليست كافية ولا شافية ، وأنه لم يدرك منها ما منت وما وعدت : ولربما كانت الحياة قد أعطت كل ما تستطيع أن تعطى ، غير أن الرغبة فى السعادة لم تخمد ولم تفتر ، ولن تقنع النفس الأنسانية ولو قيض لها أن تحظي بمسرات الحياة جميعاً . حينئذ قد يحكم الانسان بأن أهواء النفس شرك خادع ، وأن السعادة شبح زائل ، وأن الحياة نفسها خيبة وضلالة .

وهذا الشعور من شأنه أن يحمل الرجل المفكر المتروى على أن يرجع إلي نفسه متدبرا باحثا متحيراً في أمر مصيره .

* * *

الانسان فى وسط المدن قد يبدو ، وكأنما هو الشغل الشاغل للكون كله : إذ فى المدن يتلألأ نجمه ، ويعلو كعبه ، وفيها يبزغ كل ما أوتى من سيادة ظاهرة . ويلوح فيها كأنه المهيمن على مسرح الدنيا ، وكأن الله ما أبدع الكائنات ولا دبر هذا العالم العجيب إلا لخدمته وقضاء مصالحه دون سائر المخلوقات ، من أجل هذا تملكه العزة والكبرياء وتحفزه نُورة الظفر ، ويأخذه الغرور .

وذلك شأن الانسان فى غمار المدن وفى ذلك المضطرب الحافل بمظاهر الحضارة الانسانية وآثارها ، الزاخر بأفواج الناس من لداته ونظائره . لكن هذا الانسان المتجبر المتصلف إذا اتفق له أن وجد نفسه ساعة وسط طبيعة شاسعة . فرأى نفسه وحيدا تجاه هذه السماء التى ليس لها من نهاية . وحيال هذا الافق الذى يمتد وينتشر إلى أقصى مرامى البصر . والذى يجد من بعده ونما وراءه آفاقا أخرى نائية مترامية — أقول إذا وجد هذا الانسان نفسه وسط معالم الطبيعة الرحبة ، وشاهد من جليل صنع البارى ما يقصر عن إدراكه . فتراءت له من أعلى الجبل . ومن تحت ضوء النجوم ، هنا وهناك ، قرى صغيرة مبعثرة ، تتضاءل فيما وراءها من غابات وآكام ، ورأى هاتيك

الغابات والآجام هى أيضا تضمحل وتفنى على امتداد البصر — عندذلك يخطر في باله أن تلك القري تسكنها خلائق ضعيفة مثله ، فاذا بدا له أن يقيس هذه الخلائق بمعالم الطبيعة التى تحيط بهم وأن يقيس هذه الطبيعة نفسها بعالمنا الذى هى منه بمثابة القطرة من البحر المحيط ، ثم قارن بين هذا العالم و بين آلاف العوالم الاخري السابحة فى فضاء الكون وأجوائه ، والتي إذا قيس بها عالمنا لم يكن شيأ مذ كو را — حين يقف المرء على هذا المشهد الرائع ، يشعر بأنه يدنو شيئا فشيئا من مطالع الابدية ، ويمتلىء قلبه بجلال القدرة الألهية . و يتمثل مافى حال الانسان من ضعف وصغر . وعندئذ يرثى لاهوائه المنـكودة التي لاتخلو لحظة من شوائب وكدر و يترحم على هناءاته الباطلة التى تفضى وشيكا إلى التبرم والضجر . وحينئذ يسائل نفسه .من هو وماشأنه ؟ ومن أين أتى ؟ وماذا يصنع فى هذه الدنيا ؟ وعندئذ يعن للانسان أن يفـكر فى حظه ومصيره .

* * *

ولننظر لحظة فى تاريخ الجنس البشرى : شعوب تجيء وتؤدى مهمتها فى الوجود وسرعان ماتختفي وتظهرأمم غيرها فتمثل دورها علىمسارح الارض ثم تمضى كمن سبقها ، وهكذا قصة كل حين .

حين تفـكر فى هذا الليل الحالك الرهيب ، الذى تسير فيه الا نسانية متعثرة ، جاهلة منبتها وغايتها ، وحين ننعم النظر فى هذه الامم التي تظهر على وجه الارض فى كل عهد ثم تمضى وليس منها من يدرى على التحقيق من أين أتى ، ولا ماذا يصنع ، ولا إلي أين يذهب وحين ننظر في وجوه الاختلاف والتفاوت الذي يفرق بين الاقوام أكثر مما تفرق بينهم المسافات والجبال والبحار ، وحين تفـكر فيما يساورهم من دهشة حين يلتقون ، وما ينشب بينهم من خصومة حين يتعارفون ، وعندما نتدبر أمر هذا القضاء الغامض الذي ينتدبهم شعبا شعبا على مسرح الدنيا ، وهذا القدر الغالب الذى يكتم سره عن الناس ، والذى ما يكاد يجعل بعضهم يسودون فيها ردحا من الزمن ، حتى يخني عليهم و يتركهم شذر مذر و يجعلهم أثرا بعد حين — حينئذ يستولى على النفس رهبة وخشوع . و يحس المرء بعبء هذا المقدور المستور الذى ليس إلى النجاة منه سبيل .

فما هى إذن هذه الا نسانية التى نحن شطرها وجزؤ ها . ومن أين تجيء . وإلى أين تمضى . أترى يكون شأنهـا شأن أعشاب الحقول تنبت من الارض فى كل مكان . فى اليوم الذى عينته نواميس الـكون العامة ثم تعود إليها إذا جاء أجلها فلا تستقدم عنه

ساعة ولا تستأخر ؟ أم ترى أن الكون ليس إلا مسرحا تمثل عليه الانسانية فصلا من مصائرها السرمدية ؟

لقد دانت مدنية الشرق لمدنية اليونان . ودانت مدنية اليونان لمدنية الرومان . ولقد برزت من غابات جرمانيا مدنية جديدة فقوضت مدنية الرومان . فما نصيب هذه المدنية الجديدة وما مصيرها ؟ ترى هل تبسط على الدنيا سلطانها . أم أن من حظ جميع مدنيات الارض أن تزدهر وترتفع ثم يدب إليها الضعف والاضمحلال ؟ وجملة القول ، هل الانسانية تدور منذ الازل ضمن دائرة معينة . أم تعدوها وتتقدم . أم هى كما يزعم البعض تتأخر وتتقهقر ؟

إن الامر يلتبس علينا . وتساورنا الحيرة إزاء هذه المسائل . يتساءل الانسان ماهذا القانون الذي تسير تحته قطعان البشر دون أن يعرفوه . والذى يحملهم من أصل مجهول إلى غاية مجهولة . وعلى هذا النحو يفكر الانسان فى مصير الانسان .

ولا يظن القارىء أنه ينبغي أن يكون الانسان عالما لكي يسمو عقله إلى تصور مشكلة مصيره . فأن الفلاح الساذج الذى يرعي الماشية هو أيضا يواجه الطبيعة . وفى أوقات فراغه الطويلة قد يفكر متسائلا من هو ؟ وما عسى أن تكون تلك المخلوقات الراقدة عند قدميه ؟ وللفلاح أيضا أجداد هبطوا الى القبور واحدا بعد واحد . فهو يتساءل لماذا ولدوا وفيم يعيشون على الارض حقبة من الزمان حتى اذا انقضت آجالهم ماتوا وأخلوا المكان من بعدهم لآخرين هم بدورهم يختفون . وهكذا الحال أبد الدهر بلاسبب ولا غاية : إن الفلاح يفكر مثلنا في هذه الشئون . وهو يفكر كذلك فى هذا الكون اللانهائى الذى ليس هو منه سوى ذرة يسيرة . هو يشعر مثلنا أنه ضائع فى سلسلة الكائنات التي لايعرف لها مبدأ ولا نهاية .

ويخطر له أحيانا أن يبحث عن الصلة بينه و بين تلك البهائم التى يتولى رعيها . و يتساءل كما أنه هو أشرف منها . أليس ثمة مخلوقات أخرى أشرف منه وأرقى . و إذ يتمثل ماهو فيه من فقر وكد وذل يسهل عليه أن يتصور خلائق أخرى أكمل منه وأعظم استعدادا للسعادة . وحينئذ يجسر فيوجه إلى الخالق سبحانه هذا السؤال الصارخ الحزين «ربى لم خلقتنى ؟ وما معنى المهمة التى أقوم بها فى هذه الدنيا ؟ »

إذا عرض للانسان فى ظرف من ظروف حياته أن يردد هذا السؤال . ثم لم يجد فيما رسخ من عقائده جوابا مقنعا شافيا . ساورته فى ذلك شكوى جمة ولم يعصمه شىء من الكفر والجحود إلا أن تدركه رحمة من العلي القدير .

عثمان أمين

أزمة الزواج في مصر

ردود القراء على استفتاء المعرفة

طلبنا في جزء يونيه الفائت إلى حضرات القراء موافاتنا بآرائهم في ثلاثة أمور : الأول ـ أزمة الزواج ـ الثاني ـ اختيار الزي ـ الثالث : خاص بالمجلة وقد قصدنا منه معرفة أميال القراء والقارئات . وقد جاءتنا ردود كثيرة فرأينا تجزئتها على عدة أجزاء حيث لا يسمح المجال بنشرها دفعة واحدة ؛ ونبدأ الآن بنشر آرائهم عن أزمة الزواج في مصر ـ وقد نشرنا في مكان آخر آراء العظماء والعظيمات عن « أزمة الزواج في البلاد الاسلامية عامة » ـ ونقصد من نشر آراء القراء من الشباب تشجيعهم على معالجة حل المشكلات ولنستطيع الالمام بآراء الفريقين ؟ المحرر

- ١ -

إن بين المشاكل العديدة التي تمخض عنها العصر الحديث ، لموضوع أزمة الزواج الذي أصبح شغل كثير من الكتاب والمفكرين ، لأنه في الحقيقة أقرب الموضوعات إلى النفوس وأشدها خطراً وأكبرها أثراً في بناء الهيئة الاجتماعية .

فلا غرو إذا رأينا مجلة « المعرفة » الغراء تضعه في طليعة أبحاثها القيمة ، محاولة بذلك أن تنفذ إلى جذور هذه الأزمة الجائحة لتستأصلها ، فتكون قد قامت بجزء من واجبها العظيم الذي أخذته على عاتقها يوم أن بدت عروساً حالية الجيد بكل طارف وتليد مما تجود به قرائح أعاظم الكتاب والمفكرين من أبناء مصر .

كان الزواج قبل أن تتفاقم هذه الازمة وتشتد سهلاً ميسوراً ، لأنه كان وحي الطبيعة البشرية وأقدس تقاليدها ، فكان كل ما حول الفتى والفتاة يدعو إليه ، ويساعد على إنجاحه : فالآباء بسلطانهم المطلق ، والتقاليد بسطوتها ، والدين وشرائعه ، كل هذه مجتمعة كانت تعمل على إتمام هذا العقد المقدس وإحاطته بسياج متين من الرعاية حتى لا يدب إليه وهن أو يلحقه ضعف ، وقد أخذت لكل حالة عدتها حتى يكون الزواج والطلاق أمرين طبيعيين تراعى فيهما مصلحة الفتاة والفتى قبل كل شيء ، دون إخلال بروابط الأسر وإضرار بالمجتمع .

أما اليوم فقد تبدل كل شيء ، وغشيت الحياة الاجتماعية تقلبات وتطورات فكرية عظيمة أثرت في كيانها وهزت من بنيانها فكانت باعثاً لكثير من المشاكل ومثيراً لعدد من المسائل التي لا نغالي إذا جعلنا أزمة الزواج في طليعتها .

وعندي أن هذه الازمة ترجع في حقيقتها إلى أسباب كثيرة ، منها ما تقع تبعته على الرجل

ومنها ما تقع تبعته على المرأة ومنها ما هو عام لا دخل لارادتيهما فيه . وسنبحث فيما يلى كل هذه الاسباب حتي إذا ألممنا بها أخذنا فى كشف طرق العلاج التى نراها لاجتثاث أصول هذه الازمة أو على الاقل للتخفيف من حدتها .

ولابد لنا لتوضيح ذلك من أن نبدأ بالقول بأن الشاب الحديث ضعيف تعوزه الشجاعة فيشك فى قدرته على القيام بتكاليف وواجبات الزوجية فهو قبل أن يتزوج تراه يفكر فى أمور كثيرة كلوازم الزوجة المتنوعة من فساتين وحلى وغيرها ، وما ينتظره من تربية الاطفال وتثقيفهم حتي يدرجوا رجالا نافعين ، وما سوف يعانيه من متاعب وآلام ربما عاقته عما ينزع إليه هو من تحقيق غاياته الخاصة . ولقد زاد فيه هذا الاعتقاد بما أخذ يتسرب إلى عقول الشبان من سوء الظن فأخذوا يوجسون خيفة من الزواج ويبتعدون ما أمكنهم عنه مفضلين العزوبة عليه لما يجدونه فيها من حرية مطلقة ومجال واسع لنزعات الشباب حتى أصبحوا يتنافسون فى هذا المضمار ويتفننون فى طرق إغراء الفتيات مما كان سببا فى تحبيب الرذيلة إلى الكثيرات . ومن هذا تظهر خطورة أمثال هؤلاء الشبان الذين لافرق بينهم وبين الذئاب إلا ما يظهر فى أساليبهم من صنوف المكر والخداع وضروب الحيلة والدهاء فى تقويض دعائم الاسر والفتك بالاعراض . وإنهم فى الحقيقة إنما يفعلون ذلك فراراً من المسؤلية الجسيمة التى تقع على عواتقهم إذا أقدموا على الزواج وأصبحوا آباء وأزواجاً يغارون على بناتهم وأزواجهم .

أضف إلي ذلك ما هو عالق فى نفس الرجل من الوهم بأنه أفضل من المرأة وأرقي منها مكانة ، مما يبعثه دائماً إلي أن يبالغ فى الشروط التى يتطلبها فى الزوجة وما يتبع ذلك من ميله إلى السيطرة عليها ، على زعم أنها أقل منه منزلة مما يثير المنازعات ويؤدي فى أغلب الاحيان إلى حل روابط الزواج .

وبعد ، فللشكايات الحارة المنبعثة من صدور المتزوجين أثر كبير فى نفوس الشبان وانصرافهم عن الزواج . ففى كل يوم تطلع علينا الصحف بشتي الاخبار وغرائب الحوادث مما يدعو إلي الألم والامتعاض فى نفوس الشبان بل ربما قادهم إلى التشاؤم من الزواج .

والفتاة الجديدة بدورها تساهم فى كثير من أسباب هذه الأزمة الحادة . وإلا فما هذا التهتك الذى أصبحت تتبارى فى ميدانه الكثيرات من الفتيات مما كان سبباً في إلهاء الشبان وانصرافهم عن الزواج ماداموا يجدون فيه سبباً لتفريج عواطفهم ، أو مجالا لسقوط منزلة الفتاة فى أعينهم . فالفتاة إذاً بهذا التهتك قد جنت على منزلتها فى حين أنها

تحسب أنه الطريق إلى قلب الرجل . ولـكنها واهمة ولذا فهي تفتن في مظاهر الخلاعة وضروب الاغراء وسهولة الانقياد مما ينزل من قدرها و يصرف عنها الراغبين في الزواج .

وليس هذا كل ماجنته الفتاة ولـكنها تتحمل تبعة هـذه النزعة الغاشمة إلى الاسراف في الانفاق والغلو في الطلب من زوجها ، ممـا يبهظه و يجعله في كثير من الأحوال يفضل العزوبة على زواج يكلفه كل هذا العبء الثقيل .

ولا يخفى أن الفتاة بولوجها ميادين الاعمال و بتركها مهمتها الاولى في المنزل ستصبح بذلك خصما عنيداً ومزاحماً للرجال يجب عليهم محاربته والانصراف عنه والـكيد له .

وهناك فوق كل هـذه الاسباب بواعث هذه الأزمة العامة وفي مقدمتها تكاثر دور الملاهي وما ينتج منها من مخاطر على خلق الفتيات والفتيان والروابط المنزليـة المقدسة . ففي تلك الدور كما في غـيرها من دور البغاء التي انتشرت في كل مكان أكبر الأثر على قيمة عقد الزواج لانها أصبحت مدعاة للفساد وسوساً ينخر في عظام المجتمع ، والناس عنه لاهون . أليس من المحزن أن نرى الأسر تنحل وصرح الفضيلة ينهار وأن نشاهد النساء والرجال والفتيات والشبان يهوون في كل يوم إلى تلك الهاوية السحيقة ، فلا نقدر أن ننتشلهم ولا نقوى على صدهم ؟ إن الامر لخطير و إن العدوى تنتقل من مكان لآخر وتخرب أقدس أسس المجتمع .

وفوق هذا نرى العادات السخيفة والتقاليد البالية وماتحتمه من حفلات الزواج وضروب الاسراف وغلاء المهور ، مما أصبح من أشد الحوائل دون أن يسعد شاب وفتاة بزواج هنيء وعيش رغد ، وخصوصا إذا كانا لا يملكان شيئاً في زمن أصبحت الحالة الاقتصادية فيه أسوأ ماتكون .

ولا يغرب عن بالنا أن نذكر ما للنزعات الاباحية الحديثة من خطر على عقد الزواج وعلى عقول الشبان والشابات الذين أصبحوا يسمعون صدى تلك الصيحات المنكرة يرن في آذانهـم ويدعوهم للخروج من تحت ربقة الزوجية . وأكبر شـاهد على ذلك ما نقرأه من تعدد حوادث الطلاق وكثرتها .

و بعد فهل من علاج لهذه الازمة الجائحة التي دبت إلى أقدس روابط الاجتماع ؟

العلاج :

أولا ـ القيـام بدعوة واسعة النطاق تقوم بها الجمـاعات المنظمة من الشبان والشابات الشاعرين بهذا الخطر ، لانعاش الروح الديني القويم في النفوس التي أفسدتها ظواهر

المدنية الحديثة والترغيب فى الفضائل وتحقير الرذيلة .

ثانيا — القضاء على التبرج والخلاعة ، وكيفية ذلك أن تسن القوانين للبس كما فعلوا حديثا فى إيطاليا وأن يراعى فى ذلك أن تكون الملابس متسقة مع الآداب يعني فيها بالبساطة والصحة .

ثالثا — أن تفرض الضرائب الباهظة على العزاب والعازبات بحجة حماية المجتمع بصيانة عقد الزواج من عبثهم .

رابعاً — محاربة البغاء الرسمى والعمل على انتشال من وقعوا فريسة له .

خامساً — مراقبة الآداب العامة فى دور الملاهى ، ومنع تسرب شرائط السينما الخليعة مما يدعو صراحة إلي الرذيلة ، ثم مقاومة الدعوات الاباحية بالدين وهدم الاوهام والظنون التي أصبحت تحوم حول الزواج وتهدده بالفشل ، وذلك بأن نصور للشبان والشابات السعادة المنزلية فى أبهى صورها .

سادساً — التسامى بعواطف الشباب الجامحة إلى الفنون والموسيقى وتوجيههم دائما إلى الاغراض النبيلة العالية ، حتى لا نتركهم تتنازعهم ميول الشباب فيضلون سواء السبيل

بشير محمد خير

الطالب بكلية الحقوق

(٢)

الزواج مشكلة لاكتها الألسن وأطالت فى تشريحها الاقلام ، إلا أنها للآن لم تحل ولم يوصف لها «علاج مفيد» . وقد أطلت استقصاء هذه المشكلة و بالغت فى التفكير فيها من زمن ليس بالقريب فاجتمع لى قدر مفيد من المعلومات والتجاريب . وأنا من الذين يعتقدون بلزوم الصراحة فى الابحاث الاجتماعية فهى عندي كالابحاث الفقهية يجب أن تكون صريحة واضحة ، فلا تورية ولا طلاء .

لست أصدق رأى من فكروا فى الموضوع تفكيراً سطحياً فخرجوا منه بأن أزمة الزواج سببها الازمة المالية أو رغبة الشبان فى الحرية أو انتشار الفساد وضعف الوازع الخلقي ، فكل هذه قشور لم ينفذ أصحابها إلي اللباب . وأنا إذ أتعمق فى الفكرة قليلا أرد أزمة الزواج إلى شيء واحد بسيط فى ظاهره جليل فى جوهره وهو « ان الحياة الزوجية - فى مصر - ليست سعيدة » فأنك لا تجد زوجين على وفاق تام ومتمتعين بالسعادة

الزوجية إلا بنسبة ضئيلة جداً قلما تتجاوز واحداً في الالف . وهذه الحقيقة شائعة معروفة لدى الشعب،ومظاهر الشحناء وشقاء الزوجية بادية للجميع ، وهـذا هو الذى يصرف الشبان عن الزواج ، وأينا يريد أن يشقى نفسه ؟ .

وإذا سألنا هؤلاء السطحيين عن علاج للأزمة قالوا إنما العلاج هو أن نحسن الحالة المالية وأن نصلح خلقهم ونقلل من مظاهر الغواية أمامهم إلى غير ذلك من العلاجات التي لاتفيد فى موضوعنا إلا بمقدار ماتفيد (الشربة) في مرض السل أو السرطان . ولكننا في سبيل البحث عن العلاج المفيد نسأل أنفسنا من أين نشأ شقاء الحياة الزوجية ؟ إذا عرفنا ذلك فقد عرفنا العلاج . نقول إنه نشأ من أن أساس الاسرة المصرية واه فاسد . فليس هناك معرفة صحيحة لمعنى الزواج – هو عند الفتاة متعة بالمال أو باللذة الحسية وعند الشاب ملهاة وتسلية . أما المعنى المعنوى ، أما اللذة النفسية الصرفة، أما العاطفة الانسانية الكريمة التى تميز الانسان عن الحيوان فليس هناك من يعرفها وليس هناك من يتذوقها . فالاسرة المصرية قائمة على المادية الصرفة ، والمادية أساس فاسد فى الصداقة والاجتماع . وسبب ذلك هو أن عهد الزوجة بالزوج عهد لذة حسية صرفة فلا تعرف سعادة فى الزواج غير هذا النوع الحيوانى من السعادة . وعهد الزوج بالزوجة عهد لهوودعابة ولذة ، فلا سعادة فى الزواج غيرهذه – ولا زوج ولا زوجة بغير هذه الاشياء. فمتى ضعف الزوج أو أدركته الشيخوخة أو متى جف شباب الزوجة الغض، ضاع معنى الزواج عند كل منهما ، وأصبحت هذه الحياة ضربا من العنت الذى ليس له ضرورة ولا وراءه منفعة . أو قل إذا حدث أى شجار بين الاثنين استفحل الأمر وتفاقم الخطر، لأنه لا يوجد وازع نفسى تري الزوجة معه وجوب تحمل الزوج أو يرى الزوج معه وجوب الاغضاء عن هفوات الزوجة ، وما دام هـذا الزوج عصبي المزاج أو حاد الطبع فلا ضرورة للاستمرار معه والازواج كثيرون والا رزاق على الله ! وقس على هذا أيها القارىء فأنك لواجد أن السبب الوحيد هو ضعف الناحية المعنوية عند الازواج والزوجات ، أو بعبارة أخري هو انعدام الحب في مصر . فلو أن كلا من الزوجين أحب الآخر قبل الزواج وعرف أنه مكمل له فى هـذا الوجود قبل أن يعرفا اللذة الحسية وماإليها من الأغراض المادية لرسخ هذا الحب وذاك الاعتقاد فى قلبيهما بعد الزواج ولعرفت الزوجة أن الزوج حبيبها وصديقها قبل أن يكون زوجها ولعرفت أنه وسيلة للذة نفسها قبل أن يكون وسيلة للذة جسمها . ولعرف الزوج أن زوجته حبيبته وضياء حياته قبل أن تكون

زوجته، ولعرف أنها وسيلة لمداواة آلام نفسه قبل أن تكون وسيلة لمداواة آلام جسمه وهذا هو الاساس الصالح للاسرة والاجتماع.

فالعلاج الوحيد لشقاء الحياة الزوجية - كما نراه: هو أن نصلح أساس الاسرة المصرية بأن نجعلها تقوم على دعائم ثابتة من الحب والاخاء. يجب أن يرتفع المستوى المعنوي للازواج والزوجات ويجب أن يكون الزواج مسبوقا بحب روحى نقي يكون من الزواج بمثابة الاساس من البناء. ويجب أن تفهم الزوجة أن هذا الزواج سعادة نفسية يجب المحافظة عليها وأن تمحى الفكرة المادية الحسية القديمة من أذهان الزوجات. أما وسيلة ذلك فهى الأم، والأم فقط، فبدل أن تنصح ابنتها باستنزاف أموال زوجها حتى لايتزوج غيرها وبدلا من أن تفهمها أن زوجها سلعة يمكن الاستغناء عنها واستبدالها بغيرها، يجب أن تعلمها كيف تحترم زوجها وكيف تحافظ عليه وكيف تتذوق منه لذة نفسية هى قوام السعادة في هذه الحياة. فالامر يتوقف على الامهات، وأمهات الزوجات هن آفة الزواج فى مصر. ومتى تم ذلك سعدت الحياة الزوجية، ومتى سعدت الحياة الزوجية شاع خبر سعادتها، ومتي شاع هذا الخبر أقبل الشبان على تلقي سعادتهم من أيدي زوجاتهم الصالحات.

هـذا هو رأينا فى مشكلة الزواج مختصر مضغوط يحتاج إلى مقالات لشرح نواحيه ولكن المجال ضيق، وكفى.

أبو الفتوح أحمد رضـوان
طالب تاريخ بالجـامعة المصرية

(٣)

صراحة أقول ان هـذه الازمة قد استحكمت استحكاما. ويجب إعطاؤها من العناية مالغيرها من الازمات: وفى اعتقادى أنها إن لم تعالج فأن الحالة ستطغى كثيرا وتوفى كيلها، و إنى ألقى التبعـة على أولياء الامور والحكومة. ثم على الفتيان والفتيات وأسبابها ناجمة مما يأتى:

أولا اندفاع الشباب وراء المفاسد والشهوات:

الحالة أصبحت لا تطاق. فالشاب يرى أمامه من خلاعة الفتيات ما يجعله فى حالة اضطرار لان يجاريهن. ثم يعتبر ذلك من المدنيـة (الـكاذبة). ولقد أصبح

من المألوف والمعتاد رؤية فتى وفتاة يخاصران بعضهما بعضا حتى إذا قضى غايته منها تركها تجر أذيال الفضيحة والعار . فلا يقدم أي شخص على الاقتران بها . وعلى ذلك فالبعض يجد أمامه مايغنيه عن الزواج ، والبعض الآخر يري الامتناع خوف الوقوع فيمن لاتصلح زوجة ولا أما . ومما يزيد الطين بلة وجود البغاء الرسمي الذى يعد فضيحة وعارا فى جبين الامة المصرية الكريمة ، فضلا عن وجود نسوة يتخذن بعض الصناعات (كالغسيل مثلا) للايقاع بالشباب الطائش

ثانيا : الزواج بالاجنبيات:

متى سافر الشاب متعلما أو غير متعلم إلى أوروبا بعث إلى إخوانه فى مصر الكئيبة أنه تعرف بكذا من الفتيات وأنهن وقعن فى هواه (لاهو الذى وقع فى برائنهن) فأذا أتم مدة البعثة فأما أن يكون قد استولدها جرثومة أولا فيعود إلى البلاد خفية منها . وهى وراءه شاكية إلى قنصليتها أو مرغمة إياه على دفع مبلغ عظيم . سواء كان هـذا أوذاك يأتى بها آمرة ناهية فيه وفى أهـله لاختلاف العادات ولانه لاهم لها سوى الاستيلاء على أمواله ثم تركه كارها لبني جنسه وأهله .

ثالثا : ارتفاع المهور ومايتبعها من نفقات

إذا سئلت فتاة وأهلها عن المهر الذى يرضون به أقسموا بأغلظ الايمان أنهم لا يرضون بالزوج مالم يدفـع مائة أومائتين (لمتوسطي الحال) فبالله قل لي من أين يأتى الشاب بمثل هذا المهر فى مثل هذا الزمن . فضلا عن العادات والتقاليد البالية التي تلزمه بما يسمى (الشبكة والنفقة والدعوات) لاشك فى أنه ينزع الفكرة من نفسه

رابعا : سد مرافق الحياة أمام الشباب

يتخرج في كل عام جيش عرمرم من المدارس وكلهم أمل فى وظائف الحكومة فيمكثون السنين العديدة من غير عمل . وليس عندهم فكرة عن الزواج ، لأن البحث عن الوظيفة قدشغل بالهم ، ووقف عقبة فى طريقهم لما تستلزمه الحياة العائلية من نفقات المعيشة وتربية الأولاد .

خامسا: الاهتمام بالمادة دون غيرها .

بعض أو أغلب شباب اليوم لايريدون زوجة إلا وهى تملك من الضياع كذا ومن الأيراد كذا مما ليس فى إمكانه الحصول عليه . كما وأن بعض الأهالى يذمون الزواج ويصعبون طريقه أمام أبنائهم ، بل ويحملونهم على عدم طرق بابه رغبة في الانتفاع بثمرة مجهوداتهم « بعد أخذ خيرهم »

سادسا: اعتبار الكفاءة فى وقتنا هذا :

وذلك أننا كثيراً مانقرأ أو نسمع عن حكم المحاكم الشرعية بالفصل بين زوجين لعدم الكفاءة بينهما كأن تتزوج ابنة الوزير بالخفير . أو ابنة الباشا بسائق السيارة ، مع العلم بأنهما يشعران بالراحة والسعادة اللتين لاتشعر بهما لوتزوجت بالامير فالفصل بينهما يعد جريمة وجناية . لانه بحكم العقل هل يوجد من يقترن بمثل هذه الفتاة ؟

سابعاً : ترك الدين واتباع تقاليد بالية

الدين مثلا يفرض الزواج ، إذا تيقن الرجل الوقوع فى الزنا لو لم يتزوج ، ويوجبه إذا غلب على ظنه الوقوع فى الزنا لو لم يتزوج . فهل ثم من يتبع هذه الاحكام والزنا منتشر في البلاد انتشار الوباء ؟

وبعض التقاليد تلزم الفتى أو الفتاة بالزواج ممن لايمكن أن توجد راحة بينهما « وذلك لقرابة بينهما مثلا »

ثامنا: قلة الوجدانيات وعدم المبالاة بها

الحقيقة المرة أن أغلب الشباب يدعى العواطف الرقيقة والوجدان الحى مع أنه لايعرف إلا اسمها ـ أما الاقلية اذا وجدت عندهم بعض هذه الوجدانيات فلا يمكنهم تكييفها لان جهل أهلهم يعد ذلك خروجا عن التقاليد بل يعده من الفسوق والفجور « ولعدم الثقة بشباب اليوم لفسادهم » فان أهلها هى يعتبرون ذلك من الوقاحة والفجور

تاسعا : تحديد سن الزواج

وهذا سبب ثانوى ولكنه كان له بعض الاثر « مثلا » خطب شاب فتاة قبل بلوغها السن القانونية بثلاث سنين فانتظار هذه المدة يقلل الرغبة من جهة وربما حصل مايعكر العلاقات بين الاهلين فى هذه المدة فتنفصم الخطبة .

* * *

العـلاج

ورأيي أن مضادات هذه الاسباب قد تفرج الازمة أو تخففها على الاقل ـ وبذلك يراعى ما يأتي

١ سن قوانين صارمة يعاقب بهـا من يندفع وراء شهواته ، كما يجب تنفيذ هـذه القوانين بدقة تامة

٢ تشديد المراقبـة على البعثات أكثر من الآن ويكون ذلك من جانب الحكومة فضـلا عما يقـع على عاتق أولياء الأمور من المراقبة والمحاسـبة فيعرفون ويستقصون عن أوجه صرف ما يرسل لهم من المال

٣ عـدم النظر إلى قيمة المهور التى تدعو إلى التبذير وادخار المال لتحسين الحالة المعيشية وتربية الأولاد

٤ فتح أبواب العمل الحر وتهيئة الشباب عقب الانتهاء من الدراسة إلى استخدام كفاءتهم فيما يعود عليهم وعلى الوطن بالمنفعة ومساعدتهم ماديا وأدبيا بالتشجيع

٥ بث روح الاعتماد على النفس فى تحصيل المال فلا ينظر إلى ما تمتلكه الزوجة

٦ عدم اعتبار الـكفاءة من الجهتين : المحاكم وأولياء الامور

٧ بث روح الدين فى النشء منذ الصغر حتى الـكبر وخصوصا فيما يتعلق بالامور العمرانية

٨ يجب الابتعاد عن الظهور بهذه المظاهر الـكاذبة وتربية الضمير الحي الحساس

٩ إلغاء سن الزواج القانونية وتعديل بعض مواد القانون

١٠ سن قوانين للعزاب تسرى على الفتيان وأهالى الفتيات بخصوص ما تقدم بحيث تلائم الحالة الحاضرة ويراعى فيها التشديد

هذا بعض ما عندى لأسباب الازمة وطرق معالجتها وكله كان بالتجارب والمشاهدات التى وقعت أمامى ، أبسـطه لحضرات قراء وقارئات « المعرفة الغراء » من القسم الاعزب لعل فيه إن عقلوه ونفذوه تخفيفا لهذه الازمة ؟ عبد العظيم أحمد

(٤)

الأسباب الحقيقية لأزمة الزواج هي :

١ ـ وجود البغاء العلنى والسرى وتقاعس الحكومة أمامه .

٢ ـ غلاء المهور .

٣ ـ تبهرج الآنسات والسيدات .
٤ ـ ضعف الامهات أمام فتياتهن .
٥ ـ عدم اهتمام الشاب العازب بالزواج لانه يجد لذته من طرق أخري .

وطرق العلاج هى :

١ ـ إلغاء البغاء العلني ومطاردة البغاء السري .
٢ ـ أن يسن قانون بتخفيض المهر بأن يجعل له نهاية عظمى كما فعلت إيران .
٣ ـ والسبب الثالث متعلق بنفس السيدات والآنسات المتبهرجات فكل فتاة متبهرجة تشكو أزمة الزواج وتنسى أنها هى السبب . فان أراد النساء تفريج هذه الازمة فعليهن أن يتركن البهرجة فى زينتهن وأن يلبسن الملابس المحترمة .
٤ ـ والسبب الرابع واضح فى أكثر عائلاتنا . فالفتاة فى مثل هذه العائلات لاتهتم بأوامر أمها إذ تخرج بدون إذنها ولاتسمع نصحها فهى تضرب به عرض الحائط وذلك ناتج من ضعف الأمهات فعلى مثل أولئك الامهات أن يعودن فتياتهن احترامهن وأن لا يضعفن أمامهن وأن يكن لهن ناصحات فلا يساعدنهن على التبهرج . فأن فى ذلك فائدة بناتهن .
٥ ـ أن تفرض ضريبة سنوية على الشبان الغير المتزوجين (ممن تزيد أعمارهم على ٢٥ سنة)

حسين احمد حسن
طالب بالفنون والصنائع

ـ ٥ ـ

إن الاسباب الداعية إلي هذه الازمة تنحصر في ثلاثة

أولا : عدم اختلاط الجنسين ببعضهما ودراسة كل منهما أخلاق الآخر دراسة تامة ولا يعد جرما اذا كان الزواج مبنيا على الحب الطاهر الشريف

ثانيا : كثرة ماتطلبه المرأة من ترف وبذخ وطلبات مرهقة فوق متناول الرجل

ثالثا : ترجل المرأة ومزاحمتها للرجل فى أعماله يذهب منها عاطفة الأنوثة التى تجذب إليها الرجل مما يجعله لايميل نحوها وكذا تبهرجها يجعلها وضيعة في نظره

وأرى أن خير معالجة لهذه الازمة :

أولا : أن تسن الهيئة الحاكمة قانونا بأن يدفع كل من لم يتزوج بعد سن الخامسة والعشرين ضريبة سنوية معينة وتزاد هذه الضريبة عليه فى كل سنة

ثانيا : القضاء على البغاء الرسمى قضاء تاما والعقاب الصارم على كل متلبس بأدارة دعارة سرية .

محمد وصفي أحمد

الثورة العربية ونتائجها

فى أقوام شـــبه الجزيرة

لكاتب شرقى كبير

كتبت خصيصا لمجلة المعرفة

يهجس فى خواطر الناس سؤال لمناسبة استئثار رحمة الله بالملك حسين الملقب «بأبى الثورة» وهو : هل استفادت بلاد العرب من الثورة التى أضرم الحسين نارها وأذكي أوارها ، وهل حققت تلك الرغائب القوية التى دارت فى الاخلاد وساقت إلى الحرب موا كب الشبان المتعلمين كل مساق ؟

والواقع أنه سؤال لاتعجز الاجابة عليه احداً ، ولو بدا للبعض غير ذلك فى الظاهر فأن أرباب النظريات القومية قلما يتأثرون بالنتائج المستعجلة ، حسنة كانت أم سيئة ، فيتخذونها مقياس المصير الدائم المستقر . فالمبدأ الراهن عندهم هو أن النصر لمن كسب المعركة الاخيرة ، وأن الفكرات الثابتة هى التي يكتب لها الاستقرار فى مؤتنف الايام أو السنين ، ولا عبرة بالنتائج العاجلة التي تقترن بالحادثات الجسام فور انتهائها ، إن سلبية وإن ايجابية ، فقد يستقر فى حين من الاحيان مبدأ فاسد فما يلبث ان تتزلزل منه الاركان وقد يضطرب فى فترة من الفترات مبدأ صالح فيبدو مزعزع القوائم منهار الاساس ثم لا يعتم أن تنجلي العواصف المطيفة به فاذاهو بنيان شامخ الذرى متين الوطائد . فالمقياس إذن هو صلاح الفكرة أوفسادها ، وعليها وحدها تتوقف المصائر والاعقاب

فالثورة العربية قد اختتمت بعواقب غير متجانسة مع الاغراض المقصودة منها ، وهو أمر لا سبيل الى نكرانه ، مادامت الجوائح التي قطعت أوصال بلاد العرب ماثلة للانظار ، تذكرنا بالنكس الاليم الذى اصيبت به بلاد قامت قومة واحدة لتحطم الاغلال فما كادت تستروح نسمة الحرية حتى منيت بقيود زادتها أثقالا على اثقال

فى مثل هذه الحال لا يمكن أن يقال إن الثورة العربية أعقبت فوائد سياسية . ومن قال بذلك فقد ضل النهج السوى ، وحز فى غير مفصل . الا أننا لانخطيء الصواب اذا قلنا إن الثورة أتت بفوائد قومية وأدبية غزيرة ، فقدساعدت على الاسراع فى انتشار التطور

في الافكار ، وكانت منه في البلاد العربية أثارة ، وفي الاذهان علامة ، ولكن في طبقة خاصة من الطبقات المستنيرة فحسب ، ولما جاءت الثورة بحماستها وملابساتها أوصلت الفكرة القومية الى بقية الطبقات المتعلمة ثم الي طبقات الدهماء من سكان الحواضر ثم الي سكان البوادي التيهاء ، وكان الروح القومي اذ ذاك يترجرج في صدورهم كالزئبق الرجراج وكان مفتقرا الى ماينميه ويقويه والى صدمة عنيفة تخرجه من طوره الغامض الى طور الظهور ، اذ ليس كالصدمات الحادة مظهرا خفايا الحادثات الغامضة ، مخرجا أجنتها من أحشاء الفكر المستترة ، والثورة العربية لم تكن كل الصدمة إلا بعد أن اقترنت بتطورات الحرب الكبرى التي حملت الى شعوب الارض مبادىء جديدة وافكارا لا عهد للمجتمعات الشرقية بها من قبل . فلما وصلت هذه المبادىء والافكار الي العرب عن طريق الثورة العربية كانت أشد انطباعاً في النفوس وابلغ التصاقا بالاذهان اذ تقبلتها دون ماتردد واقبلت على اعتناقها بغير احتراز أواعتراض

لذلك ، كانت الثورة العربية ذراع الحرب الكونية التي بذرت مبادىء جديدة في بلاد العرب ، بل كانت « المكرفون المكبر للصوت » الذى أوصل الصدى الداوى الى مسامع الخاصة والعامة والبدو والحضر من سكان شبه الجزيرة العربية قاصيها ودانيها

ومادام الاستطراد قدجرنا الى بحث العوامل التى أيقظت الشعور القومى فى كل آسيا العربية فمن الحق أن نذكر أن صدمة عنيفة أخرى قد سبقت الثورة الى تهيئة الافكار وتمهيد السبيل لقبول فكرة الاستقلال وهى يقظة الروح القومي في الترك أنفسهم فقد كانت عناصر الدولة العثمانية تعيش تحت لواء « العثمانية » يشعر كل عنصر فيها ان له حقوقا مثل حقوق شركائه وعليه واجبات مثل الواجبات التى عليهم فلما اتقدت جمرة (القومية) في الترك ، تلمظت القومية فى العرب ، وصاحت هاأنا ذى !

كانت إذن ثلاث صدمات لاختمار القومية العربية فى الاذهان : صدمة الثورة ، وصدمة انتشار مبادىء الحرب ، وصدمة الشعور القومى فى الترك . ثم جاءت الصدمة الرابعة فجللتهن بالحادث الجلل ، وهى مطامع الدول ، ومانشأ عنها من أضرار تناولت مرافق المجموع ومرافق الافراد ، ويصعب الحكم الآن على أية تلك العوامل كانت صاحبة التفوق بأخراج فكرة الثورة الى حيز العمل . وأيتها أقوى مساعدة على انتشار مبادئها وذيوع فكرتها فى الجماهير .

فالمجموع العربي على التحقيق لم يربح سياسياً من الثورة التى رفع الحسين بن على علمها فى آفاق الجزيرة ، والتي حصد منجلها الحاطم آلاف النفوس من شبان العرب المتعلمين

وساق منهم من ساق الى المنافى والسجون . ولـكن الذى ربح هو « القومية العربية » كفكرة ، لا كحركة . ومع ذلك فقد انتقلت من حيز الفكرة الي حيز الحركة وكتب لها الذيوع والانتشار

أما نتائجها البارزة كحركة ، فقد لمسها المتصلون بهـا من رجال الغرب ، مستعمرين ومستشرقين ، حتي اضحوا يحسبون حسابها ومنهم من ينصح الآن باجتناب مقاومتها وبمسايرة تطورها وأسبابها ، وللسياسيين فى ذلك أقوال كثيرة تبرهن على أنهم أمسوا يحفلون بالقومية العربية كحركة لم يعد في الامكان صد تيارها بالحوائل والسدود . وهذا هو أول علائم الربح السياسى . أما ربحها المنتظر فهو أكيد الحصول ، ولابد ممـا ليس منه بد ، فقد تعلق الامر بمشيئة عشرات الملايين من سكان الشام والعراق واليمن والحجاز مضافاً الى تفاعيل اليقظة التى عمت مصر ومراكش والجزائر وغيرها من بلدان العربية واذا نظرنا الي هـذه المنظومة العربية التي تؤلف سبعين مليونا وألقينا نظرة أخرى الى موجة التطور التى غمرت هذه الملايين أيقنا ان المصير مصير حسن ، وعرفنا ان للثورات الفكرية حكمها فى اثبات هذا المصير .

نحن وقانون المطبوعات الجديد

توالت علينا الرسائل من حضرات أصـدقائنا المخلصين و بعض قراء مجلتنا الاعزاء ، مستفسرين عما سنعمله بأزاء القانون الجديد الذى يحتم علينا دفع تأمين نقدى قدره مائة وخمسين جنيهاً مصرياً .

ونحن نشكر لحضراتهم هذه العاطفة النبيلة ونؤكد لهم بأنا مادمنا نسلك طريق الحق والرشاد فلن نعدم بحول الله وقوته سبيلا يوصلنا إلى هذه الغاية

على أن لنا فى أريحية حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة الاشتراك ، مايجعلنا نكتفى بهـذه الاشارة دون التصريح ، وكلنـا أمل فى أن يتفضلوا بارسالها ، فان البحار تتكون من القطرات ، ومن اللبنات توجد القصور والعمارات . هذا واننا لن ندخر وسعا ان شاء الله فى سـبيل رفع المجلة وترقيتها والعمل على تحسينها وفقنا الله الى مافيه رضاه فهو حسبنا ونعم الوكيل م

الروحانية الحديثة وخطؤها

للأستاذ الكبير عبد الواحد يحيى

من أخطر الأغلاط الغربية الحديثة واحدة نبتت فى أمريكا منذ أقل من مائة سنة أى(سنة ١٨٤٧ م) وعرفت باسم «الروحانية الحديثة» . ويمكن تحديد معناها بأنها ثبوت إمكان الاتصال بالموتى بواسطة وسائل مادية : أما كيف بدأت أولا فانها لاحت فى بعض ظواهر طبيعية كانبعاث أصوات وتحرك أشياء فى أحد المنازل بدون ماسبب واضح لها . أما هذه الظواهر فقد لوحظت فى كل زمان ومكان فلا يمكن القول بأنها ظواهر شاذة . فلماذا إذن يستولد منها الغربيون عقيدة جديدة فى تلك الحالة الخاصة بينما لم يفكر أحد فى شىء من ذلك من قبل ! الحق أنهم ثاروا على تلك المادية المنتشرة فى العالم فعملوا على إيجاد وسيلة سرية تعمل على هدمها . ولكن إذا اعتبرنا أن غايتهم من ذلك حسنة إلا أن الوسائل التي استعملوها لبلوغ غايتهم لم تكن كذلك . وحقيقة ان الباطل هو شر دائما ولذا لا يمكننا أن نوافق على مايدعيه البعض من أن الغاية تبرر الواسطة وفى الواقع إن الواسطة إذا لم تكن صالحة تماما فانها كثيرا ماتنقلب سريعا ضد الغاية المرجوة . واننا إذا تخيلنا صورة الحياة بعد الموت على مثال صورة حياة الجسم على الأرض ، وهى التى انقاد إليها أتباع العقيدة الجديدة ، فيمكننا أن نعتبر أن ما يسمى « الروحانية الحديثة » ماهى فى الحقيقة إلا مادية من نوع آخر ، بل أكثر ضررا من المادية لانها تخلق الاوهام والتخيلات فى حقيقة طبيعتها حتى تتمكن من التأثير فى الذين لم يقبلوا الآراء المادية الصريحة الشائعة . أكثر من هذا أن فيها خطرا آخر ، ويكفى أن نرى كم من الاشخاص - بواسطة مايسمى الاتصال بالموتي - أصيبوا بالجنون أوالخراب ثم الانتحار ، عند ذلك يكون لنا الحق فى التصريح بأن هذا التعليم الذى يجلب مثل هذه العواقب هو لعنة على بني الانسان . وهذه العدوى المزمنة التى رسخت فى عقول الكثيرين من الاشخاص الطاهرى السريرة وذوى النوايا الطيبة ، هذا الوباء الفاتك بالعقول بعد أن مر مبكرا من أمريكا إلى أوروبا قد بدأ لسوء الحظ ينتشر فى الشرق . بل لا نغالى إذا قلنا إنه امتد إلى الشرق الاقصى حيث نلاحظ منذ سنوات قليلة انبعاث دين جديد فى الهند الصينية يسمى « كاؤداي » ويدعى

انصاره أنه لا يستمد تعاليمه عن طريق الوحى بل يستمدها مباشرة من الله بواسطة سلة متحركة .

و ينبغى أن يفهم القارىء أننا بعيدون جدا عن إنكار حقيقة أنواع الظواهر المختلفة التي يري فيها « الروحانيون الحديثون » برهانا على وجهة نظرهم ، فان هذه الظواهر كما سبق القول كانت معروفة دائما عند القدماء ، بل كانوا أكثر علما بها ممن يعرفونها الآن . ولكننا ننكر تفسيرها الحديث الذى تفسر به هذه الحقائق بنسبتها الى فعل « الارواح المجردة » وهى التي يقصد بها الشخصيات الانسانية التى زالت من عالم الوجود الارضي. كيف يقبل التفكير السليم أن « الأرواح المجردة » يمكنها تحريك مائدة أو استيلاء قوة خفية على اليد تجعلها تكتب أو ترسم ، أو أشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل ؟ مثل هذه الاثباتات لا تدل إلا على عدم العلم ـ الذي أصبح تقريبا عاما فى وقتنا هذا ـ باختلاف الظروف فى حالات الوجود المتباينة. و ينبغى أن نذكر أنه إذا أمكن للانسان أن يتصل بالارواح — إنسانية أو غير إنسانية ـ فان ذلك لا يكون إلا بأن يصير نفسه متيقظا فى حالة وجوده الخاصة التي تطابق الحالة نفسها والتى تكون فيها تلك (الأرواح) فعلا . ولكن هذه مسألة أخري ليس لها أية صلة بتعاليم وأفعال (الروحانية الحديثة) . وفى الحقيقة توجد عناصر كثيرة من أنواع مختلفة ربما ساعدت على إيجادها، على حسب الحالات المختلفة، ولكن ينبغى ان نفرق بين هذه العناصر بدقة. وسنشير بايجاز إلى أنواعها المختلفة، حيث لا يمكننا أن نفسر كلا منها تفسيرا كاملا مفصلا لأن ذلك لا يتسع البحث فيه الآن :

١ — من أهم العناصر التى تحدث هذه الظواهر ، تلك التي تحدث فى معظم الحالات وكثيرا ما تكون منفردة ، وهى التى توجد فى قوى الانسان العقلية ـ هذه القوى التي يمكن أن تتسع وتكبر أكثر مما يظنه علماء النفس الحديثون أو الذين يشتغلون بدراسة الحالات الشاذة. هذه القوى كامنة فى كل انسان، واذا نمت واتسعت بطبيعتها فان ذلك يكون فى حالات نادرة ولكن يمكن تنميتها صناعيا فى بعض الأشخاص بوضعهم فى حالات خاصة مثل تلك الحالات المعروفة تحت الاسم العام « التنويم المغناطيسى » وهى التى فيها يمكن للأنسان أن يحس بأشياء بدون أن يتصل جسمه بها وكذلك يمكنه تحريكها كما يمكنه أيضا رؤية أشياء مختفاة عن حواسه العادية أو بعيدة عنه فى الزمان أو فى المكان وغير ذلك . ولا يمكن لغير الرجل المادى ـ فى أضيق حدود معنى هذه الكلمة ـ أن يقول بأن الانسان محدود بالقياس الى جسمه ولكن الروحانيين بتسميتهم هذه التي درجت فى الفلسفة الغربية

يشكون جدا فى قدرة الانسان على احتمال ماهو فوق مستوى قواه الجسمية أو تلك القوى التى تتصل وثيقا بالجسم وتظهر فى الحياة المعتادة لاى فرد، ومن جهة أخرى ينبغى أن نذكر أن تلك التي تسمى القوي الشاذة وهي التي نتكلم عنها ليس فيها شيء روحي في الحقيقة أكثر من القوى المعتادة . وان التصور الذي جعل الانسان الحى يتكون من جزئين أو عنصرين فقط ــ وهو ما انتشر فى الفلسفة الحديثة خاصة وفى العقل الغربى عامة ــ هذا التصور هو الذى سبب هذا الاضطراب ، لأنه صير الناس جاهلين بالفرق الاساسى بين النفس والروح. وإن طبيعة المقدرة التي تظهر فى الاشخاص الذين ينومون تنويما مغناطيسيا ــ وهم الذين يسمونهم « الروحانيون الحديثون » بالوسطاء ــ ليست « روحية » بالمرة بل هى « نفسية » تماما ، وهى تخص الحالات التى يمكن وصفها بأنها الطف من الحالات العادية كما انها أكثر اتساعا وأعلى منزلة أيضا في درجات الوجود ، كما يجب أن تكون الحالات الروحية . و إنماء مثل هذه القوى فى الانسان هو إنماء الاحساس بالاتساع لاالاحساس بالارتفاع .

هــذه الحالات النفسية التى تظهر إما في التنويم المغنـاطيسي أو فى بعض حالات من الامراض العقلية ينشأ عنها مايسميه علماء النفس خطأ « بالشخصيات المتعددة » لأنهـا تظهر منفصلة عن الحالات العادية . وربما كان هذا خطأ فى استعمال الـكلمات والا فانه يـكون خطأ فاحشا لانه لا يمـكن لعقل ما أن يتصور أن الانسان الحي له أكثر من شخصية واحدة . وحقيقة إن كل حالات الـكائن ماهي إلا مظاهر جزئية لشخصية واحدة غير متغيرة .

وصحيح أن الانسان فى حالاته العادية لايحس بالاعمال التى يؤديها أو المعارف التى يستقها فى الحالات الأخري ، ومن السهل جدا أن ندرك هذا لأن الحالة العادية هى أضيق الحالات مجالا كما أنها لاتعتمد إلا على الشروط الجسمية ، بينما الحالات الأخرى تكون مطلقة الحرية ، واننا لانجـد غرابة فى هذا لو فكرنا فقط فى التفرقة التى توجد عادة فى كل فرد بين شعوره بحالة اليقظة وشعوره بحالة النوم .

ينبغى أن نوجه بحثنا نحو نقطة واحدة : هى إن كل مايسمى (بالظواهر) إما أن يصدر من القوى العقلية في الحالات العادية أو من قوى الحالات النفسية الأخرى . هذه الظواهر تمثل فقط الجزء الظاهري من الـكائن . وواضح من الـكلمات نفسها أن (الظواهر) ــ من أى نوع أو درجة ــ هى كلها من الظاهر وليست من الباطن ، أى أنها تعديلات سطحية

للكائن وليست عناصر مكونة لذاته الباطنية العميقة . والقوى التي يمكن تسميتها تمـاما باطنية ينبغى أن يبحث عنهـا فى حالات تختلف تماما عن الحالات النفسية وتسمو كثيرا عن الظواهر العادية أو الشاذة .

٢ ـ إذا رجعنا الى الحالات النفسية التي تكلمنا عنها فينبغي أن نقرر أن الانسان فى هذه الحالات ــ كما فى الحالة العادية ــ يحاط بقوى فعالة مختلفة ألطف من تلك التي فى عالم الجسم والحس ، ولكن بعضها ربما كان مشابها ــ لا ذاتيا ــ لقوى مثل الكهرباء وغيرها ، ولا يخفى أن هذه القوى يمكن للطبيعى العادى الاستدلال عليها بتأثيراتها المحسوسة . هذه القوى النفسية التي كان يعبر عنها (الطاو ـ صى) الصينيين بأنها (قوى سابحة) كان لها قوانين مثل أى قوانين أخرى طبيعية ، وربما كان الغرض منها علميا ، فاذا أمكن أن تجمع وتركز بشروط خاصة ، فأنه ينبعث منها تاثيرات ربما تظهر غريبة لمن يجهلون مثـل هذه الاشياء ، مثلها فى ذلك مثل ظهور التأثيرات الـكهربائية لمن يجهلون الطبيعيات . أضف إلى هذا أن الانسان إذا اتصل بمثل هذه القوي يمكنه ، بدون أن يشعر ، أن يلبسها لوقت ما شخصية ظاهرية بزوال شخصيته الخاصة ، ومن هذا يمكننا تفسير ظواهر كثيرة .

وهنا يمكننا أن نرى أحد الأسباب للاخطار التى يقع فيها من يمارس (الروحانية الحديثة) أو ما يماثلها : يعرض الفرد نفسه لتأثيرات ربما أثرت فيه فى أحوال كثيرة فتبعث فى كائنه الخاص عناصر الاضطراب وعدم الا تزان النفسى تذهب به أحيانا إلى نوع من الوحدة والعزلة ، ويمكننا أن نجد ما يماثل هذه الوحدة فى بعض ما يسمى (بالشخصيات المتعددة) التي تكلمنا عنها سابقا . هذه الأخطار لا يستهان بها وربما لا يمكن تجنبها اذا كان الأشخاص الذين يتصلون بهذه القوى جاهلين تماما بطبيعتهم كما هى الحال مع الأكثرية العظمى لمعاصرينا وخاصة (الروحانيين الحديثين) الذين هم فى الحق كالأطفال يلعبون بالنار

٣ ـ الانسان فى حالته العقلية أو النفسية يجد نفسه متصلا ، كما فى الحالات العادية ، بكائنات أخرى موجودة فى حالات تتفق مع حاله ، وأهم ما نقصده هنا بالكائنات هم بنو البشر . وهذا هو ما يحدث لهؤلاء الذين يشتركون فى (جلسات) الروحانيين الحديثين بدون رغبة منهم أو معرفة فيوصلون أفكارهم إلي الوسيط ، وليست أفكارهم المطابقة للواقع

حينئذ فحسب ، بل أيضا وغالبا أفكارهم البعيدة التي تلوح لهم كأنهم نسوها لبعد العهد بها فيعجبون جدا من اكتشافها ويمكن للاشخاص الغائبين أيضا أن يتصلوا بأنفسهم مهما كانوا بعيدين إذا كانوا في مثل هذه الحال متجردين من كل القيود الجثمانية . ويمكن إجراء هذه التجربة بشعور من الأشخاص أو بدون إحساسهم بها : وتحدث الأولى فى الحالات النادرة للأشخاص الذين لهم معارف خاصة والذين يعملون هـذا لغرض محدود كما حدث عند ابتداء العلم (بالروحانية الحديثة) وتحدث الثانية فى الحالة العامة وهي اتصال أي فرد وخاصة أثناء نومه . ويجدر بنا أن نضيف الى ماذكر أنه يوجد بعض المظاهر في الحيوانات : لأن لهذه أيضا حالات لطيفة فى كائنها الخاص

٤ ـ وفى بعض الحالات تحدث الظواهر ، طبيعية كانت أو مفتعلة ، بعناصر تنبعث حقيقة من الموتى ولكن ليس لها اتصال فعلى بشخصياتهم الحقيقية : وهذه العناصر ماهى الا بقايا نفسية مشابهة لبقايا الجسم التي يتركها الميت بعده بتحلله . لأنه يوجد فى الطبقة النفسية عناصر تلازم الجزء الخالد من الكائن ، وهذه العناصر أقرب الى الحالة الجسمية : ولذا يمكنها أن تولد تأثيرات حسية . وهذه البقايا النفسية تمثل حقيقة حالات خاصة من (القوي السابحة) التى سبق ذكرها قبلا . واذا ذكرناها على حدة فان ذلك لان مظاهرها جميعها يمكن اعتبارها كمظاهر حسية للموتى ، ولـكن فى معني يختلف تماما عما يقصده (الروحانيون الحديثون) . مثل هذه العناصر يمكن أن تأخذ مظهرا مؤقتا للحياة ثم تعطي حينئذ إجابات آلية تعكس بعضا من أفكار الفرد التى سبق أن كانت تختص به . وهذا الطيف من الشخصية ـ إذا أمكن تسميته كذلك ـ هو ما كان يسميه اليهود القدماء (اوب) كما يرى فى بعض الـكتب المقدسة . وقد أعطى إجابات في (الاستحضارات) التى استعملت بين معظم الناس ، ولو أن الدين يحرمها بصفة عامة .

٥ ـ وأخيرا ، ليكون الموضوع تاما ، ينبغى أن نذكر إمكان تداخل تلك الـكائنات التي ليس لها حياة جسمية . هذه الـكائنات ـ التي تعتبر غير إنسانية ـ ليس لها مطلقا طبيعة روحية خالصة . ولـكنها بالعكس تقرب جدا من العالم الحسى ، ولهذا يمكنها أحيانا أن تحدث تأثيرات فيه ، ونريد هنا أن نشير بصفة خاصة إلى فعل الجن ولـكن ليس هنا مجال الافاضة فى هذا الموضوع

وبما أنه لايوجد شيء روحى فى كل هذه الاشياء أكثر من تلك التى لها اتصال بالحياة الأرضية فلا ضرورة للقول بأنه لايمـكن المقارنة بينها و بين الأشياء الأخرى التى

تختلف فى طبقتها كوحى الأنبياء عليهم السـلام أو التى في طبقة أقل ارتفاعا كالمقدرة الخاصة للأولياء رضى الله عنهم، وهى التى تنبعث في مبدئها من العالم الروحى، وينبغى أن نقرر أن هذه المبادىء تختلف فى حقيقتها بينما تتفق في المظاهر الخارجية . ولكن هذه أيضا مسألة أخري . تلك مسألة (المؤثرات الروحية) وليس لها صلة بموضوعنا الحالي

أما من حيث الظواهر النفسية فاننا سنضيف هذا : بعض الغربيين — وليس هؤلاء الذين يقبلون وجهة نظر فحسب الروحانية الحديثة بل والذين يسمونها أغراضا علمية — يحاولون بكل جهدهم أن يكتشفوا أشياء كانت معروفة تمام المعرفة في الأزمنة السحيقة عند الامم الشرقية ويلاحظون بعض الحقائق ولكن يعجزون عن تفسيرها بينما توجد — كما سبق أن أوضحنا باختصار — كل ما نحتاج إليه لتفسير هذه الحقائق نفسها بل وحقائق أخري كثيرة لم يكن لديهم أقل فكرة عنها .

والنتيجة ان كل من يود معرفة حقيقة مثل هذه الموضوعات لا يمكنه أن يجد ضالته فى البحوث الغربية الحديثة بل عليه أن يرجع الي المعارف الشرقية القديمة ؟

عبد الواحد يحي

رابعة الشامية وابن أبى الحوارى

قال أحمد بن أبى الحوارى : كانت لرابعة الشامية أحوال شتى : فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف ، فسمعتها فى حال الحب تقول :

حبيب ليس يعدله حبيب ... وما لسواه فى قلبى نصيب
حبيب غاب عن نظري وشخصى ... ولكن عن فؤادى ما يغيب

وسمعتها فى حالة الانس تقول :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسي

وسمعتها فى حال الخوف تقول :

وزادى قليل ما أراه مبلغى ... أللزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقنى بالنار ياغاية المني ... فأين رجائى فيك أين مخافتى

فقلت لها مرة وقد أتت بليل : ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك . قالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ إنما أقوم إذا نوديت ، فجلست على المائدة فى وقت قيامها فجعلت تذكرنى ، فقلت لها دعينا نهنأ بطعامنا فقالت : ليس أنا وأنت ممن ينغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة .

في الفلسفة العربية

للأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى

جبلت النفوس على حب الاستطلاع وشغفت بالبحث عما تشاهده من مناظر بهجة ومحاسن باهرة، وشاقها ذلك السقف المرفوع المزين بالنجوم المتلألئة المختلفة الاشكال الجميلة الالوان السارة للناظرين

ثم راعها ماعلى الارض من زينة وجمال من أنهار جاريات، وبحار واسعات، ومعادن نافعات ونبات متسق الاوراق، بديع الازهار، يانع الاثمار، زين الارض بمحاسنه وذوقها بأنيق بدائعه ، عاش به الانسان والحيوان ، فكان منه غذاؤهما ودواؤهما و بهجتهما وأودع فيه من الغرام به والشهوة له ماساقهما إلى السعى والبحث عنه كل حين

الحيوان مكتف بمالديه من غذاء حاضر وجلد قوي و وبر وشعر وصوف وأنياب محددة ومخالب قانصة وقوة جثمان وعدو سريع و إلهام يهدى الى سبل المعاش

أما الانسان فانه خلق عاريا كثير الحاجات يسعى لغذائه وملبسه ومسكنه وتعليمه وسفره ، فضعفه ظاهر و وهنه حاضر

لذلك اقتضت الحكمة أن يمتاز بالعقل فيسعى به لمآربه من الغذاء والدواء واللباس والمسكن والتعليم والتهذيب والمعاشرة ونظام الجمعية الانسانية . فما أكثر حاجة الانسان وما أحوجه إلى العلم والمعرفة . وما أقل حاجة الحيوان وما أحراه بالحرمان من معارف الانسان

إن النتائج تتبع المقدمات ، والثمار على حسب النبات ، فمن كفاه غيره السعى والطلب عاش خاملا ومات جاهلا ومن قام بأمر نفسه وسعى لها سعيها أكسبها قوة وأنالها حرية كانت حرية بالاجلال والاعظام ، هذه هى المزية التى اختص بها الانسان وبها سعادته . ألاترى أن كمال كل شىء فيما اختص به ؟ فالفرس كماله فى العدو السريع وأنه إذا عجز عن ذلك نزل إلى مرتبة الحمير وعومل معاملتها فى الحمل والاعمال الخاصة

بهـا ؟ هكذا السيف كماله أن يكون صارما سريع القطع فان تنزل عن هذه الدرجة الرفيعة استعمل استعمال السكين ونبذه الشجعان وخرج من الميدان

هكذا الانسان لم يمتز الا بالعقل والعلم فاذا ما كان غافلا نزل الى رتبة أدنى من الحيوان، أولئك كالانعام بل هم أضل منها لأنها كاملة فى ذاتها لقيامها بما يناسبها فاذا انحط اليها الانسان وشاركها فى منازلها فهو فى خسران مبين

إن الفطرة الانسانية شاهدة بما قلناه فانه وإن نال الانسان مايبتغيه من المال وما يحب من الجاه لايفتأ يفرح بحلو الحديث وجمال العلم وتاريخ الفضلاء ويشتاق لذلك ويحرص عليه ولقد نرى أكثر الناس جهلا وأبعدهم عن العلم مجلسا إذا عيروا بالجهل عدوه إثما عظيما وناوأوا من عيرهم وشاكسوه، ذلك لان فطرهم شاهدة أن كمالهم بالمعرفة ونقصهم بالجهل

وتري الصبي يسأل أبويه عما حوله ليعرف أسباب الاشياء ومسبباتهـا كل ذلك شواهد ناطقة على ما قررناه، وترى جميع الناس فى مشارق الارض ومغاربها من أى دين أو نحلة يجلون العظماء و يعظمون الحكماء وإن كانوا هم أنفسهم جاهلين لما ركز فى طبائعهم ووقر في نفوسهم من شرف العلم وجماله واختصاصه بالانسان

تطابقت فطرة الانسان وحاجته: فـكماله النفسي بالعـلم وسعادته فى الحياة بالعلم ونظر الانسان فرأى فى نفسه شهوات لازمة وحاجات قائمة وعادات متراكمة فاحتال في تهذيبهـا وجد في تكميلها فكان علم الاخلاق، ثم رأى زوجا وولدا وخدما فكانت سياسة المنزل، ثم كان اجتماع أهل المدينة وكان لابد لهم من نظام وقوانين وأحكام فكانت سياسة المدنية

قرأت الأمم العلوم الرياضية لتعرف السنين والحساب والمعاملات ثم الطبيعة لتستخرج بهـا ما فى الارض من منافع، ونظرت فى العوالم فأقرت بأله نظمها وحكيم أبدعها

أهل المدنية كلما كانوا بالعلم مغرمين وعلي الفضيلة عاكفين كملت مدنيتهم وازدادت سطوتهم وكلما غفلوا عن ذلك ساءت حالهم وبئس المصير

وأقدم أمة عرفها التاريخ فى الحكمة قدماء المصريين وهكذا السريانيون وقام على آثارهم الكلدانيون ثم الفرس واليونان وقد حمل الحكمة من هؤلاء أساطينها مثل: سقراط وتلميذه أفلاطون وتلميذه أرسطو ولقد كان هذا أرسخهم فى العلوم ولذلك يسمى «المعلم الأول»

ولما انقرض أمر اليونانيين وصار الأمر للقياصرة نالوا من حكمة اليونان حظاً عظيما ونبغ فيهم نابغون مثل سنيكا وشيشرون ولما تنصروا وهجروا تلك العلوم بقيت كتبها في خزائنهم ثم جاء الاسلام وظهر أهله عليهم وامتد سلطانهم وعظمت شوكتهم ودانت لهم الأمم شرقاً وغرباً فاشرأبوا الى مانالته الامم السالفة من روائع الحكمة وبدائع العلم والاحاطة بما في هذا الوجود علي مايقتضيه العمران ويتطلبه الملك وتعظم به الدولة وكان خالد بن يزيد بن معاوية — ويسمي حكيم آل مروان — رجلا فاضلا محبا للعلوم فأحضر جماعة من الفلاسفة وأمرهم بنقل الكتب فى الصنعة وغيرها من اليونانى إلى العربى وهذا أول نقل فى الاسلام

ولما نسخت الدولة العباسية الدولة الاموية ودانت لها البلاد واستتب الملك أرسل أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يرسل له كتب التعاليم مترجمة ، فبعث إليه بكتاب اقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون وفهموها وزادوا حرصا وشوقا إلى علوم الحكمة كما روى « منهومان لايشبعان طالب علم وطالب مال »

فلما كانت أيام المأمون وقد كان أشرب قلبه حب العلم وأغرم بالحكمة أرسل إلى ملك الروم في استخراج علوم اليونانيين واستنساخها بالخط العربى وبعث المترجمين لذلك فترجموا منها الكثير وتلقاها النظار من أهل الاسلام بالقبول وعكفوا عليها ونبغوا فى فنونها، ولقد خالفوا المعلم الاول فى كثير من المسائل وردوا عليه ، ودونوا فى ذلك الدواوين وكثرت التآليف

ثم إن العلماء الذين ترجموا الكتب للمأمون كحنين بن اسحاق وثابت بن قرة جاءت كتبهم متخالفة مخلوطة غير ملخصة ولامحررة ولم توافق ترجمة واحد منهم الآخر فبقيت الى زمن منصور بن نوح السامانى فالتمس من أبى نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ ه أن يجمع تلك التراجم ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابى وفعل كما تقتضيه وسمى كتابه بالتعليم الثانى فلذلك لقب بالمعلم الثانى وبقي هذا في خزانة المنصور إلي زمن السلطان مسعود من أحفاد منصور بن نوح

وكانت تلك الخزانة باصفهان وتسمى بصيوان الحكمة وكان الشيخ أبو علي الحسين

ابن عبد الله بن سينا الطبيب الفيلسوف المولود سنة ٣٧٥ هـ المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (سنة ١٠٣٦ م) وزير المسعود كان قد تقرب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم اليه خزانة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيما بينها التعليم الثانى ولخص منها كتاب الشفا ثم إن الخزانة أصابتها آفة فاحترقت وقداتهم بعض الناس الرئيس بانه أحرق الكتب لئلا يطلع الناس على الحكمة التي نقل عنها وهـذا باطل لما يرى فى كتاب الشفاء من تصريحه بأنه تلخيص التعليم الثانى

ومن الحكماء فى هذه الامة أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى الفيلسوف من أمراء بني كندة وكان من المكرمين لدى الخلفاء من المأمون إلى المتوكل، ولد سنة ٢٤٠ فى البصرة ثم سكن بغداد واشتغل بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية و بتأليف كتب فى الفلسفة والرياضيات والطب والهيأة والموسيقى وعدد مؤلفاته ٢٦٥ وأكثرها ضائع الآن

ومن المترجمين البطريق فى أيام المنصور بن يحيى الذي نقل المجسطى واقليدس للمأمون وحسين بن بهريق فسر للمامون عـدة كتب وكثير غيرهم : هؤلاء فى المشرق أما فى المغرب فكان القاضي أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بـكر بن الصائغ بالاندلس فهؤلاء نشروا كتبهم فارتقت الدولة واستبحر العمران حتى اذا تغير الزمان وقلب ظهر المجن وذهبت الدولة فنادى ابن خلدون فى مقدمته بالويل والثبور وقال أيها الناس لاتغفلوا عن الصنائع والعلوم فقد ركدت ريح مدنيتكم وخر عليكم السقف من فوقـكم فاصبحتم من الخامدين

ولما افتتح الترك القسطنطينية وقد نالوا حظاً وافراً من العلم حرم بعض علماء الدين كتب الحـكمة علي المسلمين فمالت شمس الحضارة هناك إلى الغروب ونادى عالمهم ملا كاتب جلبي المتوفى في القرن الحادى عشر الهجرى بالويل والثبور

وقال ما ملخصه : ولما حل أوان الانحطاط ركدت ريح العلوم وتناقصت بسبب منع بعض المفتيين من تدريس الفلسفة وسوقه إلى درس الهداية والا كمل فاندرست العلوم بأسرها إلا قليلا من رسومها فكان المولى المذكور سببالانقراض العلوم من الروم كما قال العلامة شهاب الدين الخفاجى فى خبايا الزوايا وذلك من جملة أمارة انحطاط الدولة اهـ

فانظر كيف شكا علماء العرب والترك قديما من الجهالة العمياء والداهية الدهماء الحالة بالامم الاسلامية من ترك العلوم الفلسفية ؟

طنطاوى جوهرى

ثريا

للاستاذ محمد السيد

نبتت فى بيت من بيوت بني إسرائيل وكان أبوها رقيق الحال شب وشاب فى حجر اليهودية - فى أرض الوطن المقدس - ولما كبر أبناؤه غادر الجميع أرض الوطن العزيز وفى ختام القرن التاسع عشر هبطت الأسرة أرض وادي النيل واختارت القاهرة مستقرا ومقاما، وضربوا فى زحمة الحياة وأنشبوا فيها مخالبهم ولكن على قدر ماهيأ لهم الاقلال والعوز

وكانت ثريا صغرى بنات هذا البيت طفلة نحيلة الجسم ضعيفة التكوين درجت فى حجر الضيق وشبت فى أحضان الفقر والفاقة

تعلمت فى مدارس الطائفة المجانية وقطعت فيها الشوط الابتدائى ثم ألحقها آلها (بالمعلمة) تتعلم فن الخياطة وتفصيل ملابس السيدات وألحقت نفسها هى بالمدرسة العامة عن طريق الكتاب والدرس فى المنزل

ثم كان لصاحب المنزل الذى تسكنه ابن يتيم مات عنه أبوه صغيرا - وكان الرجل ذا وظيفة فى الحكومة فلما كبر ابنه رأى أهل الخير أن (يجعلوه) مكان أبيه وكان عبد الرءوف (شقيا) يعاكس بنات الحارة ويضايق أبناء الجيران

ولم يكن لتعيينه فى وظيفة حكومية أى أثر فى خلقه أو فى عاداته فهو (يشاكل) الطوب لم تسلم ثريا من معاكساته الممقوتة المطردة ولم يكن باديء الأمر يقصدها بذاتها بل كل مافيه حبه للشغف وميله الغريزى (للشقاوة) ليس غير

وكانت (الفتاة) من جهتها هادئة الطبع سليمة الطوية لاتحب أن تغضب أصحاب البيت بالشكاية من ابنهم وكثيرا ماكان (يشنكلها) فى السلالم أو يختبيء بجوار الباب حتى إذا دخلت فى الظلام أتي بحركات شيطانية تفزعها

على أن هذه المشاغبات قد انتهت إلي نتيجة عكسية، إذ افتقد الفتى صاحبته بضعة أيام فتفقدها فلم يجدها وهنا أحس كأن شيئا قد ضاع منه وأن هذا الشيء جدير بالبحث وبالسؤال

أتري أين ذهبت ثريا؟ أتكون اختفت من مضايقاتي؟ أوهى فرت أوماذا جرى لها؟

ثم ماشأنه هو يسأل هذه الأسئلة ! أليست ثريا واحدة من اللواتي يعاكسهن فى الصباح وفى المساء أوماذا ياترى ؟ إن شيئا في نفسه يدفعه إلى السؤال بل يحرضه عليه تحريضا.

وفى ظهيرة اليوم الرابع وقد عاد لتناول طعام الغداء أجمع أمره على أن يسأل عن صاحبته ـ وكيف يتسنى له هذا ؟ لـكنه مصر

دق الباب وكان ينتظر أن يري التى جاء يسأل عنها ، وسرعان ماخاب ظنه وخرجت أمها تري من بالباب

فتلعثم صاحبنا .. ثم قال لقد نسيت أن البنت (إيفون) صديقة ثريا كانت منذ هنيهة تسأل عنها فى الحارة وكانت معهـا سلة ملآى بالملابس ـ فقالت مدام صالح إن ثريا مريضة منذ أيام ورجته إذا قابل ايفون أن يخبرها فتركها ومضى لشأنه وهو يردد في نفسه: انهـا مريضة منذ أربعة أيام ؟ .. ..

وكان الفتى غريرا لم يحنكه الدهر ولم يجرب من أمور الدنيا شيئا، غير أن ذاكرته عادت به الى الماضى فارتسم فى مخيلته شيء واحد هو أن والده مرض أسبوعا واحدا ثم مات فى ختام اليوم الثامن . مسكينة ثريا انها ستموت بعد أربعة أيام كما مات أبوه وقد قوي هذا الاعتقاد فى ذهنه لما لاحظه على أم الفتاة من الحزن والارتباك ثم مضى لشأنه ، تنتابه الهواجس ، وكان هذا هو اليوم الذى بدأ يعمل فيه تفكيره .

بداله أنه قلق وأن الدنيا تضيق به وأن زملاءه واخوانه يتهددونه ويضيقون عليه الخناق وأن أمه وأخواته البنات عنه غير راضيات ، ثم أخذ يتهم الدنيا بمعاكسته والتواطؤ مع الغير على إقلاقه

ثم سأل نفسه ماذا ياتري سرهذا وأخذ يفتش فى حياته السابقة فلم يجد غير أنه فقد الفتاة (ثريا) أربعة أيام وأنه سيفقدها إلى الأبد

آه أنا أحبها .. .. ولكن الحب يفعل هذا كله! لقد كنت أظن أن الحب هذا لعبة يتسلى بها من الناس من ليس لهم فى الدنيا عمل .. ثم مضى فى تأملاته شارد الفكر مضيع اللب والحجا .. ولما عاد فى المساء اجمع أمره وادبر فى نفسه حاجة تدعوه لدخول البيت والسؤال عن صاحبته ثم مالبث أن دفعـه شيء ... شيء لا يعرفه ولا يفهمه الى اقتحام الباب والولوج إلى حجرة المريضة المنطرحة على فراشها محلولة الشعر تكاد تكون عارية إلا من (غلالة رقيقة) تستر الجسم النحيل الذي زاده المرض رقة وضعفا على ضعف

ثم وقف بازاء السرير مبهوتا ووقفت من خلفه أم المريضة تكاد تجن لهذا الفتى الغريب الذى اقتحم بيتها دون استئذان ؟!

ولم يترك لها عبدالرءوف فرصة للتنكرله أو لابداء أى ملاحظة، إذ تقدم من المريضة وقال هاأنت نائمة يا (ثريا) ولكن أنت أيضا مريضة، فقالت الأم بغضب وحنق نعم هي مريضة فأنشأ الفتي يخبر (العجوز) أن المرض شائع فى هذا الفصل من السنة وأن أربعة من زملائه العشرة مرضى وأن طبيب المصلحة عادهم وأنه مستعد أن يدعو الطبيب ليعود المريضة على اعتبار أنها أخته أو قريبته وأن هذا يتوقف على رضاها هى ..

فأجابت الام شاكرة ومعتذرة عن قبول ماعرضه قائلة إن الحاجة لاتدعو لذلك فان الطبيب الذى عالج ابنتها قرر أنها تماثل الى الشفاء وأن درجة الحرارة منذ أمس تكاد تكون عادية ولم يبق فى الواقع الا بضعة أيام تسترد فيها ابنتها قواها

وفى الايام التالية أخذ الفتى يزور المريضة فلما أبلت كانت تقابله أحيانا كثيرة على السلم

وكانت ثريا بادىء الامر لاتشعر بشىء يدفعها للخروج لملاقاة صاحبها على السلم غير ملاحظات أمها وتعنيفها اياها

تلك الام التي كانت قاسية على ابنتها حتي لاتشجع هذا الفتي الغريب على المضى فى حب غير مأمون الجوانب محمود العاقبة

وفى أحد الايام وعلى غير موعد التقيا في (الموسكي) وأخذا يتحدثان فى شئون كثيرة حتى وجدا أنهما فى آخر الشارع عند الجبل فقالت لصاحبها ماذا حدث يالله .. .. حتي نسينا أنفسنا هكذا .. .. ثم افترقا وعاد هو لعمله دون أن يذهب لمنزله ودون أن يتناول طعام الغداء ثم مضت أيام وكرت شهور وهما يتقابلان يوميا وفى مواعيد مضبوطة ويقطعان الطريق يتشاكيان ويتناجيان لا بلغة الكلام ولكن بلغة العيون واللواحظ

وفى يوم سبت تقابلا فى الجيزة وكانا على موعد وتنزها فى حديقة الحيوان برهة ثم طفقا بعد ذلك يتفرجان !!! ثم بدا لهما أن الوقت قد أزف وأن ساعة العودة قد آذنت فخرجا وسارا، وفي الطريق وعلى حين فجأة وقف عبد الرءوف ونظر الي صاحبته متضرعا، متوسلا ثم أمسك بيدها وأشار الى صدره قائلا هنا فى هذا المكان بين اللحم والدم نار، بل نار مستعرة متقدة دائماً لاهى تنطفىء ولاهذا الجسم ينتهى وتستريح نفسى من هذا العذاب الدائم نعم انها نار وهى دائما مشبوبة ثم ان النار تأكل ماحولها ولكن مصيبتى في أن هذا الذى تأكله النار لم ينفد حتي كنت أستريح من الدنيا، فحاولت الفتاة أن تهديء من روعه بكلمات فاشار اليها أن اسكتى ثم استتبع يقول إن مبعث هذه النار وسر هذا الالم هو أنى أحبك... أفاهمة أنت ؟

حاولت مرة أخرى أن تجيبه فأشـار اليها أن تبقي ساكتة ثم قال نعم إني أحبك وقد حاولت أن أسلوك أوأنساك فلم أفلح ولم يبق أمامى الا شيء واحد هو ان تكونى لى والا فالنهاية معروفة

ستقولين إنى مسلم ودينك وتقاليدكم لاتسمح لك ان تكونى لمسلم ، وهذا اعتراض قد تكون له قيمته ووزنه لدى العقول أما القلوب فلا تستطيع أن تفهم معني كهذا – فأنا مسلم وأنت غير مسلمة ونستطيع أن نكون زوجين سعيدين هذا منطق القلوب،قالت الفتاة والله لشد ما كنت أحسب لهذا اليوم حسابه وكنت أخشى هذا الذى تقوله ، على رسلكم معشر الرجال فأنتم لاتحبون من المرأة الاما تلقون فيها من متعة زائلة وشهوة طائشة. ثم تزعمون أنكم تحبون وأنكم تفهمون معني الحب وتدركون سر الحياة أيضا أليس من الظلم ياعزيزى ان يخلط الناس بين الحب و بين شيء آخر قد يكون أثرا أو نتيجة لحب غير برىء ولا لهوى غير عذرى؟ ونحن اليهود ونفهم للحب معني غير الذى اليه تقصد؟

فالحب هو فى الدنيا كل شيء ، ولا استطيع أنا أن أعبر لك عن معناه وقد يكون طاعة وقد يكون عبودية وعندى أنه هو الفناء فى ذات المحبوب و بهذا يمكنني أن أزعم أن شخصين محبين هما شخص واحد دون أن يتزوجا ودون ان يختلطا أى اختلاط . . . . . .

فاذا كنت تفهم الحب على انه اختلاط أو زواج أوما الى ذلك ؟ فكيف اذن تحب الله ؟ وكيف تحب الأنبياء ؟ وكيف تحب والديك واخوتك ؟

قال الفتي أنت تناقضين فالحب كلمة عامة جامعة وأنا أحب الله والرسل وأهلي وأحبك أيضا فى وقت واحد . . . دون ان يكون فى هذا تناقض فلكل ممن ذكرت فى نفسى مكانة معلومة . . . ووجهة معينة . . . بل وجهة خاصة

ثم إنى أعترف لك اني لست فيلسوفا دائما أي محب يريد أن يضع لهذا المحبوب حده ثم هوى عليها يريد أن يقبلها فصاحت متبرمة فانثنى راجعا . . . مذهولا لهول الصدمة . . . .

وقال اذن أنت قد حكمت على و بقسوة هاأنا أموت فيك ومن اجلك فبالله لاتنسي هذا الحب اذا أحببت غيرى . . . . . أما اذا تزوجت هـذا المحب فلا تنسى كلما قبلك واحـد أن تمنحيه اثنين واحـدة له والاخرى لآخرمات فيك ومن أجلك ثم سحب يده من خصرها النحيل ومضى فى طريق مظلمة فلما كاد يختفى عن العين جرت خلفه تناديه أن ارجع فلم يجبها فجرت حتى ادركته واوقفته قائلة ماذا تريد ؟ تريد أن تموت

من أجلي ؟ فنظر إليها ثم قال وما شأنك بمن يموت أو بمن يعيش ؟ فوالله للموت احب الى من دنيا فارغة مثل هذه

قالت اذن أنت تحبني .. .. حتى تموت في حبي ومن أجلي .. ولماذا لا تعرف انى أحبك واني اعبدك .. وانى لا اعيش الا بحبك ؟ غير أنى والله لا أعرف مخلصا من المأزق الذى أوقعتنى فيه فلست أعرف كيف أنسى نفسى وانسي بيتي وانسى الناس جميعا ومعلوم أن نفسى لا تعدل شيئا فى سبيل إرضائك وإسعادك ولكن أنت تعرف الواجب وتعرف ما تواضع عليه الناس فكن عاقلا وارحمني إذا كنت حقا تحبني فانني جديرة بالعطف ممن وهبته روحى

***

لست اعرف بعد ذلك غير انهما تزوجا (فى المحكمة الشرعية) وأنهما عاشا زوجين سعيدين وانهما أنجبا طفلا اسمياه (محمدا) وانها بعد ذلك أسلمت وحسن اسلامها واستقامت فى بيت زوجها مسلمة متحجبة مبالغة فى ذلك كل المبالغة ثم حدث بعد ذلك أن مرض زوجها وأن أعضل مرضه الاطباء زهاء السنتين ... ثم قضي نحبه

وكان للطفل أقارب لأبيه حاولوا جهدهم أن يكفلوه فلم يفلحوا إذ أبت أمه عليهم ذلك كل الاباء وكان المجلس الحسبي قد عينها على ابنها وصية وكنا نعيب عليه أن يوصى بأبناء المسلمين (يهودية) ولكن ثريا لم تعد يهودية بل شقت طريقها فى الحياة (كمسلمة) وقامت بتربية ابنها تربية إسلامية محضة ثم إذا سألتنى كيف عاشت بعد أن خلفها زوجها بلا مال ولا عقار؟ أخبرتك أن هذه المرأة غير المتعلمة عاشت وتعيش بذكرى زوجها ومن أجل ابنها ومن كسب يدها ؟

محمد السيد

شكر واعتذار

نشكر جميع حضرات الذين أرسلوا الينا بمقالاتهم . ونعتذر لحضراتهم جميعا عن نشرها فى هذا الجزء ، حيث ضاق نطاقه . وموعدنا بنشرها فى الجزء المقبل ان شاء الله ؟

المحرر

تنظيم الروابط

بين مصر والاقطار العربية

(بيان من اللجنة التحضيرية لجمعية الوحدة العربية بالقاهرة)

ورد الينا هذا البيان لنشره بالمجلة . وبالنظر لما فيه من الاغراض النبيلة التي تعمل المجلة على نشرها وخدمتها فقد رأينا نشره وان كان ليس من عادتنا نشر بيانات أو ماشابه ذلك المحرر

لقد كان في جملة ما حدث بعد الحرب العظمى من تطور فى ممالك الشرق الأدنى أن ازدادت عوامل الاتصال بين مصر وجاراتها فى آسيا العربية ، فصارت فلسطين أقرب إلى العاصمة المصرية من بعض بلاد الصعيد وارتبطت العراق بسوريا بوسائل الاتصال السريع ، وزالت حواجز عظيمة كانت فيما بين نجد والحجاز و بلاد عسير فصارت كلها مملكة واحدة تطوى السيارات أبعادها

وأهم من هذه الروابط فى المواصلات، الروابط الأدبية والفكرية بحيث أصبح رجال العلم وأهل الزعامة والمكانة من المصريين وأهل الاقطار العربية اذا زار بعضهم بلاد بعض لم يشعر الزائر ولا المزور بشيء من الفوارق التى تكون عادة بين الأمم المختلفة فى الجنس واللغة

وان مصر بوجه خاص أصبحت بصحافتها وطباعتها و بقيادتها الفكرية ذات منزلة ممتازة فى بلاد الناطقين بالضاد ، فما يقال اليوم فى مصر يظهر أثره غداً فى أخواتها وما يجرى به لسان الشاعر والكاتب في مصر يحل من قلوب قرائه في سائر الاقطار العربية أسمى مكان

ومن وراء هذه الروابط الادبية يلاحظ نشوء روابط جديدة اقتصادية لا تقل عنها أهمية ، فبنك مصر (مثلا) يقوم فى كل عام بفتح جديد فى هذه الاقطار الشقيقة فيقيم فيها دعائم الحياة الاقتصادية بالاشتراك مع أصحاب رؤوس الاموال من اخواننا هناك

لقد كان الشرق قبل الحرب العظمي يتجه بالحرمة والاكبار نحو الدولة العثمانية لانها كانت دولة الخلافة ، فلما تغيرت الحال فى تركيا بطبيعة نتائج الحرب العظمى صار الشرق عامة والشرق العربى منه على الخصوص يرى أن قيادته الفكرية أصبحت منوطة بمصر

فهو يحذو حذوها في ثقافته وآدابه وأفكاره وفى تشكيلاته الاقتصادية والمالية وحتى في موسيقاه وأوضاعه الكمالية . وهذه هى بوادر الوحدة التى لا تلبث أن تتحقق بين تلك الشعوب

ان هذا التطور أمر واقع وهذه الروابط حصلت بالفعل بتأثير الانقلابات التي حدثت في الدنيا فى العشر سنين الاخيرة . ومهما تأخرت هذه الاقطار فى تنظيم دراسة هذا التطور ومراقبته والتعاون فيما بينها على توجيهه الى وجهة الخير فان ذلك بات حاجة من حاجاتها التي لاغنى لها عن تفرغ جماعة من أهل الرأي للقيام بها

شعر بذلك فى الصيف الماضي عدد كبير من شباب مصر وطلبة البعثات العربية الملتحقين بالمدارس المصرية فعقدوا اجتماعا اقترحوا فيه تأسيس جمعية لهذا الغرض تكون بعيدة عن السياسة والاختلافات الحزبية والدينية وانتخبوا لجنة من الموقعين على هذا البيان لدعوة أهل الرأى من المصريين ، وسائر أفاضل الاقطار العربية الى تحقيق هذه الفكرة . وقد قامت لجنتنا فى خلال هذه المدة بدرس الموضوع ومكاشفة أهل الفضل فيه ، ثم قررت نشر هذا البيان ايضاحا للغرض منتظرة من كل من هو مقتنع بصحة المقدمات والاسباب التى أتينا عليها أن يكتب الى اللجنة بعنوان سكرتيرها الاستاذ محمود حنفي المحامى (بعمارة الاوقاف بشارع الامير فاروق بالقاهرة) فى أمر الالتحاق بالجمعية . ومتى تم تكوينها بالشكل اللائق بهذا العمل الجليل يعقد اجتماع عام من جميع الاعضاء لانتخاب مجلس الادارة ومن الله نستمد العون على تحقيق مايرضيه

عبد لوهاب النجار
ناظر مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا
ومدرس بتخصص الازهر الشريف

خير الدين الزركلى

سامى السراج

صالح جودت
المحامى
والقاضى بالمحاكم الاهلية سابقا

نقولا حداد
صاحب مجلة السيدات والرجال

محمود حنفى
المحامى

محمد على الطاهر
صاحب جريدة الشورى

فى دار المعرفة

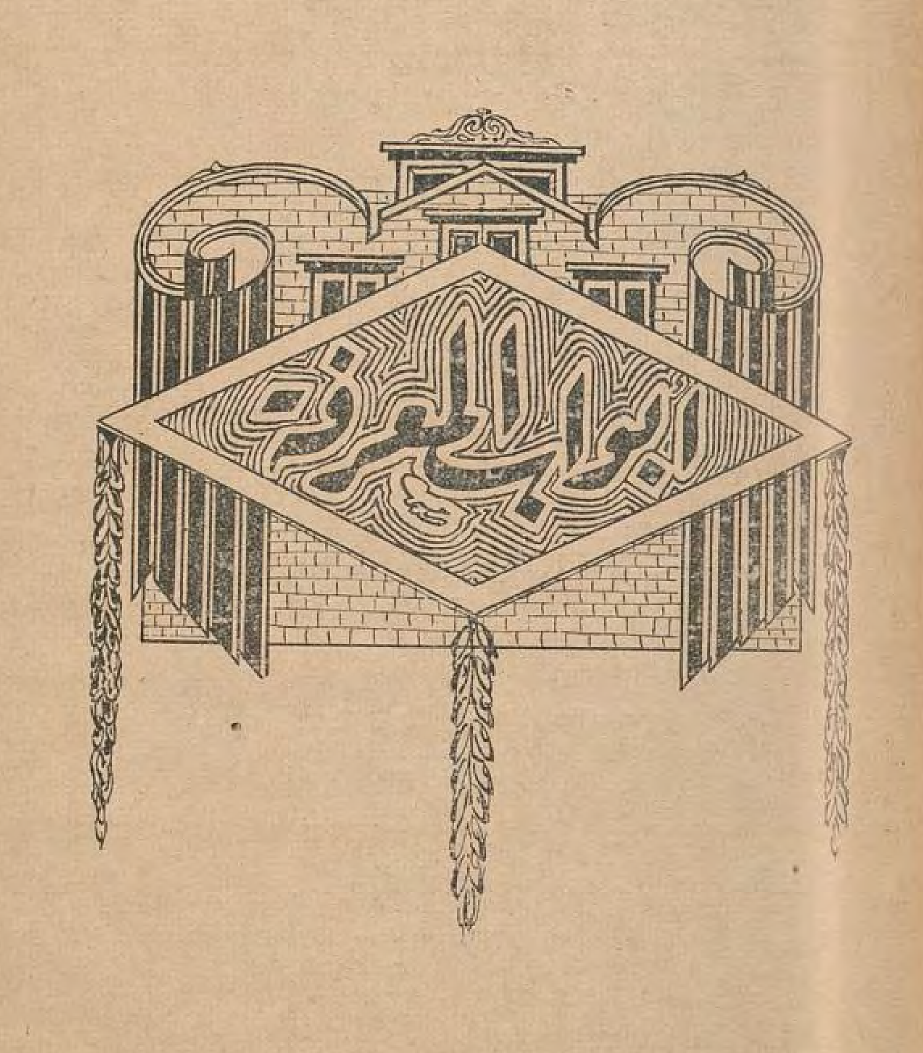
فى اليوم الثالث عشر من الشهر الماضي لبي دعوة دار « المعرفة » جمهرة من رجال العروبة ونصرائها فى الشرق والغرب، يتقدمهم شيخ العروبة سعادة العلامة الجليل أحمد زكي باشا، والفليسوف الأكبر زعيم المغرب ، وحامل لواء نهضته السيد عبدالعزيز الثعالبي والزعيم السورى الاشهر الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، والكاتبة الفضلى الذائعة الصيت مدام دي سان بوان ، صاحبة مجلة « فينكس » ونصيرة الشرق والشرقيين ، والعالم الصوفى الفاضل الاستاذ عبد الواحد يحي ، صاحب المؤلفات العديدة فى التصوف وعلم النفس والفلسفة الاخلاقية والروحية الذائعة الصيت فى الغرب ، والبحاثة المدقق الكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفي جمعه. والاديب السورى المعروف الاستاذ تيسير ظبيان ، وغيرهم من الادباء والمثقفين فى الشرق والعرب . وبعد أن انتظم عقدهم ، تفضلوا بتفقد مكتبة الدار فأعجبوا بما حوت من نفيس الكتب وغريب المطبوعات

وكان أكثرهم عناية بها شيخ العروبة الأكبر العلامة أحمد زكى باشا ، . وفيها أخذوا يتجاذبون أطراف الحديث فيما يعود بالخير على الشرق عامة والعالم الاسلامى بصفة خاصة. فهنا يحدثنا العلامة زكي باشا عن فضل العرب على الغرب فى العلوم والفنون، ويحدثنا الحكيم المجرب السيد الثعالبي عن أسباب تأخر الشرق وطرق علاجه ، ويتناول الحديث الزعيم الكبير الدكتور شهبندر ، فيحدثنا عن أثر المدنيات القديمة في المدنيات الحديثة ، وعن علاقة مصر - القديمة والحديثة - بجاراتها

ثم تناولت الحديث مدام دى سان بوان ، فأفاضت القول ، فى ضرر التعليم الناقص وأثره السيء فى النفوس ، وهنا انبرى للرد الكاتب البحاثة الأستاذ لطفى جمعه ، فكان موفقا فى رده ، لبقا فى التخلص من احراج الغير ، مما جعلنا نعجب كل الأعجاب برجاحة عقله ، وحسن منطقه ، فى أسلوب فرنسى متين ، وهكذا كان شأن حضرات الجميع مدة من الزمن ، كانوا فيها موضع الأجلال والاحترام والأكبار من صاحب الدار ثم انصرفوا مودعين بمثل ماقوبلوا به ، بعد أن زودوا صاحب المجلة بارشاداتهم الحكيمة ونصائحهم الغالية ، داعين للمجلة بالتوفيق والنجاح فى مهمتها التى أخذتها على عاتقها ؟

محمد عمارة

المحرر بجريدة الضياء


ابواب المعرفة

باب النقد والتقريظ

أوراق الورد للرافعي

بقلم حضرة صاحب الامضاء

ليس الرافعي بالمجهول للقراء فنعرفه ولا بالهجين بين الادباء فنعلمه فهو حجة العرب بلا منازع ونابغة الادب بلا مدافع وإمام الصناعتين . وفارس الحلبتين . شاعر مطبوع كما أنه كاتب ضليع ، ومن عجيب ما اطرد فى تاريخ الادباء أن هاتين الخلتين ما اجتمعتا فى فرد إلا قيض له التبريز فى واحدة دون الاخرى لكن الاستاذ الرافعي قد ملك ناصيتهما وأسلس قيادهما . وجلس على القمة منهما وهو مع ذلك غير معني بهما . أو متوفر عليهما إذ له من قيود « الوظيفة » البعيدة عنهما شاغل

وإن أروع ما يأخذك من بيان الرافعي هى تلك الوثبات الطامحة التى تجوز حدود العقل وتفوت مدى الافهام والومضات الخاطفة التى تسمو به إلى مواضع الوحى ومواقع الالهام

تقرأه فلا تحس من أى مدخل دخل على نفسك . وخالط وجدانك . وملك عليك لبك

وما أن رأينا أديبا تواضع أئمة الادب فى عصره على سبقه فى حلبة الميدان . وفوزه بقصب السبق فى ساحة البيان غير الاستاذ الرافعي

فقال أمام اللغة وصيرفها المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي فى ديوان شعره

« إن صاحب هذا الديوان جدير بأن يحمل بيننا لواء الادب . و يضفر له اكليل البيان فى دولة العرب » وقال كاتب العربية الأشهر الامير شكيب أرسلان فى جريدة المؤيد كبرى جرائد مصر قديما عن « تاريخ آداب العرب » (لو كان هذا الكتاب فى بيت حرام إخراجه للناس لكان جديراً بأن يحج إليه ولو كان يعكف على غير كتاب الله فى نواشىء الاسحار لكان حريا بأن يعكف عليه)

وقال العلامة زكى باشا عن كتابه « المساكين » — « لقد جعلت لنا شكسبير كما للأنجليز شكسبير وهوجو كما للفرنسيين هوجو وجوت كما للالمان جوت »

وقال صاحب الدولة الزعيم الأكبر المرحوم سعد زغلول باشا عن كتابه « إعجاز القرآن

« — فى بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم »

وحدث أنى منذ أيام كنت فى زيارة صديقي الاستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف فانزلق بنا الحديث إلى ذكر الرافعى وكتابه «أوراق الورد» فقال « الحق أني معجب بهذا الكتاب غير أن لى عليه مأخذاً لو سلم منه لكان آية فى الأعجاز. ذلك أن الحب معين فياض لا ينقطع ماؤه وهو دائم بين الكوائن مادامت الحياة ، وكون الرافعى حدد كتابه بهذه الرسائل ذلك هو منشأ النقص الملحوظ في الكتاب » إلا أنه استأنف هذا الرأي حينما أعلمته أن للاستاذ كتابا آخر في هذا الباب يسمى (مذكرات سنة) سوف — لومد الله في عمره — يخرجه أجزاء في ربيع كل عام وما انصرفنا إلا والكتاب بحق (آية فى الأعجاز)

ولبيان الرافعى طابع خاص يطبعه بشخصيته و يفرغ عليه روحه فتستطيع تمييزه من بين أساليب الأدباء. لكن شيئا من روحانية الدين يتمشي فيه و يطوف بمعانيه والشيء يحن إلي عنصره و يتحول إلى معدنه. ولاغرو فهو ربيب بيت كانت له الزعامة الدينية فى مصر حينا ما. كما أن الازهر كان مهد تربيته الاولى فأشرب حب الدين وراثة ودراسة

وهو يستمد وحى بيانه من سائر العربية فى الاكتفاء بالاشارة عن العبارة وصياغة المعنى الجليل فى اللفظ القليل واجتناب الايجاز المخل والتطويل الممل وعمدته فى ذلك هو (القرآن الكريم) و (الاحاديث النبوية الشريفة) و (مذاهب فصحاء العرب) لذلك تراه دائما يجنح فى الكلام إلى صور الشعر فى طريقة التأدى إلي النفس و إلى لغة الشعر في بنائها القائم على تأليف أسرار المعاني وترجمتها للنفس ترجمة عاطفية موسيقية التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية فيصوغ المعني الدقيق فى أسلوب رقيق و يصب اللغة صبا يجعل طبائع المعاني كأنها تتكلم وتخرج صورها الكلامية وكأنها ضرب من الابداع العقلي فيه شيء من الجلال والرهبة والاقناع. بل فيه سر القوة الغامضة فى معني الخلق والابداع ولعل ذلك هوَ الذى أضل كثيرا من الناقدين فى الحكم عليه

على أن جماع الذين عرضوا لبيان الرافعى لم يأخذوا عليه غير الاغراب فى اللغة والتنميق فى الاسلوب والتسامى على مدارك الجمهور

ولعل منشأ الخطأ فى هذا الحكم هو الظن بان الرافعى ثمرة هذا العصر أو نتيجة هذا الجيل مع أن العبقرية لا يكونها عصرها ، و ينضجها جيلها ، وأشد ماتكون نتائجها ظهورا فى عصور التحول والاضطراب والانحلال و بدء التقلبات الاجتماعية

ولقد نشأ الرافعي في عصر انتقال تناول مصر من جميع نواحيها

وهذا (أنا تول فرانس) الاديب الفرنسي المشهور كان يدفع بكتابه إلي المطبعة ثم إذا أعيدت اليه التجربة (البروفة) تناولها بالنقد والتنقيح فقدم فيها وأخر . وبدل وغير ومحا وأضاف ما شاءت له مواهبه وهدته اليه عبقريته وهكذا كان يفعل بتجارب الكتاب أكثر من خمس مرات وما كان كل هذا التغيير يتناول أكثر من لفظ يجده أكثر ملاءمة للمعني وأحلي موسيقية في المبني وما كان يكتفي بهذا وحسب بل يقيد خواطر كانت تعن له علي هامش الكتاب لنزيدها في طبعته الثانية

وكان أديسون يمكث أياما يبحث عن لفظ يجده أكثر أداء للمعنى المراد وكذلك كان يفعل كثير من أدباء الغرب مثل فلوبر وجونسون

ومن عجيب ما وقع للادب في مظهريه القديم والحديث أنه خلا من رسائل في تحليل الجمال وتعليل الحب مع استواء الزعامة البيانية للعرب في كل ناحية طرقوها ومع ما لأدبائهم من شغف بالنساء. فهذى رسائل الجاحظ والبديع والصابي والخوارزمي وغيرهم تقرأها فلا تجد تصريحا أو تلميحا لهذا الباب اللهم إلا ما لشعرائهم (كقيس وكثير ونصيب وابن أبي ربيعة) من قصائد فيها شيء من الخصوبة في حين أن الادب الأفرنجي يموج بتلك الصور ويفيض بهذه الروح اليقظى ففيه رسائل (جان جاك روسو والفريد ديمسيه وجورج صاند ومدام - دى - استايل في انجلترا) (ولورد بيرون وأنا تول فرانس ولامارتين في فرانسا) و (غوته في المانيا)

رأى الأستاذ الرافعي هذه الثلمة في أدبنا العربي فانبرى لسدها ورأب صدعها بكتابيه الشهيرين (رسائل الاحزان والسحاب الأحمر) وها هو ذا يطالعنا بثالثهما (أوراق الورد) في ثلثمائة صفحة وهو أربعون رسالة (تطارحها شاعر روحاني وشاعرة روحانية) تحابا حبا عقليا على الطريقة الافلاطونية فكانت بينهما كل هذه الرسائل التى صاغها بأسلوبه الساحر وتغني بها على قيثارة من الشعر المنثور (في بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) يكاد يسمعك رنين أوتار قلبك ؟ محمد الصاوي عمار

تاريخ فلاسفة الاسلام

كتاب قيم دبجه يراع البحاثة المدقق الأستاذ محمد لطفي جمعه المحامى المعروف، والكاتب الكبير وبما ان هذا السفر القيم جمع ما تفرق في شتات الكتب والمؤلفات ولا تكفي فيه الماعة صغيره فانا نرجئ الكتابة عنه الى فرصة اخرى

مملكة المرأة والبيت

الشعر الجميل

لاجل أن تكون السيدة ذات شعر طويل وجميل يجب ألا تستعمل الشعر المستعار ولا يجوز غسل الشعر بالماء البارد بل يغلي الماء ثم يترك إلي أن يصير فاترا . فيغسل به الشعر بدون تمشيط فى أثناء غسله ، ويغسل الشعر بالصابون أو بصفار البيض (والاخير أفضل) وعلى أثر ذلك يغسل بالماء الفاتر النقي ممزوجا بملعقتين من الصودا الكاوية ويحسن الاحتجاب عن الهواء البارد بعد الاستحمام بالماء الساخن لان ذلك مضر بالشعر وبالصحة

ولاجل أن يكون الشعر لامعا تمزج ملعقة جلسرين بقدح من الماء وتسكب على الرأس عند نهاية الاستحمام

أنواع الطعام

طبخ الديك الرومى ـ يترك الديك الرومى قبل ذبحه يوما كاملا بدون أكل ثم يذبح ويغطس فى الماء المغلي نحو دقيقتين وبعد ذلك ينزع ريشه . ومن الخطأ ابقاؤه فى الماء طويلا فيعسر نزع الريش وتفسد رائحة البطن ثم يشق البطن شقاً أفقيا يصل فيما بين الوركين وتنزع احشاؤه . وبعد غسله بالماء البارد تذر عليه قبضة من الدقيق ويدعك باليد من الخارج والداخل بخفة ثم يغسل جيدا ويعلق من رجليه مدة ١٢ ساعة فى مكان بارد

اللبن الرائب

أحسن الطرق فى تخمير اللبن هى الطريقة السورية والتركية ، وهى أن يغلى اللبن الحليب أولا ثم يترك إلى أن يصير فاترا فيضاف مقدار ملعقة شاى من اللبن الرائب إلى رطل الحليب ويمزج به جيدا ثم يغطي ويترك مدة خمس ساعات فيختمر ويصير صالحا للأكل

الصوف والفراء

يمكن الاستعاضة عن لبس الصوف والفراء في الشتاء ، ببسط ورق على الجسم تحت الثياب فيحفظ حرارته كأفضل الملابس وهذا يغني الفقراء عن الملابس الصوفية والفراء الذي يتخذه الاغنياء فى الشتاء

العلوم والفنون

فى العالم الفلكى

السير جيمس جان فلكى من مشاهير علماء الفلك في العالم ، اشتهر بمحاضراته القيمة ومؤلفاته العديدة التى منها « المجموعة الخفية » و « الكواكب وسيرها » وقد ذهب حديثا إلى أمريكا ليتسلم وسام فرانكلين ، وهو أعظم مكافأة فى الولايات المتحدة فى العلوم الطبيعية ، وكذلك ليشاهد أكبر مرصد عالمي فى كاليفورنيا . وقد أثارت زيارته اهتماما كبيرا فى الدوائر العلمية الأمريكية . ففى مونت ولسن وهى مقر المرصد قابله اثنان من مشاهير الفلكيين وهما الدكتور آدامس مدير المرصد السابق ذكره والدكتور هابل الذى ولدت دراسته للمجموعات الشمسية البعيدة نتائج مدهشة . و يؤمل الدكتور هابل أن يري هذه المجموعات التى يقول عنها أنها وجدت قبل ٤٠ مليون سنة عند اتمام صنع أكبر منطاد فى العالم ، وقطره مائتى بوصة أونحو أكثر من خمسة أمتار ، وهو الذى يصنع الآن لحساب معهد كارنجى بكاليفورنيا الجنوبية . وا كبر منطاد صنع للآن هو الذي قطره مائة بوصة .

النساء والطيران

طارت ليدى بيللى ، الطيارة الانجليزية الجريئة ، فوق صحراء ليبيا والواحات الخارجة وكشفت فى مدة أسبوعين مساحات شاسعة لا يمكن كشفها مطلقا بالسير على الارض إلا فى سنين عدة . ومن هذا يتضح لنا أهمية الطيران فى التنقيب العلمى . وقد وصفت هذه السيدة المكتشفة صحراء ليبيا بانها إحدى الصحراوات القاحلة وعديمة المياه فى العالم . كما أنها شاهدت آثاراً كثيرة تدل على أن السكان كانوا فى آخر العصر الحجري يستعملون الصخور، لانها اكتشفت آثار الحفر في مناجم قديمة لحجر الصوان تمتد أميالا عديدة على حافة المنحدرات . كما أخذت صورا عديدة لآثار قديمة منها معبد فارسي بناه داريوس الاول ملك الفرس فى الواحة الخارجة عند غزوه لمصر

بين المعرفة وقرائها

(اسكندرية . مصر) ـ عبد الحميد حسن . ماهى أولى الأمم التي اخترعت القراءة والكتابة ؟

(المعرفة) من الصعب جدا الوقوف على حقيقة هذه المسألة، فان المؤرخين ـ على تعدد مذاهبهم واختلاف نحلهم ـ لم يتفقوا على قول فاصل في الأمر . فمنهم من يقول إنها الأمة الصينية ويستشهد لذلك بكتاب «فوهى» وهو أقدم ماعرف فى التاريخ ، وقد كتبنا بحثا عنه فى جريدة العلم بتاريخ ابريل ١٩٢٩ فارجع اليه ان شئت ، ومنهم من يقول إنها الأمة المصرية القديمة ، و بمعنى آخر قدماء المصريين ، ومنهم من يقول بأنها الأمة الكلدانية أوالأشورية . ومازال علماء فقه اللغات والحفريات ، يبحثون و ينقبون لمعرفة الحقيقة

حروف أبجد

(الخرطوم . سودان) ـ عبد الله التميشى . من أول من استعمل الحروف الأبجدية للدلالة على الأعداد مما يسمونه حساب الجمل ، وماهى معانيها ؟ ؟ وفى أى وقت استعملت لمعرفة الحساب بها ؟ ؟

(المعرفة) فى سؤالك هذا مايشبه السؤال السابق من الناحية التاريخية ، وجوابنا عليها بأنها غير معروفة ، على أنا نستطيع أن نقول لك ، إن العرب أخذت هذا الاصطلاح عن السريان كاليونان الذين أخذوه عن العبرانيين . وقد زاد العرب عليها كلمتى ثخذ وضظغ ، لان هذه الحروف الستة لاتوجد فى لغة السريانيين كما لاتوجد فى لغة العبرانيين ، وبها تمت سلسلة الاعداد إلى الالف . وأما معانيها ، ففيها روايات كثيرة ، و يمكنك مراجعة مقال الأستاذ حسن عبد الجواد ، المنشور فى الجزء الثاني من هذه المجلة لمعرفة الروايات فى ذلك . وأمابدء الحساب الأبجدى ، فهذا أيضا مالم يوفق العلماء إلى معرفته حتى الآن . ولعل أقدم ماقيل فى هذا النوع من النظم ، قول الشاعر يؤرخ ظهور الدخان أى التبغ فى بلاد العرب :

سألونى عن الدخان وقالوا هل له في كتابنا إيماء

قلت مافرط الكتاب بشىء ثم أرخت يوم تأتى السماء

وهو يشير بهذا إلي قوله تعالى « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » فا كتفى بالالفاظ المذكورة فى النظم وجملها ٩٩٩ وهو تاريخ تلك السنة من الهجرة والله أعلم .

كيف استقبلت مجلة المعرفة؟

نشرنا فى الجزء السابق بعض ماوصلنامن التقاريظ ، وننشر فى هـذا الجزء بعضا آخر شاكرين لحضرات المقرظين حسن ظنهم بنا ، والله نسأل أن يوفقنا و إياهم إلى ما فيه الخير والصلاح ؟ المحرر

— ١ —

صحافة الشرق

قالت جريدة الكرمل الغراء التي تصدر بحلب بتاريخ ٨ محرم سنة ١٣٥٠

المعرفة

إقبلوا عليها ففيها غذاء لعقولكم وأرواحكم

حى مصر ومن فى مصر من قادة وطنيين ورجال عاملين. مصر إحدى مركزى العمل فى البلاد العربية والمركز الاخر فى الحجاز ونجد وهناك يعمل بطل العروبة العظيم منفرداً ليرجع بالجزيرة إلى مثـل عهدها فى صدر الاسـلام ليعد الجو لظهور أبطال كالذين أسسوا نهضة العرب و بنوا مجد الاسلام فهو ينحو نحو سيده وسيد العرب ونبي المسلمين

وفى مصر بينما تقرأ من أخبار جهاد رجال الوفد والأحرار الدستوريين ونسمع عن أعمالهم الحـكيمة الهادئة وسط قرقعة الحديد وأزيز الرصاص نرى من حين إلى آخر وثبات لرجال العـلم ولا وثبات الاسود . ومن هـذه الوثبات الظاهرات وثبة العلامة الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى فى مجلة « المعرفة » التى أخرجها للعالم العربى

جاءنا الجزء الاول من مجلة المعرفة فتصفحناه فرسخ فى ذهننا أنه سيكون لهذه المجلة شأن كبير فى العالم العربى . كيف لا وهذه أهم مواضيعها وأسماء الاعلام الذين كتبوها « الاخلاق وفلسفة الجبر للدكتور منصور فهمى ، رابعة العدوية للاستاذ مصطفى عبـد الرازق ، مسألة المعرفة للاستاذ فريد بك وجدى ، في المجتمع المصرى للعلامة أحمـد شفيق باشـا ، كيف يستعاد مجد الاسلام ؟ للسيد محمد التفتازانى ، مهيار الديلمي للاستاذ حامد عبد القادر ، الفلسفة والدين للاستاذ عثمان أمين ، حرية المرأة فى الاسلام لمدام دى سان بوان ، بين شاعر وطائر للاستاذ فؤاد صروف ، اعرف نفسك بنفسك للاستاذ عبد الواحد يحي ، الزوجة للاستاذ حسن شريف الرشيدى ، ترتيب حروف الهجاء

للاستاذ حسن عبدالجواد ، رحلة ابن بطوطة للاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم:

وقد رأينا أن نقتبس قسما من مقال مدام دى سان بوان الكاتبة المستشرقة الشهيرة يراه القراء فى صحيفة النساء لتعرف السيدات بالمجلة أما الرجال فيكفيهم أن يعرفوا لمن المجلة و يطلعوا على اسماء الكتاب الاعلام فيها ليقدروها قدرها

وقالت جريدة «فلسطين» الغراء بتاريخ أول صفر سنة ١٣٥٠ لحضرة مراسلها في مصر ما يأتى: —

مجلة المعرفة
تنطق بهمة الشباب

أعجبنى جدا مجهود الشاب النابه الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى باصدار مجلة (المعرفة) التي يلوح لى أنها ستبلغ شأواً كبيراً فى عالم الصحافة اذا مااستمرت على هذه الخطة المثلى فى بث الروح التهذيبية الراقية ، ونقل افكار أعلام النهضة المصرية الى العالم العربى.

ولقد صدر العدد الأول فى أوائل الشهر الغابر فاغتبطنا بما رأيناه فيه من آيات النشاط والاتقان وتنوع المواضيع الشيقة التى يندر العثور عليها فى المجلات الاخرى . وما عتمنا أن كاشفنا صديقنا الاسلامبولي (صاحب المجلة) بما يساورنا من الخوف والقلق على عدم تمكن المجلة من الاستمرار على هذا المنهاج العالى الذي يقتضى جهوداً كبيرة ونفقات طائلة . . .

ولكنه أبى أن يجادلنا فى هذه الظنون وترك للايام أن تتولى الدفاع عنه . وهانحن نستلم اليوم الجزء الثاني من هذه المجلة القيمة فيأخذنا العجب وتتولانا الدهشة من مقدرة هذا الشاب الناشىء على اصدار مجلته بمثل هذه الحلة القشيبة التى ازدانت بمختلف الابحاث والمقالات

فليس من المستغرب اذا سارت المجلة على هذا المنوال أن تزاحم أرقى المجلات العربية وتبزها فى الرواج والانتشار.

وفى هذا الجزء مقالات ممتعة لأكابر الكتاب وفطاحل العلماء نذكر منها: مقالة الثقافة أو المثقف للدكتور منصور فهمى ، والصخرة المقدسة لشيخ العروبة أحمد زكي باشا وهل للمعرفة طريق باطنية للاستاذ محمد فريد وجدى ، والصوفية والموسيقى للاستاذ

التفتازاني ، وبين الحب والمجد للدكتور زكي مبارك . وهناك ابحاث أدبية أخرى جديرة بالمطالعة مثل : امل شلر ، ومهيار الديلمي ، والكتابة الخطية العربية والخ

فنحن نهنيء زميلنا المفضال على هذا الاثر العملي في تدعيم الثقافة العربية ، ولا يسعنا الا أن نبشره بنجاح مجلته وانتشارها ليس في مصر فحسب بل في جميع أقطار العالم العربي مادام رائدها توثيق الروابط بين هذه البلاد الشقيقة ورفع المستوى الادبي والعلمي فيها .

ويجدر بنا ان نعتبر ذلك خطوة جديدة من خطوات الشباب الذي يريد أن يلعب دوره في ميادين العلم والثقافة ويتبوأ مقامه في الهيئة الاجتماعية . فبارك الله في همم الشباب .

وقالت جريدة طرابلس الغرب الغراء وهي التي تصدر بطرابلس الغرب بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٣٥٠ ما يأتي :—

ظهرت مجلة المعرفة الغراء لصاحبها ومحررها الكاتب البليغ الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولي، حافلة بالمعجب الشائق من المقالات في الاخلاق والاجتماع والفلسفة والادب والمواضيع الشيقة . وقد تناولنا العدد الاول من سنتها الاولى فاذا به في ثوب قشيب يشف عن مجهود عظيم فنرحب بالزميلة الجديدة ونتمنى لها حياة طويلة مباركة مع دوام التوفيق والذيوع

— ٢ —

الهيئات العلميـة

تفضلت جمعية الشبان المسلمين باسكندرية فارسلت لنا كتابا رقيقا بتاريخ ٤ يونيو سنة ١٩٣١ جاء فيه ما يأتي : —

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اطلعنا على مجلتكم الغراء (المعرفة) الجزء الأول والثاني منها فراقنا برنامجها وأسلوبها وتخير الاقلام العظيمة في الاشتراك في تحريرها وهي موضع اعجاب وتقدير كل من كان له حظ الاطلاع عليها . كافأكم الله على هذا المجهود العظيم وسدد خطاكم وكلل أعمالكم بالنجاح والفلاح .

ان مجلتكم القيمة سدت فراغا عظيما في عالم الصحافة كنا في حاجة اليها خصوصاً لمحاربة الالحاد والملحدين ومناصرة الاسلام والمسلمين . قواكم الله وأعانكم على خير العمل .

وننتهز هذه الفرصة فنرجوكم أن لا تحرموا رواد مكتبة الجمعية من اهدائكم نسخة المكتبة من مجلتكم الغراء ليطالعوها ويستفيدوا من مباحثها القيمة بجانب المجلات والصحف التي يهديها أصحابها للجمعية تعاونا معها على ماهي في سبيله عاملة والله المسؤل أن يجزيكم عنها أحسن الجزاء .

فهرس المعرفة

الجزء الثالث من السنة الأولى

صحيفة		
٢٥٩	النصحاء والمرشدون (من جوامع الكلم)	للمرحوم الشيخ محمد عبده
٢٦٢	كلمة صوفى : أعربية هى أم يونانية ؟	للمحرر
٢٦٧	الثقافة وما يتصل بها	للدكتور منصور فهمى
٢٧٠	فتاة الغد والعناية بأمرها	للسيدة نظلة الحكيم
٢٧٢	داء الشرق الاسلامى ودواؤه	للسيد عبد العزيز الثعالبى
٢٧٧	النهضة الوطنية فى عهد سعيد باشا	للأستاذ عبد الرحمن بك الرافعى
٢٨٦	الوحدة الروحية بين مصر وجاراتها العربية	للأستاذ سامى السراج
٢٨٩	تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة	للعلامة أحمد زكى باشا
٢٩٥	أزمة الزواج فى البلاد الاسلامية عامة	لمدام دى سان بوان
٢٩٨	» » » » » »	لعطوفة الأمير عادل أرسلان
٣٠٠	» » » » » »	لسعادة أحمد شفيق باشا
٣٠٣	» » » » » »	لسيادة الشيخ فوزان السابق
٣٠٥	الغزالي وفلسفته	للاستاذ حامد عبد القادر
٣١٤	المحاورات السقراطية	تعريب الأستاذ ابراهيم زكي
٣١٩	المرأة فى الاسلام	للسيدة رشيدة محمد الحريرى
٣٢١	هل الثقافة العامة حرة أو مستعبدة؟	للاديب مأمون محمد منصور
٣٢٣	التعليم الذى لا رقابة عليه	للسيدة عائشة فهمى الخلفاوى
٣٢٥	الصور الناطقة	للأستاذ عباس على نصر
٣٢٩	شيخ العروبة يربط علماء الشرق بعلماء الغرب	للعلامة أحمد زكي باشا والدكتور ويدمار
٣٣٢	كتب نادرة الوجود	

٣٣٣ نشوء وتطور الطرق الحديدية — للأستاذ حسن شريف الرشيدي
٣٣٧ سوانح في مصير الانسان — للأستاذ عثمان أمين
٣٤٢ أزمة الزواج فى مصر — ردود القراء
٣٥٢ الثورة العربية ونتائجها فى أقوام شبه الجزيرة — لكاتب شرقي كبير
٣٥٥ الروحانية الحديثة وخطؤها — للأستاذ عبد الواحد يحيى
٣٦١ في الفلسفة العربية — للشيخ طنطاوي جوهري
٣٦٥ ثريا — قصة مصرية — للأستاذ محمد السيد
٣٧٠ تنظيم الروابط بين مصر والاقطار العربية — (بيان اللجنة التحضيرية)
٣٧٢ فى دار المعرفة — للاستاذ محمد عمارة

أبواب المجلة

٣٧٤ باب النقد والتقريظ: أوراق الورد للرافعى — بقلم محمد افندى الصاوي عمار
٣٧٧ مملكة المرأة والبيت
٣٧٨ العلوم والفنون
٣٧٩ بين المعرفة وقرائها
٣٨٠ كيف استقبلت مجلة المعرفة؟

بيان واعتذار

يلاحظ على هذا الجزء طابع العجلة وذلك لتقديمه إلي المطبعة فى وقت متأخر، ويرجع السبب في هذا الى مرض انتاب صاحب المجلة مدة اسبوع، ولذا وقعت بضعة اغلاط مطبعية بسيطة وهى لا تفوت على أذهان القراء. فلعلهم يقبلون منا هذا العذر فان العصمة والكمال لله وحده؟

تحذير ورجاء

إدارة «المعرفة» تحذر الجميع من المدعو « محمد سويفي احمد الطماوي» وترجو ممن يتقدم اليهم باسمها تسليمه للبوليس أو إرشادنا عنه، حيث اختلس منا دفتر اشتراكات. ولمن يرشدنا عنه مكافأة أدبية حسنة؟